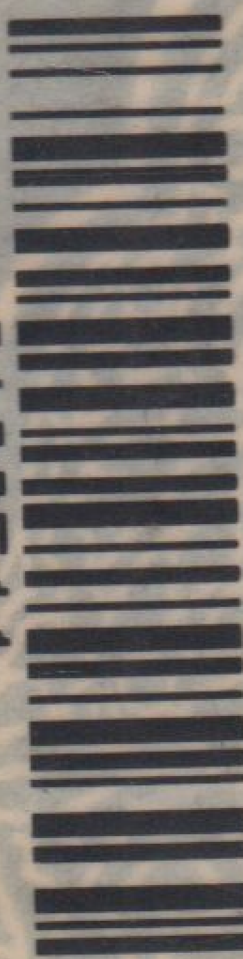
جامع
الفِرَق والمذاهب الإسلاميّة

ع. أمير مهنا و علي خريس

Bibliotheca Alexandrina

المركز الثقافي العربي

جامع الفرق والمذاهب الإسلامية

* جامع الفرق والمذاهب.
* تأليف: ع. أمير مهنا وعلي خريس.
* الطبعة الثانية: 1994
* جميع الحقوق محفوظة.
* الناشر: المركز الثقافي العربي
* العنوان:
□ بيروت/الحمراء - شارع جان دارك - بناية المقدسي - الطابق الثالث.
* ص.ب/113-5158/* هاتف/343701-352826/* تلكس/NIZAR 23297LE/

□ الدار البيضاء/● 42 الشارع الملكي - الأحباس * ص.ب/4006/* هاتف/307651-303339/
● 28 شارع 2 مارس * هاتف/271753 - 276838/ * فاكس/305726/.

جامع
الفرق والمذاهب الإسلامية

ع. أمير مهنا و علي خريس



المركز الثقافي العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

يُجمع المؤرخون على أن الفِرَق في الإسلام، أو بـداياتهـا، انطلقت من السقيفـة، حيث دعا الأنصار إلى اجتماعهم الشهير في محاولة للحدّ من هيمنة المهاجرين واستئثارهم بالأمر بعد غياب الرسول (ص) الذي جسّد وجوده عنصر التوازن في المدينة لمصلحة الفئة الأولى، مقدّراً فيها الدور التاريخي في نصرة الإسلام والإنتقـال به من مـرحلة الدعـوة إلى مرحلة الدولـة. من هنا فـإن حركـة الأنصار هـذه شكّلت ما يمكن اعتبـاره أولى الفِرَق في الإسلام، في الوقت الذي ظهرت فيه بوادر اتجاهات سياسية ثلاثة متصارعة بصورة ما حول السلطة:

الإتجاه الأول الذي فاز بالخلافة التي انعقدت لأبي بكر بـدعم أساسي من عمـر بن الخطاب وآخرين مهّدوا السبيل لبيعة الخليفة الأول معتمدين على سرعة الحركة والمبادرة.

أمّا الإتجاه الثاني، فقد امتدّ على مساحة أوسع ممثلاً بعلي بن أبي طالب الذي تكتّل حوله فريق من الصحابة الأوائل وبعض الأنصار، فضلاً عن بني هاشم وجد فيه من الصفات ما يؤهّله لقيادة تلك المرحلة الانتقالية الدقيقة، وقد انبثق عن هذا الإتجاه ما عرف فيما بعد بالتشيُّع الذي بدأ تكوينه بفعل حركة سياسية في أربعينات القرن الأول للهجرة.

ويبقى الإتجاه الثالث الذي لم يكن معلناً في تلك الفترة المبكّرة، ولكنـه سعى إلى اتخاذ حيِّز له في ذلك الصراع، معتمداً على الوقت ومستفيداً من التناقضات، وهو الإتجاه الأموي الذي راهن على عليّ أولاً، ثم ما لبث أن التحق بركب الخلافة الأولى، قبل أن يجد ظرفه الملائم في خلافة عثمان أحد وجوه الأسرة الأمويه والانطلاق عبرها إلى تحقيق أهدافه في السلطة.

هذا الواقع حمل معه بذرة الانقسام بين المسلمين، وما لبثت الخلافة أن تحوّلت في ظلّه إلى قضيّة متفجّرة لتُمحور حولها المسائل وتنحسر عن القضـايا الأُخـرى في المجتمع

الإسلامي الذي ما انفكّ منهمكاً بالشؤون السلطوية تخترقه التيارات والعصبيات والأهواء إلى وقتٍ بعيد.

كانت المحطة الأُولى التي رهصت بالانقسام والتحزّب هي السقيفة على الرغم ممّا هيّأه عهد الخليفة القوي عمر بن الخطاب من ظروف سياسية لصهر المجتمع وتجاوز الانقسام الذي ربما أمكن التغلّب عليه تماماً لو أُتيح لهذا الخليفة الاستمرار في تنفيذ مشروعه التوحيدي والتغلّب على عناصر الضعف فيه، ولكن اغتياله المدبّر فتح الأبواب على مصاريعها لتهبّ منها رياح الانقسام وتشرئب عبرها الرؤوس من الظّل، فإذا بخلافة عثمان تكُرّس حزباً للسلطة يستأثر بها هو والحزب الأموي الذي قامت ضده تكتّلات الأنصار، مطوّحة به إلى حين، لأن جذور هذا الحزب كانت قد تعمّقت في الأرض وبات من الصعب اقتلاعها في ظلّ الفرز الذي أحدثته الثورة على الخليفة الثالث. وسرعان ما تبلورت قوى الانقسام، إذ تكتّلت جماعة الأمصار مع عليّ، الذي سانده أيضاً بعض الأنصار والقليل من قريش، بينما انحازت القبائل الشاميّة إلى جانب معاوِيَة في الشام.

وفي غمار الصراع الطاحن الذي دار بين الفريقين. سرعان ما انشقّت أيضاً جماعات عن صفوف عليّ وهي الخوارج محتجّةً على التحكيم الذي استجاب له عليّ مرغماً، لتصبح الدولة الراشدية في أيامها الأخيرة منقسمةً إلى ثلاثة «أحزاب»:

- الحزب المشايع للخليفة عليّ،
- الحزب الأموي،
- الحزب الذي عارض الاثنين ممثّلاً بالخوارج.

لقد نجح أُولو الأمر في توحيد الدولة الأمويه بعد قيامها ولكنهم لم ينجحوا في توحيد المسلمين الذين ظلّوا على انقسامهم، وبقي الكثيرون منهم يضمرون الحقد على هذه الدولة ويسعون إلى زوالها.

وهكذا بقيت دولة الأمويين التي تأسست على القوّة تُجابه بالثورة تلو الثورة تقودها قوى المعارضة الشيعية والخوارجية متغلبة عليها بالوسيلة نفسها حتى انتهى بها الأمر إلى العجز، والانهيار أخيراً أمام حركة سرية قادها العباسيون مؤسسين بذلك حكماً جديداً على أنقاضها. ولعلّ الأسلوب العباسي في اعتماد السرّية سبيلاً إلى تحقيق الهدف، تأثّرت به فصائل من المعارضة التي كان على بعضها أن يلجأ إلى تحصين نفسه خوفاً من القمع العباسي الأكثر شدّة من القمع الأموي. وقد أدّى ذلك إلى نشوب أزمات داخلية في صفوف المعارضة واختلاف فيها على أُسلوب المواجهة مع السلطة العباسية، فلجأ بعضها إلى السرية وانتهى

الأمر ببعضها الآخر إلى المهادنة، الأمر الذي جنح بها إلى الإنقسام ونشوء تيّارات متعارضة في «الحزب» الواحد. ولم يقتصر الأمر على الخوارج الذين تشعَّبوا إلى فرقٍ عديدة منذ وقت مبكّر، أو الشيعة الذين واجهوا الحالة نفسها فيما بعد، ولكن السياسة العباسية ساهمت في نشوء تيارات عديدة أخذت تتوالد تباعاً على مساحة هذه الدولة الواسعة. على أن هذه الظاهرة لم تكن من محصلات الصراع السياسي فقط، وإنما دخلت فيها مؤثرات فكرية وفلسفية جاءت بفعل الإختلاط المباشر مع الشعوب الخاضعة للدولة والاحتكاك بالثقافات الأجنبية التي أمكن للمسلمين الإطلاع عليها في ذلك الحين، وكان من نتيجة هذا الإحتكاك استيعاب المسلمين أعداداً كبيرة من العناصر غير العربية التي لم تتخلَّ عن تراثها الخاص وشخصيتها التقليدية، حيث انعكس ذلك كلّه على كثيرٍ من المسلمين غير العرب الذين لم يعدموا تأثيراً مباشراً، أو غير مباشر، على الإسلام بشكلٍ عام، خصوصاً إبَّان بدء الحكم العباسي، الذي أصبح مقرّه أكثر قرباً من التجمع الرئيسي لهؤلاء في المشرق، حيث شهدت عهوده الأولى ظهور الفرق الأساسية وتشعباتها مسبوقةً بمناخٍ فكريٍ خاص كانت قد ساهمت في تكوينه حركة الترجمة والتيارات الثقافية والفلسفية التي رافقتها وانعكست بمجملها على الفكر الديني في الإسلام وخروجه عن بيئته الحضارية الخاصة واشتباكه بتلك الحضارات المجاورة التي كان لها، هي الأخرى، تأثيرها المتفاوت في الفرق الإسلامية التي كثر عددها لأسباب عديدة كان يختلق بعضها الزنادقة اللاَّبسون لباس الإسلام غشاً ونفاقاً القاصدون إفساد الدين وإيقاع الخلاف والافتراق بين المسلمين والتقرّب إلى الحكّام والسلاطين.

ونحن عندما أقدمنا على إعداد هذا الكتاب كنا نعلم جيداً أن الخوض والإسهاب في حديث هذه الفرق ليس سهلاً، ودونه محاذير، ولذلك فضّلنا أن نثبت، باختصار، هذه الفرق التي ذكرها المؤرخون والباحثون ونبيّن معتقدات كل فرقة ووجهة نظرها دون نقدٍ أو تأييد، ودون استخلاص فكرة أو تزيين رأي. فهذا الأسلوب، في مثل هذا الموضوع، هو أبلغ في فهم تاريخ الفرق وأنفع للقارىء وأجلّ خدمة في أداء الواجب العلمي. وإذا كان الواقع قد أرغمنا على الكتابة في موضوع اختلف فيه المسلمون فلأنّ ما وقع في الماضي لا يمكن التهرّب منه، سجّلناه دون التعرّض لوجوه الصحة والخطأ التي رافقت هذا الإختلاف، آملين أن نكون وُفّقنا فيما ذهبنا إليه والله الموفق والمستعان.

بيروت: ١٩٩٢/١/٥

الفرق والمذاهب حسب تسلسلها الأبجدي

حرف الألف

الاباحية[1]

فرقة من الهاشمية الجناحية الحلوليّة، قالوا إن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية أوصى إلى عبد الله بن عمرو الكندي، فتحولت روح أبي هاشم إليه، ولكن بعد ظهور كذب صاحبهم قالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب واتّبعوه.

من معتقداتهم: كل من وصل إلى الإمام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم وما يعمل، فعاشوا عيشة من لا تكليف عليه، وأحلّوا جميع المحارم وأباحوا الزنا واللواط وأكل الميتة وشرب الخمر وغيرها، كما أنكروا فناء الدنيا ووجود الآخرة.

الاباضية[2]

فرقة أساسية من الخوارج، هم أتباع عبد الله بن إباض التميمي[3] من رهط الأحنف ابن قيس، خرج في أيام مروان بن محمد[4] آخر خلفاء بني أمية، فوجه إليه قائده عبد الله بن

(١) راجع بشأن هذه الفرقة: الفرق بين الفرق ص ٢٦٦.
(٢) راجع مقارلات الإسلاميين ١: ١٧٠ والتبصير ص ٥٢.
(٣) عبد الله بن إباض التميمي: رأس الإباضية وإليه نسبتهم اضطرب المؤرخون في سيرته وتأريخ وفاته: كان معاصراً لمعاوية، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان. عدّه الشماخي في التابعين. قيل توفي سنة ٨٦هـ - ٧٠٥م.
(٤) مروان بن محمد ويعرف بالجعدي وبالحمار: آخر ملوك بني أمية في الشام [illegible] سنة ١٣٢هـ - ٧٥٠م.

محمد بن عطية، فالتقاه وقاتله بتبالة قرب صنعاء باليمن.

وقيل بأن عبد الله عاد عن رأيه، فتبرأ منه أصحابه واستمرت نسبتهم إليه، وقيل بأنهم نسبوا إلى قرية أباض[1] باليمامة.

مذهب الإباضية يعود إلى جابر بن زيد الذي أخذ علمه عن عبد الله بن عباس وعن عائشة وابن عمر، وقيل أخذوا مذهبهم عن عبد الله بن يزيد الفزاري الكوفي المتكلّم.

قالوا: إن مخالفيهم من أهل الإسلام كفار، ولكنهم ليسوا مشركين، وجوزوا مناكحتهم وموارثتهم، وفي الحرب حلّلوا غنيمة أموالهم من السلاح والكراع وأما الأموال من ذهب وفضة وما شابهها فترد إلى أصحابها، كما حرّموا قتلهم وسبيهم في السّر، إلا بعد نصب الحرب، وإقامة الحجة.

وقالوا: إن دُور مخالفيهم دور توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار كفر وبغي.

أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم؛ فبرئث منهم الخوارج. وقالوا: إن كل طاعة إيمانٌ ودين، ومرتكبي الكبائر موحّدون وليسوا بمؤمنين.

يعتمدون في تشريعهم على ما جاء في القرآن الكريم والسنّة، متّبعين سنة أبي بكر وعمر. فهم بذلك رجال تقييد لا تقليد، وأهل اعتماد على الحق لا على الخلق.

كفروا الإمام علي وبعض الصحابة كغيرهم من الخوارج.

اتبعوا الشروط العامة المتعارف عليها في اختيار الأئمة: العلم، والعدالة، والكفاية وسلامة الأعضاء والحواس، وقالوا بإمكان وجود إمامين في وقت واحد، وذلك لبعد في المسافة أو إذا كان بينهما عدو؛ وقد حدث مثل ذلك في طرابلس الغرب سنة ١٣٢ هـ عندما تولى الحارث بن تليد وعبد الجبار بن قيس المرادي الإمامة وكان أحدهما للصلاة والآخر للحرب.

كما أجازوا وقوع حكمين مختلفين في قضية واحدة من وجهين مختلفين: فمن ذلك أن أحداً لو دخل زرعاً بغير إذن صاحبه، لكان الله تعالى قد نهاه عن الخروج منه، إذا كان فيه فساد ذلك الزرع، وقد أمره به، لأنه ليس له.

أباحوا قتل المشبهة واتباع مدبرهم وسبي نسائهم وذراريهم، وقالوا: لا يتبع المدبر في

---

(١) أُباض: اسم قرية بعرض اليمامة، عندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب. معجم البلدان: ٦٠.

الحرب إذا كان من أهل القبلة، وكان موحداً.

معتقدات الإباضية:

من أهم معتقدات الإباضية:

- كل شيء أمر الله به عباده فهو عام، وقد أمر الله به الكافر والمؤمن.
- من زنى أو سرق، قليلاً أو كثيراً، أقيم عليه الحدّ ثم استتيب، فإن تاب نجا، وإلاّ قتل.
- إن الاستطاعة عرض وهي قبل الفعل وبها يحصل الفعل. والعالم يفنى كله إذا أفنى الله تعالى أهل التكليف.
- جزاء الله في العباد أكثر من تفضله، وعافيته أكثر من ابتلائه، والثواب واجب بالاستحقاق، والتفضل والابتلاء ابتداء.
- إن جميع ما افترض الله على خلقه إيمان، وإن كل كبيرة فهي كفر نعمة، لا كفر شرك، وإن مرتكبي الكبائر خالدون في النار.
- توقفوا في إيلام أطفال المشركين في الآخرة، فجوَّزوا أن يؤلمهم الله تعالى على غير طريق الانتقام، وأن يدخلهم الجنة تفضيلاً.
- وقالت فئة منهم: ليس من جحد الله تعالى وأنكره مشركاً، حتى يجعل معه إلهاً آخر، وخالفتها فئة ثانية فقالت: ذلك شرك، وكل جَحد بأيّ كان فهو شرك وكفر.
- كما قال بعضهم: لا يرسل الله نبياً إلا نصب دليلاً عليه، وقال آخرون: قد يجوز أن يبعث الله نبياً بلا دليل.

والإباضية أعدل فرق الخوارج، وقد أسّست إمامة لها في كل من حضرموت واليمن وعُمان، بحيث أصبح تاريخ عُمان وغيرها من بلدان الخليج العربي واليمن وزنجبار وبعض مواقع افريقيا الشرقية وبلاد المغرب العربي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمذهب الإباضي، ولا يزال لهم وجود مهم في ليبيا حيث يعرفون بالخوامس.
تَمَيَّزَ الإباضية عن الخوارج بأنهم لا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ولا يقولون عن أنفسهم مهاجرين.

وقد تفرقت الإباضية إلى فرق مختلفة منها: الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها.

الابراهيمية[1]

فرقة من الخوارج الإباضية. هم الذين تبعوا إبراهيم الإباضي في بيع أمته من مخالفيه الأعراب ووالوه على ذلك عندما قال لـه رجل أسمـه ميمون: كيف تبيـع جاريـة مؤمنة إلى الكفرة؟ فقال له إبراهيم: إن الله تعالى قد أحلَّ البيع، وحرّم الربا. فتنازعـا إلى العلماء، فأفتى هؤلاء بأن البيع حلال. وطلب من ميمون أن يستتيب لبراءتـه من إبراهيم فـرفض مع جماعة من القوم ولكن الذين والوا إبراهيم سُمُّوا الإبراهيمية.

وقالوا: بجواز نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية، فأمَّا في دار حكمهم فلا يستحلون ذلك.

الأبو سعيديون

فرقة بائدة من القرامطة. هم فريق من أتباع أبي سعيـد الجنَّابي الـذي أسس الدولـة القرمطية في البحرين.

أقرّوا بالنبوة والرسالة ولكنهم رفعوا عنهم بعض التكاليف الشرعية. فهم لا يصلّون ولا يصومون لأن أبا سعيد وعدهم بأنه سيرجع إليهم ويخلّصهم بعد وفاته.

الأبو مسلمية[2]

هم من الفـرق الحلولية. قـوم ظهروا بمـرو في خراسـان قـالـوا بـإمـامـة أبي مسلم الخراساني، صاحب الدعوة لدولة بني العباس، وذهبوا إلى أبعد من ذلك بأن قالوا بحلول روح الله فيه. وزعموا أنه خير من جبرائيل وميكائيل وسائر الملائكة.

عنـدمـا قتـل أبـو جعفــر المنصـور أبـا مسلم في شعبـان سنـــة ١٣٧ هـ (ويقـال

---

(١) راجع التبصير ص ٥٤.
(٢) راجع الفهرست لأبن النديم ٤٠٨ ومقالات الإسلاميين ١: ٩٤ وفرق الشيعة للنوبختي ص ٤١ والتبصير ص ١١٦.

سنة ١٣٦ هـ أو سنة ١٤٠ هـ وقيل سنة ١٦٠ هـ). قالوا: إنه لم يمت، ولا يموت؛ وإنما الذي مات هو شيطان تصوّر للناس في صورة أبي مسلم. وقد تفرّعت هذه الفرقة من الرزامية التي هي أيضاً فرع من البيانية.

وذكر ابن النديم في الفهرست انه بعد مقتل أبي مسلم هرب دعاته وأصحابه ومنهم إسحاق الترك الذي ادعى أن أبا مسلم حيّ وهو محبوس في جبال الريّ، وسيخرج في وقت لا يعرفه إلا أتباعه.

الأثرية

هم أصحاب زهير الأثري الذي قال:

- إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ويوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد.
- الخلق غير المخلوق، وهو إرادة وقول، وهو محدث ليس بمخلوق.
- ذات الله عزوجل في كل مكان وهو مستوٍ على عرشه، ونحن نراه في الآخرة على عرش بلا كيف.
- إن الله يجيء يوم القيامة إلى مكان لم يكن خالياً منه، وإنه ينزل إلى السماء الدنيا ولم تكن خالية منه.
- الخلفاء الراشدون الأربعة أئمة وهم على التوالي: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب.

الأحمدية

فرقة من الشيعة الإمامية. هم أتباع أحمد بن موسى الكاظم. قالوا بإمامة أحمد، بعد أخيه الإمام علي الرضا الذي عزم على المسير إلى خراسان، أيام المأمون، بعد وصوله نعي علي الرضا وكان بشيراز يومئذٍ، ولكن حاكمها «قتلغ شاه» منعه بأمر من المأمون. فحدثت بينه وبين الحاكم معركة قاسية قتل فيها مع أقربائه.

قيل بأن الرضا كان قد وهب له ضيعة تُعرف باليسيرة، كما قيل بأن أحمد قد أعتق ألف مملوك.

الأخنسية[1]

فرقة من الثعالبة. هم أصحاب الأخنس بن قيس. كان صاحبهم على موالاة الأطفال ثم خنس وقال: علينا أن نتوقف عن جميع من في دار التّقيّة من أهل القبلة إلاّ مَنْ عرفنا منه إيماناً فنواليه عليه، أو كفراً فتبرأ منه.

قالوا: لا يبدأ أحد من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قاتلناه، سوى من عرفناه بعينه على خلاف قولنا.

قيل بأنهم جوّزوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم، وحرموا الاغتيال والقتل، والسرقة في السرّ.

الأزارقة[2]

فرقة من الخوارج تُنسب إلى أبي راشد نافع بن الأزرق، من أهم وأكثر فرق الخوارج عدداً وشهرة وأشدّ شوكة.

خرج رئيسهم نافع في آخر دولة يزيد بن معاوية، من البصرة إلى الأهواز، فسيطر عليها، ثم مدّ سيطرته إلى ما وراء النهر من بلدان فارس وكرمان، أيام عبد الله بن الزبير، فانضم إليه أكثر زعماء الخوارج وقد بويع نافع بن الأزرق وتسمى بأمير المؤمنين. ووصل عدد هذه الفرقة إلى عشرين ألفاً، وقيل إلى ثلاثين ألفاً.

قاتلهم عبد الله بن الزبير بواسطة عامله على البصرة عبد الله بن الحارث الخزاعي الذي أنفذ إليهم قائده مسلم بن عبس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس، فاقتتلوا بدولاب الأهواز فقتل مسلم وأكثر جيشه، فخرج إليهم من البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي فهزُم، فخرج إليهم حارثة بن بدر الغداني فهزم أيضاً، عندئذ كتب أبن الزبير إلى عاملَه على خراسان المهلب بن أبي صفرة يأمره بقتال الأزارقة، فجاء البصرة وجهّز جيشاً من أهلها ومن قومه الأزد. قيل بلغ تعداده عشرين ألفاً، وبدأ قتاله معهم حيث استمر تسع عشرة سنة وقيل عشرين سنة.

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٦٧ والفرق بين الفرق ص ١٠١ والتبصير ص ٥٢.
(٢) راجع الفرق بين الفرق ص ٨٤ والتبصير ٤٥.

قال البغدادي[1] بأن نافع قد قتل في أول معركة مع المهلب في دولاب الأهواز ولكن الشهرستاني[2] قال بأنه مات قبل وقائع المهلب مع الأزارقـة. فبايعت الأزارقـة عبيد الله بن مأمون التميمي فقتله المهلب في معركة الأهواز فاجتمعت الأزارقة في إيذج[3] وبايعت الشاعر قطري بن الفجاءة وسموه أمير المؤمنين.

لم ينتهِ أمر الأزارقة إلاّ في أيام عبد الملك بن مروان وتولية الحجاج بن يوسف على العراق الذي أمـر المهلب بمتابعـة قتال الأزارقـة حتى تفرّقت كلمتهم ووقـع الخلاف فيمـا بينهم، ففارق عبد ربه الكبير قطري في سبعة آلاف رجل إلى وادٍ بجيرفت[4] كرمين وفارقه عبد ربه الصغير بأربعة آلاف إلى ناحية من كرمان، فسهل عندئذ على المهلب هزيمته ثم التفت إلى عبد ربه الكبير وقتله.

أرسل المهلب ابنه يزيد بن المهلب فقضى على عبد ربه الصغير. ثم أنفذ الحجـاج قائده سفيان بن الأبرد الكلبي لقتال قطري في الري ثم في طبر ستان واستطاع سفيـان قتل قطري وأرسل رأسه إلى الحجاج.

لم يبقّ من قادة الأزارقة إلاّ عبيدة بن هلال اليشكري الذي فـارق قطريـاً وانحاز إلى حصن قومس[5]، فتبعه سفيان وحاصره إلى أن قتله مع أتباعه.

معتقدات الأزارقة

من أهم معتقدات الأزارقة:

١ - كفّر الأزارقة الإمام علي ككل الخوارج وقالوا: إن الله تعالى قصده في قولـه. **﴿ومن النـاس من يعجبك قـوله في الحيـاة الدنيـا، ويشهـد الله على مـا في قلبـه وهـو ألـد الخصام﴾**[6]، كما كفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس.

٢ - كفر الأزارقة القعدة، وهم الذين قعدوا عن نصرة الإمام علي يوم صفين، وعن مقاتلته بعد التحيكم، ولـم يهاجروا إليهم.

(١) الفرق بين الفرق ص ٨٢ وما يليها.
(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٣٧ وما بعدها.
(٣) إيذج: كورة وبلد بين جوز ستان وأصبهان. معجم البلدان ١: ٢٨٨.
(٤) جيرفت: مدينة بكرمان ينسب إليها جماعة من العلماء. معجم البلدان ٢: ١٩٨.
(٥) قومس: كورة واسعة في ذيل جبال طبر ستان بين الري ونيسابور. معجم البلدان ٤: ٤١٤.
(٦) سورة البقره الأية ٢٠٤.

٣ ـ أسقط الأزارقة الرجم عن الزاني ورفعوا حدّ القذف عمن قذف المحصنين من الرجال، مع وجوبه على قاذف المحصنات من النساء.

٤ ـ قالوا: إن كل كبيرة كفر، وإن دار مخالفيهم دار كفر، وكل مرتكب كبيرة مخلَّد في النار وقد كَفَرَ كُفْر ملّة، خرج به عن الإسلام جملة، كمثل كُفر إبليس الذي امتنع عن السجود لآدم وهو عارف بوحدانية الله عز وجل.

٥ ـ فارق الأزارقة المحكّمة الأولى لأنهم قالوا بأن كل من خالفهم من المسلمين فهو مشرك بينما المحكّمة كانوا يقولون بأنه كافر ولكنه ليس مشركاً.

٦ ـ آمن الأزارقة بأن أطفال مخالفيهم مشركون، وأنهم في النار مع آبائهم لذلك حلّلوا قتل الأطفال والنساء.

٧ ـ تبرأ الأزارقة من أهل التقية، وقالوا بأنها غير جائزة في قولٍ أو عمل.

٨ ـ استحلوا خفر الأمانة وقالوا: قوم مشركون لا ينبغي أن تؤدّى الأمانة إليهم.

٩ ـ جوّزوا أن يبعث الله تعالى نبياً، وهو يعلم أنه سيكفر بعد نبوته أو كان كافراً قبل بعثته.

الاسكافية[1]

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، تتلمذ على جعفر بن حرب، وأخذ عنه الإيمان بالقدر ثم خالفه في بعض فروعه. توفي سنة ٢٤٠ هـ.

قال: إن الله تعالى قادر على ظلم الأطفال والمجانين، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء البالغين جاعلاً بين القولين منزلة.

وأجاز القول: إن الله يكلّم العباد، ولا يقال: إن الله يتكلّم وقد سمّاهُ مكلّماً لا متكلماً. كما أنه لا يقال: إن الله خالق المعازف والطنابير وإن كان هو الذي خلق أجسامها.

وللإسكافي كلام في الردّ على أبي الهذيل العلاّف في مسألة التناهي وقد ذكره ابن المرتضي في الطبقة السابعة.

الاسماعيلية القاسمية الآغاخانية

فرقة من النزارية قالت بإمامة قاسم بن الإمام شمس الدين محمد الإمام السابع

(١) راجع الفرق بين الفرق ص ١٦٩ والتبصير ص ٧٢.

للنزارية، وبذلك افترقت عن الفرقة القائلة بإمامة مؤمن الابن الأكبر لشمس الدين محمد.

تُعتبر هذه الفرقة والزيدية في اليمن، الفرقتين الشيعيَّتين الإماميتين الوحيدتين اللتين ظلتا على النهج الإمامي منذ الإمام علي بن أبي طالب حتى يومنا هذا ولم تتوقفا.

وإمام هذه الفرقة اليوم هو آغاخان كريم علي خان.

يتوزع أتباع هذه الفرقة في افريقيا الشرقية وكينيا، وأوغندا وتانزانيا ومدغشقر وزنجبار، وفي سلمية والخوابي في سوريا، وإيران وباكستان والهند وبنغلادش وكندا. وهناك جاليات في أوروبا والعالم.

ويقدر عدد هذه الفرقة بما يقارب المليون نسمة.

الاسماعيلية[1] (الخالصة)

فرقة من الإمامية، ساقت الإمامة إلى جعفر الصادق ومنه إلى ولده إسماعيل المنصوص عليه في بادىء الأمر.

قيل: إن إسماعيل قد مات في حياة أبيه. وقيل: إنه لم يمت، ولكن أُظهر موته تقية وخوفاً عليه من القتل من قبل الخلفاء العباسيين. وزعموا أن لهذا القول دلالات:

منها أن أخاه محمداً كان صغيراً، مضى إلى السرير الذي كان إسماعيل نائماً عليه، ورفع الملاءة فأبصره وقد فتح عينيه، فعاد إلى أبيه خائفاً وقال: عاش أخي، عاش أخي. قال والده: إنّ أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام كذا تكون حالهم في الآخرة.

ومنها: السبب في الإشهاد على موته وكتب المحضر عنه وقيل: لم نعهد ميتاً سجّل على موته غيره.

وقيل: إن إسماعيل بن جعفر قد رُؤي بالبصره، بعد موته، وقد مرّ على مُقعد فدعا له فبرىء بإذن الله تعالى؛ فبعث المنصور العباسي إلى والده جعفر الصادق: إن إسماعيل بن جعفر في الأحياء، وأنه رؤي بالبصرة، فأنفذ السجل إليه، وعليه شهادة عامله بالمدينة.

والاسماعيلية مؤمنة بعدم موته منتظرة له، زاعمة أنه لا يموت حتى يملك الأرض،

---

(١) راجع الفرق بين الفرق ص ٦٢ والتبصير ص ٣٥و٣٦.

ويقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم، لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعدهُ، وأخبرهم أنه صاحبه، والإمام لا يقول إلاّ الحقّ. فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق، وأنه القائم، وأنه لم يمت.

وقد سمى النوبختي هذه الفرقة بالاسماعيلية الخالصة[1].

ومنهم طائفة اعترفت بموت إسماعيل بن جعفر، واحتجت بأن فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة، كما نص موسى على أخيه هارون عليهما السلام، ثم مات هارون في حياة أخيه، وإن النص لا يرجع القهقرى، والقول بالبداء محال. ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلاّ بعد السماع من آبائه. والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة.

لذلك فإن إسماعيل نصَّ على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل وهو الإمام السابع التام. ومنه إبتدىء بالأئمة المستورين.

قالوا: إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة سبعة كأيام الأسبوع والسموات السبع والكواكب السبعة والأراضين السبع وأعضاء الإنسان سبعة والنُقب في الرأس سبعة إلى غير ذلك. كما قالوا: إنِ النقباء تدور أحكامهم على اثني عشر نقيباً. فخالفوا بذلك الإثني عشرية قائلين: إن القطعية قد وقعت الشبهة لها حيث قررت عدد النقباء للأئمة.

ومن معتقداتهم الراسخة: لا تخلو الأرض قطّ من إمام حي قائم، إما ظاهر مكشوف، وإما باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهراً جاز أن يكون حجته مستوراً، وإذا كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين.

وبعد الأئمة المستورين كان لا بد من ظهور المهدي بالله، والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص، على إمام بعدإمام .

إن من مات ولم يعَرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية.

من أشهر ألقابهم «الباطنية»، وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأنّا تميزنا عن فرق الشيعة عامة بهذا الإسم، وهذا الشخص.

انقسم الإسماعيليون عدة فرق ولكنها تعود إلى منبع واحد وأهم هذة الفرق:

الإسماعيلية الواقفة، والباطنية، والأنماخانية والبهرة، والفاطمية والدرزية وقيل القرامطة منهم أيضاً.

---

(١) راجع فرق الشيعة للنوبختي ص ٥٨.

الاسماعيلية النزارية

من أكبر الفرق الإسماعيلية. قال المؤرخون:

كان الخليفة الفاطمي المستنصر بالله قد أوصى بالخلافة الفاطمية في مصر إلى ولده نزار ولكن قائد الجيوش الفاطمية الأفضل الجمالي لم ينفذ الوصية بعد موت الخليفة وعمل على مناصرة أبن أخته المستعلي بن المستنصر بالله وكان لا يزال صغير السن، ولم يقف عند هذا الحدّ بل قام بمهاجمة نزار وقتله هو وأخوته من أمه وأولاده، ولكن كبير الدعاة الإسماعيليين الحسن بن الصبّاح استطاع الاحتفاظ بالحسن أحد أولاد نزار والهروب به إلى قلعة الموت في فارس حيث أقام له دولة وبويع كإمام مستمر للفرقة النزارية.

وتعتبر هذة الفرقة من أكبر الفرق الإسماعيلية حيث يقدَّر عدد أتباعها بمليوني نسمه، منتشرة في الهند وباكستان وبنغلادش وإيران وسوريا وأفريقيا وكندا.

ولكن هذة الفرقة انقسمت على نفسها بعد الإمام السابع «شمس الدين محمد» حيث افترقت إلى فرقتين: المؤمنية والقاسمية.

الاسماعيلية النزارية المؤمنية

هم الفرقة التي اتّبعت مؤمن الأبن الأكبر للإمام السابع النزاري شمس الدين محمد، بقيت هذه الفرقة على النهج الإمامي بعد مؤمن حتى الإمام محمد باقر الذي كان مقيماً في مدينة «أورنك أباد» في الهند. وفي عام ١٢٢٠ هـ مرت هذه الفرقة بمحنة قاسية فتشتّت أتباعها وانقطع أثر أسرة مؤمن فانعدم الاتصال معها من قبل إسماعيلية سوريا فتحولت عن متابعة السير الإمامي الظاهر وقالت بإمام مستور.

لا يزال أتباع هذه الفرقة موجودين في القدموس ومصياف وسلمية وفي دير الزور وأبو كمال في سوريا، وفي عانة في العراق ويسمون الشوالفة، وفي أفغانستان ويسمون الخسرويين نسبة إلى الفيلسوف ناصر خسرو. ومنهم إسماعيلية وادي بامير والإتحاد السوفيتي.

الأسوارية[1]

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب علي الأسواري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ. كان من أتباع أبي الهذيل العلاّف، ثم انتقل إلى مذهب النظّام، وروي أنه قصد بغداد لفاقة أصابته، فلقي النظّام، فسأله، ما جاء بك؟ فقال: الحاجة، فأعطاه ألف دينار وقال له: إرجع من ساعتك، فيقال: إن النظّام خاف أن يراه الناس فيفضلونه عليه.

قالت الأسوارية:

١ - إن ما علم الله أن لا يكون لم يكن مقدوراً لله تعالى، وهذا القول يوجب أن تكون قدرة الله متناهية، ومن كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية.

٢ - إن الإنسان حيّ مستطيع بنفسه، لا بحياةٍ واستطاعة هما غيره.

وقال الأسواري: إذا قرن الإيمان إلى العلم بأنه لا يكون، أحلت القول بأن الإنسان مأمور به أو قادر عليه، وإذا أفرد كل قول من صاحبه فقلت: هل أمر الله سبحانه الكافر بالإيمان وأقدره عليه ونهى المؤمن عن الكفر؟ قلت: نعم.

الأشعرية[2]

هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفّي في العام ٣٣٠ هـ.

ينتسب أبو الحسن إلى أبي موسى الأشعري. كان أبو الحسن على مذهب المعتزلة في علم الكلام وتتلمذ على شيخهم أبي علي الجبّائي وأقام على الإعتزال حتى سن الأربعين حيث جرت بينه وبين أستاذه الجبّائي مناظرة اعتكف على أثرها في بيته مدة خمسة عشر يوماً ثم خرج إلى الناس ودعاهم إلى الإجتماع في المسجد الجامع في البصرة ثم صعد المنبر وقال:

أيها الناس. من عرفني فقد عرفني. ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي... أنا... كنت أقول بخلق القرآن... وأن الله تعالى لا يُرى بالأبصار... وأنا تائب مقلع، متصدٍ

(١) راجع التبصير ص ٦٨ والفرق بين الفرق ص ١٥١.
(٢) راجع شرح العقيدة الواسطية لأبن تيمية ص ١٨٥.

للرد على المعتزلة، فخرج لفضائحهم.

المناظرة التي دفعته لترك الاعتزال:

سأل الأشعري يوماً أستاذة الجبّائي قائلاً: ما تقول في ثلاثة أخوة، مات أحدهم مطيعاً، والآخر عاصياً والثالث صغيراً؟

فقال الجبّائي: إن الأول يُثاب بالجنة، والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يُثاب ولا يعاقب.

قال الأشعري: فإن قال الثالث: يا رب لِمَ أمتّني صغيراً وما أبقيتني إلى أن أكبر فأؤمن بك وأطيعك فأدخل الجنة. ماذا يقول الرب تعالى؟ فقال له الجبائي: يقول الله تعالى: إني كنت أعلم أنك لو كبرت لعصيت فدخلت النار، فكان الأصلح لك أن تموت صغيراً.

قال الأشعري: فإن قال الثاني: يا رب لِمَ لَمْ تمتني صغيراً، لئلا أعصي، فلا أدخل النار. فماذا يقول الرب تعالى؟ فبُهت الجبائي، وترك الأشعري مذهبه.

يقول الأشعري:

إذا فكر الإنسان في خلقته، من أي شيء ابتدأ، وكيف دار في أطوار الخلقة طوراً بعد طور حتى وصل إلى كمال الخلقة، وعرف يقيناً أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته، وينقله من درجة إلى درجة، ويرقيه من نقص إلى كمال، علم بالضرورة أن له صانعاً قادراً، عالماً، مريداً، إذ لا يتصور حدوث هذه الأفعال المحكمة من طبع لظهور آثار الإختيار في الفطرة، وتبين آثار الإحكام والإتقان في الخلقة[1].

كما قال: الباري تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حيٌّ بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع يسمع، بصير يبصر، وله في البقاء اختلاف رأي[2].

وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى. لا يقال: هي هو، ولا هي غيره، ولا: لا هو، ولا: لا غيره. والدليل على أنه متكلم بكلام قديم، ومريد بإرادة قديمة أنه قد أقام الدليل على أنه تعالى ملك، والملك من له الأمر والنهي فهو آمر، ناه[3].

---

(١) الملل والنحل للشهر ستاني ١: ١١٩.
(٢) دائرة معارف القرن العشرين ٥: ٥٠١
(٣) الملل والنحل ١: ١٢٢.

ومن آرائـه أيضاً: إن علم الله تعـالى واحد يتعلق بجميـع المعلومـات المستحيـل، والجائز، والواجب، والمعدوم. وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصلح وجوده من الجائزات. وإرادته واحدة تتعلق بجميـع ما يقبـل الإختصاص. وكـلامه واحـد هو: أمـر ونهي، وخبر واستخبار، ووعد ووعيد.

والعبارات والألفاظ المنزَّلة على ألسنـة الملائكـة إلى الأنبياء عليهم السـلام دلالات على الكلام الأزلي، والدلالة مخلوقة محدثة، والمدلول قديم أزلي[1]. والفرق بين القراءة والمقروء، والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذِّكر والمذكور، فالذِّكر محدث، والمذكور قديم.

أمـا الإستطاعـة عند الأشعـري فهي عرض، والعـرض لا يبقى زمـانين. ففي حـال التكليف لا يكون المكلف قط قادراً، لأن المكلف من يقدر على إحداث ما أمر به.

إذاً فإن تكليف ما لا يطاق جائز عند الأشعرية، لأن العبد قادر على أفعاله إذ الإنسان يجـد في نفسه تفـرقة ضـرورية بين حـركات الـرعدة والـرعشـة، وبين حـركـات الإختيـار والإرادة[2]. لذلك قال أبو الحسن: المكتسب هـو المقدور بـالقدرة الحـاصلة، والحـاصـل تحت القدرة الحادثة.

وإذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيـره، فأخص وصفه تعالى هو: القدرة على الإختراع[3].

ومن مذهب الأشعري: إن كل موجود يصح أن يُرى، فإن المصحح للرؤية إنمـا هو موجود والباري تعالى مـوجود فيصـح أن يُرى. ولا يجـوز أن تتعلق به الـرؤية على جهـة، ومكان، وصورة ومقابلة، واتصال شعاع أو على سبيل انطباع، فإن كل ذلك مستحيل[4].

وقال في ماهية الرؤيـة: إنه علم مخصـوص وإدراك وراء العلم لا يقتضي تأثيـراً في المدرك، ولا تأثراً به.

كما أثبت أن السمع والبصر لله تعالى صفتان أزليتان، وأثبت اليدين، والوجه صفات خبرية[5].

---

(١) هذا هو الإسلام ص ٥٩.
(٢) الملل والنحل ١: ١٣٢.
(٣) دائرة معارف القرن العشرين ٥: ٥٠٦
(٤) هذا هو الإسلام ص ٥٩.
(٥) الملل والنحل ١: ١٣٢.

والإيمان عند الأشعرية هو التصديق بالجنان. وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه. فمن صدق بالقلب، واعترف بالرسل صح إيمانه.

وصاحب الكبيرة إذا مات من دون توبة يكون حكمه إلى الله تعالى، إما أن يغفر له، وإما أن يعذبه بمقدار جرمه. ولا يجوز أن يخلّد في النار مع الكفار(١).

والواجبات عنده كلها سمعية، والعقل لا يوجب شيئاً، ولا يقتضي تحسيناً ولا تقبيحاً، فمعرفة الله بالعقل تحصل، وبالسمع تجب والقرآن معجزة من حيث: البلاغة والنظم، والفصاحة.

والإمامة تثبت بالاتفاق والإختيار دون النص والتعيين. فمن اختارته الأمة، صار إماماً واجب الطاعة، ولا يشترط أن يكون الأفضل(٢).

والكرامات للأولياء حق، وهي من وجه تصديق للأنبياء وتأكيد للمعجزات.

وتولى أبو الحسن الخلفاء الراشدين على التتابع قائلاً إنهم مترتبون في الفضل ترتيبهم في الإمامة. وقال: لا نقول في عائشة وطلحة والزبير إلا أنهم رجعوا عن الخطأ. ولا نقول في حق معاوية وعمرو بن العاص إلا أنهما بغيا على الإمام الحق علي. فقاتلهم علي مقاتلة أهل البغي، وأما أهل النهروان فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي (ص). ولقد كان الإمام علي على الحق في جميع أحواله، يدور الحق معه حيث دار(٣).

وقد أخذ الأشعري براهين وأدلّة المعتزلة ليدافع عن عقائد السنة التي أصبحت تمثل السنة فيما بعد.

وانتشر المذهب الأشعري في العراق ثم في مصر أيام صلاح الدين الأيوبي، وفي سوريا وبلاد المغرب العربي، وأخيراً أعتنقه العثمانيون فانتشر في آسيا الصغرى.

أصحاب الحديث

حجّتهم الكتاب وما جاءت به الرواية عن الرسول (ص). من أقوالهم:

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٥: ٥٠٦.
(٢) هذا هو الإسلام ص ٥٩.
(٣) الملل والنحل ١: ١٣٧.

• إن الله ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء، وإنه على العرش لقوله: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[1]، ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول: استوى بلا كيف، وإنه نور كما قال: ﴿**الله نور السموات والأرض**﴾[2] وإن له وجهاً كما قال: ﴿**ويبقى وجه ربك**﴾[3]، وإن له يدين كما قال: ﴿**خلقت بيدي**﴾[4]، وإن له عينين كما قال: ﴿**تجري بأعيننا**﴾[5]، وإنه يجيء يوم القيامه هو وملائكته كما قال: ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾[6]، وإنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». عن أبي هريره عن النبي (ص).

ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو ما جاءت به الرواية عن رسول الله (ص).

• إن أسماء الله تعالى هي هو.
• الرؤيا الصادقة صحيحة، وقد يكون من الرؤيا ما هو أضغاث.
• لسنا نقول بالنسبة للعين والوجه واليد ونحوها إلا ما قاله الله عزّوجل، أو جاءت به الرواية عن الرسول (ص) فنقول: وجه بلا كيف، ويدان وعينان بلا كيف.

أصحاب السؤال[7]

فرقة من الخوارج البيهسية. هم أتباع شبيب النجراني[8]. قالوا: إن الرجل يكون مسلماً إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتولى أولياء الله، وتبرأمن أعداء الله، وأقر بما جاء من عند الله جملة، وإن لم يعلم ما افترض الله سبحانه عليه مما سوى ذلك أفرض هو أم لا، فهو مسلم حتى يبتلى بالعمل به فيسأل.

---

(١) سورة طه الآية ٥.
(٢) سورة النور الآية ٣٥.
(٣) سورة طه الآية ٢٧.
(٤) سورة ص الآية ٧٥.
(٥) سورة القمر الآية ١٤
(٦) سورة الفجر الآية ٢٢
(٧) راجع الملل والنحل ١: ١٤٦، ومقالات الإسلاميين للأشعري ١:١٧٩، والفرق بين الفرق ص ١٠٩.
(٨) سمى البغدادي هذه الفرقه بالشبيبة نسبة إلى شبيب النجراني.

وأطفال المـ منين مؤمنون حتى يكفروا وإن أطفال الكفار كفار حتى يؤمنوا.

قالوا بالقدر كالمعتزله فبرّئت منهم البيهسية.

أصحاب صالح قبة

فرقة من المعتزلة قالت في التولد، من آرائهم:

- أن الإنسان لا يفعل إلاّ في نفسه، وإن ما حدث عند فعله ـ كذهاب الحجر عند الدفعة، واحتراق الحطب عند مجامعة النار، والألم عند الضربة. فالله سبحانه الخالق له، وكذلك المبتدىء له، وجائز أن يجامع الحجر الثقيل الجو الرقيق ألف عام فلا يخلق الله فيه هبوطاً، ويخلق سكوناً، وجائز أن يجتمع النار والحطب أوقاتاً كثيرة، ولا يخلق الله احتراقاً، وأن توضع الجبال على الإنسان فلا يجد ثقلها، وأن يخلق سكون الحجر عند دفعة الدافع له، ولا يخلق إذهابه ولو دفعه أهل الأرض جميعاً واعتمدوا عليه، وجائز أن يحرق الله سبحانه إنساناً بالنار، ولا يألم بل يخلق فيه اللّذة، وجائز أن يضع الله سبحانه الإدراك مع العمى والعلم مع الموت.

  وكان يجوز أن يرجع الله سبحانه ثقل السموات والأرض حتى يكون ذلك أجمع أخف من ريشة، ولم ينقص ذلك من أجزائه شيئاً.

- أن الله خلق الكفر والمعاصي، وخلق أسماءها وأحكامها.

- قال صالح بإثبات الجزء الذي لا يتجزأ، وأحال أن يلقى الجزء ستة أمثاله أو مثليه.

- وقال: يستحيل أن يلقى الجزء الواحد جزءين، وجوّز أن يحله جميع الأعراض إلا التركيب وحده.

أصحاب طاعة لا يراد الله بها

فرقة من الخوارج الإباضية. اختلفوا في النفاق فمنهم من قال: إن النفاق براءة من الشرك، ومنهم من يقول: إن كل نفاق شرك، لأنه يضاد التوحيد. ومنهم من يقول: لسنا نزيل اسم النفاق عن موضعه، أي أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئاً أمره الله به، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به.

ومن قصتهم: أن رجلاً منهم يدعى إبراهيم أضاف جماعة من أهل مذهبه. فقال لجارية له: قدمي شيئاً لهم. فأبطأت. فأقسم ليبيعها من الأعراب، وكان فيما بينهم رجل اسمه ميمون بن عمران فقال له: تبيع جارية مؤمنة من قوم كفار. فقال له: قال تعالى: ﴿وأحلّ الله البيع وحرّم الربا﴾[1] وعليه كان أصحابنا، واشتد النزاع بينهما حتى تبرأ كل واحد من الآخر، وتوقف قوم منهم في كفرهما، وكتبوا إلى أئمتهم يسألونهم، فكان الجواب بجواز ذلك البيع وبوجوب التوبة على ميمون بن عمران، وعلى كل من توقف في نصر إبراهيم، فافترفوا ثلاث فرق: الإبراهيمية والميمونية والواقفية[2].

أصحاب الطبائع

هم الذين كانوا يقولون بأن الإنسان هو الحَرُّ والبرد واليبس والبلة، اختلط بهذا الضرب من الإختلاط، وكذلك سَمْعُه وسائر حواسه، وكذلك جثته ولحمه ودمه، وجميع هذه الأمور هي الإنسان.

وكانوا يقولون بأن العالم كان ساكناً متحركاً، وأن الحركة معنى، وأن السكون ليس بمعنى.

الأطرافية

فرقة من الخوارج العجاردة. هم على مذهب حمزة بن أدرك في القول بالقدر، إلاّ أنهم عذروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل، وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية.

رئيسهم يدعى غالب بن شاذك من سجستان، خالفهم عبد الله السديوري وتبرأ منهم.

الإمامية

هم عامة الشيعة الذين قالوا بإمامة الإمام علي بن أبي طالب بعد النبي محمد (ص)،

---

(١) سورة البقره الآية ٢٧٥.

(٢) راجع كل فرقة منها في هذا الكتاب.

نصاً وتعييناً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين.

قالوا: لم يكن في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، إذ لا يمكن أن يفارق النبي (ص) الدنيا ويترك الناس من دون إمام لأنه (ص) إنما بعث لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركها هملاً، يرى فيها كل واحد طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعوّل عليه، وقد عيّن علياً في مواضع تلميحاً، وفي مواضع أخرى تصريحاً.

فمن تلميحاته أن النبي (ص) بعث أبا بكر ليقرأ سورة براءة على الناس، في المشهد، ثم بعث بعده علياً ليكون هو القارىء لهذه السورة، والمُبلّغ عنه إلى الناس بدلاً من أبي بكر. وقال (ص): «نزل عليّ جبريل عليه السلام فقال: يبلّغه رجل منك، أو قال من قومك». وهو يدل على تقديمه علياً على أبي بكر.

ولأن النبي (ص) أيضاً كان يؤمّر على أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة في البعوث، وقد أمّر عليهما عمرو بن العاص في بعث، وأسامة بن زيد الحدث في بعث، وما أمّر على عليّ أحداً قط.

أما تصريحاته فكما جرى في نأناة الإسلام في مكة[1]. حين قال النبي (ص): من الذي يبايعني على ماله؟ فبايعته جماعة. ثم قال: من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي؟ فلم يبايعه أحد حتى مدّ أمير المؤمنين يده إليه فبايعه على روحه ووفّى بذلك، حتى كانت قريش تعير أبا طالب أنه (ص) أمّر عليك ابنك.

ومثل ما جرى في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**[2]. فلما وصل غديرخم أمر بالدوحات فأزلن، ونادوا: الصلاة جامعة، ثم قال (ص) وهو على الرحال: «مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ من عاداه، وانصرْ من نصره، واخذلْ من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا هل بلّغت؟ ثلاثاً».

قالت الإمامية: إن هذا نص صريح بالاسم والعين، وإننا ننظر من كان النبي (ص) مولى له وبأي معنى؟ فنطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه،

---

(١) يقصد بنأناة الإسلام: أي قبل أن يقوى الإسلام ويكثر أهله وناصروه والداخلون فيه.
(٢) سورة المائدة الآية ٦٧.

حتى قال عمر بن الخطاب حين استقبل علياً: طوبى لك يا علي! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

كما أن قول النبي (ص): «أقضاكم علي» نص على إمامته، لأن الإمامة لا معنى لها إلا أن يكون الإمام أقضى القضاة، في كل حادثة، والحاكم على المتخاصمين في كل واقعة، وهو معنى قول الله عز وجل: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوّه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾**[1].

قالوا: فأولو الأمر، من إليه القضاء والحكم، والقضاء يستدعي كل علم، وليس كل علم يستدعي القضاء.

وقد بقيت الإمامية مجتمعة على مذهب أئمتها في الأصول، وخاصة مع الحسن والحسين، وعلي بن الحسين. ثم افترقت إلى فرق كثيرة بالرغم من سوقها الإمامة إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر. ثم اختلافها في المنصوص عليه بعده من أولاده.

أهل الاثبات

لهم آراء خاصة في الأرزاق والعذاب والإيمان والكفر والطاعة وغير ذلك استطعنا تلخيصها وإثباتها كما يلي:

١ - إن الأرزاق على ضربين: منها ما ملّكه الله للإنسان، ومنها ما جعله غذاء له وقوّاماً لجسمه. وإن كان حراماً عليه فهو رزقه؛ إذ جعله الله تعالى غذاء له، لأنه قوام لجسمه.

٢ - قوة الكفر طبع.

٣ - لو هدى الله الكافرين لاهتدوا، فلمّا لم يهدهم لم يهتدوا، وقد يهديهم بأن يقويهم على الهدى، فتسمى القدرة على الهدى هدى، وقد يهديهم بأن يخلق هداهم.

٤ - الإضلال عن الدين قوة على الكفر، والإضلال عن الدين هو الترك.

٥ - التوفيق هو قوة الإيمان، وكذلك العصمة.

٦ - النصر من الله ما يفعله ويقذفه في قلوب المؤمنين: من الجرأة على الكافرين، وقد

(١) سورة النساء الآية ٥٩

تسمى القوة على الإيمان نصراً.

٧ ـ ما يقع بالحواس من إدراك المحسوسات هو لله لطبيعة يحدثها في الحاسة مولدة له.

٨ ـ لا فعل للإنسان في غيره.

٩ ـ إن عذاب جهنم ضرر وبلاء وشر في الحقيقة، وإن ذلك ليس بخير ولا صلاح ولا منفعة ولا رحمة ولا نظر، وإن الله ينفع المؤمنين ويضر الكافرين، في الحقيقة، في دنياهم وفي الآخرة في إتيانهم، وإن كل ما فعله بهم فهو ضرر عليهم في الدين؛ لأنه إنما فعله فعله بهم ليكفروا، والإنسان فاعل في الحقيقة بمعنى مكتسب.

١٠ ـ لا مقدور إلا والله سبحانه عليه قادر، كما أنه لا معلوم إلا والله به عالم، وما بين أن يكون مقدور لا يوصف الله سبحانه بالقدرة عليه وبين أن يكون معلوم لا يعلمه فرقان.

١١ ـ إن الباريء قادر على ظلم غيره وجوره وإيمانه وكسبه، ولا يوصف بالقدرة على أن يظلم ويجور ولا بالقدرة على أن يكتسب، ولم يصفوا ربهم بالقدرة على ظلم ولا يكتسبه العباد.

١٢ ـ ما يقدر الله عليه من اللطف لا غاية له ولا نهاية، والقدرة على الطاعة لطف، وإن الطاعة نفسها لطف، وإن القرآن والأدلة كلها لطف وخير للمؤمنين، وهي شر وبلاء وخزي على الكافرين.

أهل الاجتهاد

هم الذين قالوا: لا يجوز الإجتهاد إلا لمن علم ما أنزل الله عز وجل في كتابه من الأحكام، وعلم السنن، وما أجمع عليه المسلمون، حتى يعرف الأشباه والنظائر، ويردّ الفروع إلى الأصول.

كما قالوا في المستفتي: إن له أن يُفتى فيقلد بعض المفتين.

أهل التناسخ

القول بالتناسخ مذهب قديم، عرفه الفلاسفة الأقدمون ومنهم سقراط الحكيم الفيلسوف اليوناني الذي كان من تلامذة فيثاغورس القائل بالتناسخ.

أما في دولة الإسلام فقد برز هذا الاعتقاد لدى فريق من القدرية، وفريق من الغلاة، كما نجد بأن ماني الثنوي قد ذكر أن أرواح الصديقين تتصل بعمود الصبح إذا خرجت من

الأبـدان حتى تبلغ النور الـذي فوق الفلك، أمـا أرواح الضالين فـإنها تتنـاسخ في أجسـام الحيوانات وتنتقل من واحد إلى آخر حتى تصفو من ظلمتها وعندها تتصل بالنور الذي فوق الفلك.

وهناك فريق من اليهود قالوا بالتناسخ وقـالوا إنهم وجـدوا في كتاب دانيـال: أن الله تعالى مسخ بختنصر في سبع صور من صور الدواب والسباع .

وأحمد بن خابط القدري قال بالطفرة ونفي الجزء الذي لا يتجزأ، كما قال إن قـدرة الله تعالى تنقطع حتى لا يقدر على أن يزيد في نعيم أهل الجنة شيئاً، ولا أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً وزاد على ذلك قوله بتناسخ الأرواح من جسم إلى آخـر وقال: إن الله خلق الخلق في أبدان صحيحة وعقول تامة في دار ليست دار الدنيا، وخلق لهـم المعرفة بها، وأتـم نعمته عليهـم، وأمرهم بشكره، والإنسان في الحقيقة هو الروح لا هذا القالب الذي نشاهده وإن الروح هي عالم قادر.

ومن أقواله: إن الحيوانات كلها جنس واحد، وهي في محل التكليف. فمن أطاع الله سبحانه أقره في الدار الذي وجد فيها، ومن عصاه أخرجه إلى النار، ومن أطاعه في البعض وعصاه في البعض بعثه إلى دار الدنيا، وألبسـه هذه القـوالب، وابتلاه تـارة بالشـدة، وتارة بالرحمة، وتارة بالألم، وطوراً بـاللذة. وجعل قوماً منهم في صورة الناس، وقوماً في صـورة الطيور، وقوماً في صورة السباع، وقوماً في صـورة الدواب، وقـوماً في صـورة الحشرات. فدرجاتهم على قدر معاصيهم.

والحيـوان عنده هـو الروح، يتنقـل في دار الدنيـا من قـالب إلى قـالب على مقـدار الطاعات والمعاصي من قوالب الناس والدواب، فإذا كثرت طاعاته ينتقل إلى دار النعيم وإذا زادت معاصيه انتقل إلى دار الجحيم.

وأبـو مسلم الحراني قـال: إن الله تعالى خلق الأرواح وعنـدما عصـوا على الابتداء نقلهم بالمسخ والنسخ إلى قوالب مختلفة على قدر معاصيهم.

وأحمد بن محمد القحطي قال: إن الله تعالى لم يكلف الأرواح ابتداء ولكنهم سألوه أن يكلفهم ليـرفع بـه درجاتهم لأن الله سبحـانه عـرفهم أنهم لا يـدركـون الـدرجـات إلا بـالتكليف، وأنهم إن عصوا يستحقـون العقوبـة، وقالـوا: رضينا بـه. متأولاً بـذلك قـولـه تعالى: **﴿إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾**.

وقال أحمد بن بانوش من كان في صورة بهيمة لا تكليف عليه وعلّل أحمد بن خابط

قوله بالتكليف للبهائم لأنها مسخرة للذبح، والركوب وغيره عقوبة لها.

أهل السنة والجماعة

هم أصحاب رسول الله (ص) والذين تمسكوا بسنته. وقد عرف أهل الجماعة بأهل الحديث أو التابعين. انصرفوا إلى الأبحاث الفقهية والنظر في الأحاديث النبوية وتفسيرها وتمييز الصحيح منها والمدخول عليها[1]. شعارهم عدم البحث في مسائل نظام الحكم والإدارة أو التعرض لكل ما يتصل بالصحابة.

من معتقدات أهل السنة والجماعة[2]

- الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله. وما جاء من عند الله تعالى، وما رواه الثقات عن رسول الله (ص) لا يردون من ذلك شيئاً.

وأن الله تعالى إله واحد، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً (ص) عبده ورسوله.

- الجنة حق، والنار حق. والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.
- الله سبحانه على عرشه، وله يدان بلا كيف، وعينان بلا كيف، وأن له وجهاً.
- إن اسماء الله لا يقال إنها غير الله، وان لله تعالى علماً.
- أثبتوا أن لله سمعاً وبصراً، كما أثبتوا القوة لله، وأن كل خير وشر في الأرض لا يكون إلا ما شاء الله.
- الاقرار بأن لا خالق إلا الله، وأن سيئات العبد وأعماله هي من خلق الله تعالى والعباد لا يقدرون على خلق شيء أبداً.
- الإنسان لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله.
- القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله يُرى يوم القيامة بالأبصار ولا يراه إلّا المؤمنون.
- لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وإن ارتكب كبيرة كالزنا والسرقة وغيرها.
- الإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره.
- الإسلام هو شهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، والإسلام غير الإيمان.

---

(١) نظام الحكم والإدارة في الإسلام ص ٦٧.

(٢) مقالات الإسلاميين ١: ٣٤٥ وما بعدها، وشرح العقيدة الواسطية لأبن تيمية.

- الإقرار بشفاعة رسول الله (ص) لأهل الكبائر من أمته.
- الإقرار بعذاب القبر وأن الحوض والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، والمحاسبة من الله للعباد حق.
- الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وأن أسماء الله هي الله.
- إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مريداً له.
- الإعتراف بالخلفاء الراشدين وبأنهم أفضل الناس بعد النبي(ص) ويقدمونهم على التوالي: أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.
- يرون صلاة العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام ويثبتون المسح على الخفين سُنّة وفي الحضر والسفر، كما يثبتون فرض الجهاد والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح.
- الإيمان بمنكر ونكير، والمعراج، والصلاة على كل من مات من أهل القبلة، وأن الجنة والنار مخلوقتان ومن مات مات بأجله، ومن قتل قتل بأجله، وأن الأرزاق من عند الله.
- القرآن لا ينسخ بالسُنّة، والأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما يريد. والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله به والانتهاء عما نهى عنه الله.
- اجتنـاب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية.
- إن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى.

شروط الخلافة:

وقد أجمع جمهور العلماء على أنه لا بد من إمام ويجب أن تتوفر فيه أربعة شروط.

١ - أن يكون قرشياً.
٢ - البيعة ومعناها إجماع المسلمين على إعطاء الخليفة العهد على السمع والطاعة، وهي واجبة في عنق كل مسلم.
٣ - الشورى: إن شرط المبايعة للخليفة أن يكون الإختيار بشورى المسلمين.
٤ - العدالة: يجب أن تتوفر في الخليفة أنواع العدالة المختلفة، بحيث يكون هو عدلاً في ذاته، لا تؤثر فيه قرابة، ولا يقدم أحداً لهوى والعداله تفرض على الخليفة أن:

١ - يولي الأمور من يصلح لها.
٢ - يعامل الأعداء بالعدل.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أصول من أركان الدين، كل منها واجب على كل عاقل بالغ معرفته وهي:

١ ـ إثبات الحقائق والعلوم وهي علم بديهي وعلم حسي وعلم استدلال.
٢ ـ الكلام في حدوث العالم في أقسامه، من أعراضه وأجسامه.
٣ ـ الكلام في صانع العالم وصفاته الذاتية.
٤ ـ الكلام في الصفات القائمة بالله تعالى. أي أن قدرة الله على المقدورات كلها قدرة واحدة لا تفنى.
٥ ـ الكلام في أسماء الله الحسنى وأوصافه: أي أن لله سبحانه تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة.
٦ ـ معرفة عدل الله وحكمته. فهو خالق الاجسام والأعراض خيرها وشرها كما أنه خالق أكساب العباد.
٧ ـ معرفة أنبياء الله ورسله. فالانبياء كثيرون، أما الرسل منهم فعددهم ثلاثماية وثلاثة عشر رسولاً أولهم آدم (ع) وآخرهم محمد بن عبد الله (ص).
٨ ـ معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء.
٩ ـ معرفة أركان الشريعة الإسلامية الخمسة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان. وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.
١٠ ـ المعرفة بأحكام الأمر والنهي والتكليف. فأفعال المكلفين خمسة وهي:

الواجب: ما أمر الله تعالى به وتاركه يستحق العقاب

والمحظور: ما نهى الله تعالى عنه وفاعله يستحق العقاب

والمسنون: ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.
والمكروه: ما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله.

والمباح: هو ما ليس في فعله ثواب ولا عقاب.
١١ ـ معرفة فناء العباد وأحكامهم في المعاد.
١٢ ـ معرفة الخلافة والإمامة: فالإمامة فرض واجب على الأمة.
١٣ ـ معرفة أحكام الإيمان والإسلام وأن أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب.
١٤ ـ معرفة أحكام الأولياء والأئمة.

وقد اختلفوا في إمامة المفضول، وأجمعوا على موالاة العشرة من أصحاب الرسول (ص) وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجرّاح. وقالوا بأنهم من أهل الجنة.

ووالوا كل من شهد موقعة بدر مع النبي (ص) وكذلك من شهد أُحداً وبيعة الرضوان وقطعوا بأنهم من أهل الجنة.

١٥ ـ معرفة أحكام أعداء الدين وهم صنفان:

أ ـ الكفره الذين كانوا قبل الإسلام واستمروا على معتقداتهم.

ب ـ أصل الأهواء وهم الذين ظهروا في دولة الإسلام واستتروا بظاهر الإسلام وعملوا على تقويضه.

وقد افترق أهل السنة والجماعة إلى أربعة مذاهب هي: المالكية والحنبلية والشافعية والحنفية، واعتمدوا على الصحاح الستة:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن أبن ماجه، وسنن النسائي. وسيأتي توضيح لكل مذهب حسب موقعه من التسلسل الألفبائي.

أهل النظر

- هم الذين قالوا: الأكوان غير مماسات، ولا تكون الحركة سكوناً.
- إن النار كامنةٌ في الحجر.
- أنكروا قلب الأعراض أجساماً، والأجسام أعراضاً وقالوا: ذلك محال.

الأوليائية

فرقة من المتصوفة المبطلة تقول بعصمة الولي وطهارته في حياته ومماته. لم ينكروا على الولي أمراً ولو كان منكراً.

وقالوا بتفضيل الولاية على النبوة، حجتهم في ذلك بأن الأنبياء يوحى إليهم بينما الأولياء يتلقون الأوامر من الله تعالى مباشرة وبلا واسطة.

شيخ مذهبهم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. قال أبن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وذلك لضبط مذهبه في قواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع.

حرف الباء

البابية

فرقة أسسها الميرزا محمد علي الشيرازي الملقب بالباب، الذي تتلمذ على السيد كاظم الرشتي أحد تلامذة أحمد الاحسائي الذي أدخل عدة بدع في الدين خالفت ما انتشر من آراء في العراق، فهرب إلى الحجاز تاركاً الرشتي ليقوم مقامه في نشر مبادئه وإكمال رسالته بين تلامذته.

مات والد الميرزا محمد علي قبل أن يبلغ هذا سن الفطام، فكفله خاله، حيث عهد بتعليمه عندما بلغ السادسة من عمره إلى الشيخ عابد.

عزف الميرزا عن الدرس إلا أنه تعلم قليلاً من العربية مع مبادىء النحو الفارسي، وإنما عرف عنه الزهد والورع والتقوى. ثم ترك الدرس والتحق بتجارة خاله وانتقل معه إلى أبي شهر.

برع الميرزا في التجارة ودرس الرياضيات والفلسفة فتذوقها، ولما بلغ العشرين من عمره قصد العتبات المقدسة في النجف وكربلاء للزيارة.

في كربلاء استمع الميرزا إلى شروح السيد كاظم الرشتي على كتب الشيخ الإحسائي فدهش منها، ثم انقطع عن الحلقة قاصداً مع جماعة من أصحابه الكوفة حيث مسجد الإمام علي وانقطعوا إلى الرياضة الاربعينية ثم ما لبث أن عاد إلى حلقة الرشتي وهو شارد الذهن مذهول يتفوه بأمور مخالفة لقواعد السنة النبوية الشريفة. وكان يردد في مجالسه الحديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها». قائلاً: (إن الوصول إلى الله لا يتم إلا بالواسطة فأنا تلك الواسطة الكبرى. وكما لا يجوز دخول البيت إلاّ من الباب، فأنا ذلك الباب).

ومنذ ذلك الحين تَسمىً بالباب، ودعي أتباعه «البابية»[1].

تبع الباب ثمانية عشر رجلاً في أول الأمر فسماهم بحروف «حي» معتمداً العدد لهذه الحروف وهي الحاء وتساوي ثمانية والياء عشرة.

بعد عودته إلى إيران اعتقد بأنه مبعوث من الله عزوجل لإداء رسالة دينية عالمية، وأن الله اصطفاه من خلقه لتحقيقها، لأنه لا بد من مبعوث جديد لتوحيد الوجود. ومن هنا بدأ بنسخ فرائض الإسلام، قائلاً بأنه أفضل من النبي محمد (ص) وأن أتباعه أفضل من الصحابة.

أول من آمن به الملا حسين بشروئي فأطلق عليه اسم باب الباب وجهر بدعوته سنة ١٢٦٠هـ وله من العمر خمسة وعشرون سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام.

بعد إعلان الدعوة الجديدة استحث رجال الدين في إيران الدولة على إنهاء هذه الحالة الشاذة عن الدين والتي تهدد الأمن وتضعضع الإيمان.

وفي العام ١٢٦٤هـ عقد مؤتمر برشت لأتباعه فقرر هؤلاء الانسلاخ عن الإسلام ومحاربته ومحاربة اللغة العربية لينقطع الناس عن قراءة القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (ص) والتراث الإسلامي[2].

وقال الباب إنه المهدي المنتظر وإن كتابه البيان، هو أفضل من كتاب محمد (ص) قائلاً: يعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني. مدعياً بأن الله تعالى قد حلَّ فيه، وأنه هو الذي به يظهر الله لخلقه، وهو السبيل الوحيد لعودة موسى (ع) وعيسى (ع) ثانية إلى الدنيا[3].

بعد الجهر بهذه الهرتقات انتفض رجال الدين في إيران وطالبوا الدولة أن تضع حداً نهائياً لهذه البدع، فعقدت عدة مجالس أَفْتَتْ أكثرها بعد استنطاقه بقتله لأنه مارق يفتن الناس ويردهم عن الدين. أما الحكام فمنهم من استغل البابية لتثبيت حكمه فكانوا يماطلون في تنفيذ الأوامر ويساعدونه تارة على الهرب من سجنه، وطوراً بترك المجال لأتباعه لكي يعقدوا مؤتمراً يتباحثون فيه بأمر دعوتهم واتخاذ القرارات بشأن إخراج الباب من سجنه،

---

(١) البابيون والبهائيون ص ١٢.
(٢) اليهودية ص ٣٣٠.
(٣) تاريخ المذاهب الفقهية ص ٢٥٨. والمذاهب الإسلامية ص ٣٥٨.

خاصة وأن حاكم أصفهان الأرمني منوجهرخان وأخاه كركين خان، كانا قد رحبا بالباب وساعداه، فكثرت الفتن والقتل، كما تبعه جماعة من المشهورين في إيران أمثال: الحاج محمد علي المعروف بالقدوس، والميرزا علي حسين المعروف بالبهاء، وقرة العين (رزين تاج) المسماة بالطاهرة والتي دعت إلى الإباحية قائلة: «خذوا حظكم من هذه الحياة، فلا شيء بعد الممات». طارحة العبادات القديمة، فتركها الناس لزندقتها، وقتلت خنقاً من قبل الدولة بعد أن حلقت أطراف شعر رأسها وربطت بذنب بغلة، ثم أحرقت، وكان ذلك في شوال عام ١٢٦٤هـ وهي في الرابعة والثلاثين من عمرها[١].

بقيت الفتن قائمة في المناطق الإيرانية حتى اعتلى عرش إيران الشاه ناصر الدين الذي صمم على استئصال شأفة الفتنة البابية فكتب إلى حاكم أذربيجان بقتل الباب فسيق هذا إلى ساحة الإعدام في ٢٧ شعبان عام ١٢٦٥هـ وتم إعدامه وألقيت جثته في خندق وبقيت ثلاث ليال حتى أكلتها الجوارح[٢].

بعد قتل الباب تفرق أتباعه وارتد أكثرهم. وأما الباقون فقد شكلوا جمعية سرية للثأر للبابية برئاسة سليمان خان أحد رجال تشريفات الشاه ولكن أمرهم انكشف بعد أن أطلق أحدهم النار على الشاه وأُلقي القبض عليه فاعترف عن زعماء الجمعية وعثر في بيت سليمان خان على دفتر فيه أسماء المنتمين إلى البابية. فأصدرت الحكومة أمراً بالقبض عليهم وزجهم في السجون حيث قتل أكثرهم وارتد الباقون فخفت صوت البابية ولجأت إلى العمل السري، فاتحةً الباب لليهود.

تؤمن البابية بالصلاة مرة واحده في كل شهر. كما أنها لا تعترف بالنجاسة المعنوية التي يرفعها الوضوء. ومن معتقدهم عدم وجوب القبلة في الصلاة لقوله تعالى **﴿أينما تولوا فثم وجه الله﴾**[٣].

والبابيه لم تقرر عقوبة الإعدام ولا التعذيب بالضرب وإنما التغريم على حسب شدة الجريمة، والابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف.

ولم تعترف البابية باليوم الآخر، أي ليس هناك جنة للثواب ونار للعقاب والاعتقاد

---

(١) البابيون والبهائيون ص ٢٢ وما بعدها.
(٢) اليهودية -ص ٣٣٠.
(٣) سورة البقره الآية ١١٥.

بالحلول وينبذ القرآن الكريم لأنه لا يماشي القرن العشرين[1] وعدم اعتبار الرسالة المحمدية آخر الرسالات.

كما أن البابية جعلت المرأة في مرتبة الرجل في الميراث وغيره، ولم تفرق بين يهودي ونصراني ومسلم بل قالت: الإنسان أخو الإنسان.

الباقرية[2]

فرقة من الشيعة. هم أتباع محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالباقر. قالوا بإمامته وتوقفوا عنده وآمنوا برجعته زاعمين بأنه المهدي المنتظر عملاً بالخبر المروي عن النبي (ص) أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «إنك تلقاه فاقرئه مني السلام».

وقيل: إن جابر هو آخر صحابي مات في المدينة وقد عمي في آخر أيامه، وأنه كان يجول في المدينة ويقول: يا باقر، يا باقر، متى ألقاك؟ وبينما هو يوماً وإذ بجارية تناوله صبياً، فقال لها: من هذا؟ فقالت: إنه محمد بن علي بن الحسين بن علي، فضمه وقبّل رأسه ويديه ثم قال: يا بني، جدّك رسول الله (ص) يقرئك السلام. ثم قال جابر: قد نعيت إلي نفسي، فمات في تلك الليلة.

البترية[3]

فرقة من الشيعة الزيدية. هم أصحاب كثير النواء الملقب بالأبتر.

قالوا: الإمامة شورى، تنعقد بعقد رجلين من المسلمين، وأجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وتولوا إمامة أبي بكر وعمر، وقالوا: إن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما، لأن علياً كان أولى بالإمامة منهما، إلا أن الخطأ هو خطأ اجتهادي ولا يوجب كفراً ولا فسقاً. توقفوا في أمر عثمان لأنهم احتاروا فيه، فهو من العشرة المبشرين بالجنة، وخالف سلوك الصحابة في الأحداث التي أحدثها خلال خلافته فتركوا أمره إلى الله أحكم الحاكمين.

---

(١) هذا هو الإسلام ص ١٩١.
(٢) راجع الفرق بين الفرق ص ٥٩ والتبصير ص ٣٤.
(٣) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٣٦، والفرق بين الفرق ص ٣٣، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٥٠.

وتعتبر البترية والصالحية فرقة واحدة لأن مقالة أصحابهما واحدة.

ذكر الشهرستاني صفات الإمام عندهم بقوله[1]: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما، وكان عالماً، زاهداً شجاعاً، فهو الإمام وشرط بعضهم صباحة الوجه، ولهم خبط عظيم في إمامين[2] وجدت فيهما هذه الشرائط، وشهرا سيفيهما، يُنظر إلى الأفضل والأزهد، وإن تساويا يُنظر إلى الأمتن رأياً والأحزم أمراً، وإن تساويا تقابلا فينقلب الأمر عليهم كلاً، ويعود الطلب جذعاً، والإمام مأموماً، والأمير مأموراً، ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيباً، وإن أفتى باستحلال دم الإمام الآخر..»

والبترية مقلدون لا يرجعون إلى رأي واجتهاد.

وفي الأصول يرون رأي المعتزلة حذو القُذّة بالقُذّة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت.

أما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة.

البدعية

فرقة من الخوارج الثعالبة. هم أصحاب يحي بن أصدم. أبدعوا القول بأن نقطع على أنفسنا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنة، ولا نقول: إن شاء الله، فإن ذلك شك في الإعتقاد. ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله، فهو شاك فنحن من أهل الجنة قطعاً، من غير شك.

قالت البدعية كقول الأزارقة: إن الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي محتجةً بقوله تعالى: ﴿**وأقم الصلاة طرفي النهار**﴾[3].

والحج عندهم يصح في جميع شهور السنة. ويحرمون أكل السمك إذا لم يذبح، ولا يرون كغيرهم أخذ الجزية من المجوس، كما تفردوا بقول أحدثوه، وهو قطعهم الشهادة على

---

(١) الملل والنحل ١: ١٨٨.
(٢) أصول الدين ص ٢٧٤.
(٣) سورة هود الآية ١١٤.

أنفسهم ومن وافقهم أنهم من أهل الجنة من غير شرط ولا استثناء.

البرغوثية[1]

فرقة من النجارية المرجئة. هم أصحاب محمد بن عيسى الملقب ببرغوث. كان على مذهب الحسين النجار ولكنه خالفه في تسمية المكتسب فاعلاً وفي المتولِّدات فقال برغوث إنها فعل لله تعالى بإيجاب الطبع، على معنى أن الله تعالى طبع الحيوان طبعاً يألم إذا ضرب.

كما قال: الإنسان هو الأخلاط من اللون والطعم والرائحة وما أشبه ذلك، وإذا تحرك بعضه وسكن بعضه فعل البعض الساكن الحركة لا من جهة ما فعله المتحرك، وفعل البعض المتحرك السكون لا من جهة ما فعله الساكن، وأن كل بعض من أبعاض الإنسان يفعل فعل الآخر لا من جهة ما فعله الآخر.

البزيغية أو الربيعية[2]

فرقة من الخطابية الغالية. أصحاب بزيغ بن موسى الحائك[3] كان من أتباع أبي الخطاب ولكنه زاد عليه في الغلو والتشبيه.

قالت البزيغية: إن جعفر بن محمد الصادق هو الإله وإنه ظهر للناس بصورته، وإن كل مؤمن يوحى إليه من الله متأولين قوله تعالى **﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾**[4] أي يوحى إليه. واستدلوا أيضاً بقولة تعالى: **﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾**[5] وادعوا أنهم هم الحواريون، وكذلك قوله عز وجل **﴿وأوصى إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾**[6] فقال بزيغ: إذا جاز الوحي إلى النحل فالوحي إلينا أولى بالجواز.

---

(١) الملل والنحل ١: ١٠٠ والفرق بين الفرق ٢٥و٢٠٩ والتبصير ص ٩٣
(٢) فرق الشيعه ص ٣٨ ومقالات الإسلاميين ١: ٠٧٧.
(٣) رأس هذه الفرقة في التبصير: أبو ربيع.
(٤) سورة يونس الآية ١٠.
(٥) سورة المائده الآية ١١١.
(٦) سورة النحل الآية ٦٨.

وقالوا: إن منهم من هو خير من جبرائيل وميكائيل ومحمد (ص)، زاعمين بأنهم لا يموتون، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية قيل: رجع إلى الملكوت. وادعوا معاينة أمواتهم وأنهم يرونهم بكرة وعشية. ونظراً لهذه الأقوال تبرأ أبو الخطاب من بزيغ كما تبرأ منه جعفر الصادق وشهد أنه كافر شيطان[1].

وتسمى هذه الفرقة أيضاً «الربيعية» لأن بزيغ يكنى بأبي ربيع.

البشرية[2]

فرقة من المعتزلة. هم أتباع أبي سهل بشر بن المعتمر، الهلالي، من أهل بغداد ويقال: بل من أهل الكوفة. هو رئيس معتزلة بغداد وشي به للرشيد بأنه رافضي فسجنه، فقال في حبسه شعراً منه:

لسنا من الرافضة الغلاة ... ولا من المرجئة الجفاة
لا مفرطين، بل نرى الصدّيقا ... مقدماً، والمرتضى الفاروقا

فلما بلغت هذه الأبيات الرشيد أفرج عنه.

من تلامذته ثمامة بن أشرس[3].

ومن أقواله التي خرج فيها عن قول القدرية:

١ - إن الله تعالى قادر على لطفٍ لو فعله بالكافر لآمن طوعاً. ولو خلق العقلاء ابتداء في الجنة، وتفضّل عليهم بذلك لكان ذلك أصلح لهم.

٢ - إن الله عزوجل لو علم من عبده أنه لو أبقاه لآمن، كان إبقاؤه إياه أصلح له من أن يميته كافراً.

٣ - إن الله تعالى لم يزل مريداً، وإنه إذا علم حدوث شيء من أفعال العباد، ولم يمنع منه فقد أراد حدوثه.

---

(١) فرق الشيعة ص ٣٩ وما بعدها.
(٢) الفرق بين الفرق ص ١٥٦، وفرق الشيعة ص ٧٠، والتبصير ص ٦٩، والملل والنحل ١: ٧٨.
(٣) طبقات المعتزلة ص ٥٢و٥٤.

وأما أقواله التي كفره، من أجلها، أهل السنة فمنها:

١ ـ إن الله تعالى ما والى مؤمناً في حال إيمانه، ولا عادى كافراً في حال كفره.

٢ ـ إنه أفرط بالقول في التولد، حتى زعم أنه يصح من الإنسان أن يفعل الألوان والطعوم والروائح والرؤية والسمع وسائر الإدراكات على سبيل التولد إذا فعل أسبابها، وكذلك قوله في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

٣ ـ إن الله تعالى قد يغفر للإنسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه عليه إذا عاد إلى معصيته، فسئل على هذا عن كافر تاب عن كفره ثم شرب الخمر وفاجأه الموت قبل توبته عن شرب الخمر، هل يعذبه الله يوم القيامه على الكفر الذي قد تاب منه؟ فقال: نعم، فقيل له: يجب على هذا أن يكون عذاب من هو على ملة الإسلام مثل عذاب الكافر، فالتزم ذلك.

٤ ـ إن الله يقدر أن يعذب الأطفال ظالماً لهم، فإذا قيل له: فلو عذب الطفل؟ قال: لو عذّبه لكان الطفل بالغاً كافراً مستحقاً للعذاب.

٥ ـ إن الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتحليتها من الآفات.

وحكي عنه أنه كان يقول: لا أقول إن الإنسان قادر أن يفعل في الأول ولا أقول يفعل في الثاني، لكني أقول: الإنسان يفعل، والفعل لا يكون إلاّ في الثانية.

وأجاز بشر أن يميت الله مَن علم أنه يؤمن قبل أن يؤمن ويتوب: وقال: إن الحركة تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في المكان الثاني، ولكن الجسم يتحرك به من الأول إلى الثاني.

البطائحية(1)

فرقة كانت في عصر أبن تيمية ادَّعت أنها ترى وتُري الناس رجال الغيب وقد انكشف دجلها. فقد ذكر أبن تيمية أنها كانت ترسل النساء إلى بعض البيوت يستخبرنَ عن أحوال أهلها الباطنة، ثم تكاشف صاحب البيت بما علمت زاعمة أن هذا من الأمور التي اختصَّها الله بها.

(١) مجموع الفتاوى: أبن تيمية ١١: ٤٥٠.

فقد وعدت رجلاً - كانت تمنيه بالملك - أن تريه رجال الغيب، فصنعت خشباً طوالاً وجعلت عليها من يمشي كهيئة الذي يلعب بأكر الزجاج، فجعلوا يمشون على جبل المزة وذلك المخدوع ينظر من بعيد فيرى قوماً يطوفون على الجبل، وهم يرتفعون عن الأرض وأخذوا منه مالاً كثيراً، ثم انكشف له أمرهم.

ودلسوا على آخر كان يدعى «قفجك» إذ أدخلوا رجلاًفي القبر يتكلم، وأوهموه أن الموتى تتكلم، وأتوا به إلى مقابر باب الصغير إلى رجل زعموا أنه الرجل الشعراني الذي بجبل لبنان، ولم يقربوه منه بل من بعيد لتعود عليه بركته، وقالوا: أنه طلب منه جملة من المال، فقال قفجك: الرجل يكاشف وهو يعلم أن خزائني ليس فيها هذا كله، وتقرب قفجك وجذب الشعر فانقلع الجلد الذي ألصقوه على جلده من جلد الماعز.

البطيخية (1)

فرقة قالت: إن أهل الجنة ينعمون فيها، وإن أهل النار ينعمون فيها، لا فرق وذلك بمنزلة دود الخلّ يتلذّذ بالخلّ، ودود العسل يتلذّذ بالعسل.

البكرية (2)

هم أصحاب بكر أبن أخت عبد الواحد بن زيد وقد سماه صاحب الميزان بكر بن زياد الباهلي. ظهرت دعوته في أيام واصل بن عطاء.

تعتبر البكرية فرقة بين الأشعرية والمعتزلة لأن صاحبها بكر وافق النظام في أن الإنسان هو الروح، وكذلك جميع الحيوان. كما وافق الأشعرية في إبطال القول بالتولّد، وأن الله تعالى هو المخترع للألم عند الضربة، وقد يجوز عنده أن يحدث الضربة، ولا يحدث الله ألماً.

وقال إن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان، مكذّب للّه تعالى جاحد له، منافق، سيخلد في الدرك الأسفل من النار، وهو مع ذلك مؤمن مسلم، وأن في الذنوب ما

---

(1) راجع الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبن حزم ٢: ١١٢.
(2) راجع الفرق بين الفرق ص ٢١٢ والتبصير ص ٩٩.

هو صغير، وأن الإصرار على الصغائر كبائر .

كما قال: إن القاتل لا توبة له، وإن الأطفال الذين في المهد لا يألمون، ولو قطعوا أو أحرقوا، كما أجاز أن يكونوا متلذذين، في وقت الضرب والقطع والإحراق، مع ظهور البكاء والصياح منهم.

وزعم أن الله يُرى يوم القيامة في صورة يخلقها، ويكلم عباده منها. كما قال بأن الله تعالى بكل مكان.

والإستطاعة عنده قبل الفعل.

أما في شأن الإمام علي وطلحة والزبير وقتالهم فقد قال: إنهم مشركون ومنافقون، ومع ذلك فهم في الجنة، لقول النبي (ص): « إن الله سبحانه اطّلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

كان يحرّم أكل الثوم والبصل، ويرى الوضوء من قرقرة البطن.

البهائيـــة

فرقة من البابية قالت: إن الباب الميرزا محمد علي أوصى قبل موته عندما كان سجيناً في قلعة جهريق، بأن يخلفه الميرزا يحي نور المسمى صبح أزل على أن يكون أخوه الأكبر حسين علي وكيلاً له.

بعد إعدام الباب استلم السلطة حسين علي وصارت المخاطبات تتم بواسطته بصفته الوكيل.

كان صبح أزل متقشفاً زاهداً أحس من نفسه الضعف وعدم الإستطاعة لقيادة البابية فأوعز لأخيه حسين علي القيام بهذه المهمة فقبلها وأصبح زعيم المذهب المطلق.

بدأ الميرزا حسين علي بالقضاء على منافسيه فانقسم البابيون إلى ثلاثة أقسام:

١ - الأزلية وهم الذين جاهروا بخلافة يحي نور صبح أزل.

٢ - البهائية وهم الذين أيدوا حسين علي.

٣ - البابية الخلص وهم القائلون بالتمسك بتعاليم الباب ورسالته.

بعد هذا الإنقسام غلا الميرزا حسين علي البهاء فناداه أتباعه بعبارة: ربنا الأسمى[1].

اتهم البهاء بمحاولة اغتيال الشاه ناصر الدين عام ١٢٦٨هـ، فهرب إلى قرية رزكندة ثم التجأ إلى دار المفوضية الروسية، ثم انتقل إلى منزل رئيس الوزراء الإيراني، فاعتقله هذا مع إثنين وعشرين من أتباعه وسيقوا إلى سجن سياه جال حيث أعلن البهاء بداية نزول الوحي عليه[2].

أخذت البهائية تدعو إلى توحيد الأديان في دين واحد، ولا يمكن هذا التوحيد إلا عن طريق البهاء لأنه يستطيع أن يعلن ما كتمه عيسى، وتلقب البهاء بعدة ألقاب منها: جمال مبارك، وجمال قدم، ورب الجنود، ومكلم الطور والنبأ العظيم وغيرها.

وبعد نفيهم إلى العراق عام ١٢٦٩هـ حيث كانت بغداد مثاراً للفتن قرر البهاء الإختفاء عن أعين الرقباء فسافر إلى كردستان واعتكف في مغارة سوكلو مدة سنتين. ثم عاد إلى بغداد فوجد كلاً من أتباعه يسعى لاستلام الرئاسة حيث دبت الفتن والاضطرابات خاصة بعد وصول الميرزا يحي نور - صبح أزل إلى بغداد في زي الدراويش.

فاتصل علماء بغداد بالقنصل الإيراني على أن يطلب من حكومته الإتفاق مع الدولة العثمانية على إجلاء البهائيين عن العراق وفعلاً تم تسفير الأخوين وأتباعهما إلى الآستانة.

تفاعل الخلاف بين الأخوين على أمور المذهب حتى أصبح البهاء زعيماً مطلقاً أما صبح أزل فقد دعا إلى اقتصار الدعوة على ما تركها عليه الباب.

كما نفتهما الحكومه العثمانية إلى أدرنة وهناك استمرت المنافسة بين الأخوين حيث دسّا السم بعضهما لبعض، ونجا كل واحد من محاولة سمّه والقضاء عليه[3] وبقيت الحال بينهما كذلك مدة خمس سنوات.

وأخيراً تم التفريق بين الأخوين فقد نفي بهاء الله إلى عكا ومعه أربعة من أصحاب أخيه وثمانية وستون من أتباعه. كما نفي صبح أزل إلى قبرص ومعه أربعة من أصحاب أخيه وثلاثون من أتباعه.

---

(١) اليهودية ص ٣٣١.
(٢) البابيون والبهائيون ص ٣٨.
(٣) القاموس الإسلامي ١: ٣٧٦.

قتل بهاء الله أتباع أخيه فـألقت السلطات القبض عليه وعلى أتبـاعه وزجت بهم في السجون حيث لبثوا مدة أربعة أشهر ثـم أطلق سراحهم.

في عكا أظهر بهاء الله دعوته فعارض القرآن كما عارض كتاب البيـان الذي أصـدره الباب ودوّن كتبه بالعربية والفارسية وأشهرها: الأقدس وهفت وادي والإيقان.

وتدرج في دعوته فادعى أولاً خلافة البابية، ثم المهدوية، ثم الولاية المطلقة، فالنبوة وأخيراً بدأ بادعاء الربوبية والألوهية المطلقة.

وقال البهاء: إن ديانته الجديده تجمع الأديان القديمة والأجنـاس، فتدعـو إلى إلغاء الإقليمية والوطنية فالأرض للجميع وضمّن آراءه هذه في رسائل أرسلهـا إلى حكام الشـرق والغرب مدعياً بأن روح الإله قد حلت فيه[1]. حاثاً أتباعه على تعلم اللغات الأجنبية.

وكتب بهاء الله كتاب «عهدي» الذي ضمنه وصيته بولاية عهده لولده عباس أفندي أولاً ثم لولده الثاني الميرزا محمد علي.

توفي بهاء الله ودفن في عكا في ٢ ذي القعدة عام ١٢٠٩هـ.

استلم عباس أفندي زعامة البهائية بناء لوصية والده وكان عالماً فاضلاً ذكياً فاستطاع أن يدير شؤون الطائفة على أكمل وجه وقد لقب بعدة ألقاب منها: غصن الله الأعـظم، وعبد البهاء، كما تسمى في كتاب الأقدس بالفرع الكريم المتشعب من الأصل القديم.

عمل عبد البهاء على نشر البهائية فأرسل دعاته إلى الولايات المتحده الأميركية ليدعوا إلى الدين الجديد. ثم اختار مدينة حيفا في فلسطين لتكـون مقراً مقـدساً فـوشى به أخـوه محمد علي لدى السلطات العثمانية التي ألقت القبض عليه وحبسته وأسرته مدة سبع سنوات داخل أسوار عكا. وبعد إعلان الدستور العثماني أعطي حريته فذهب إلى حيفا ومنها انتقل إلى الاسكندرية ثم لندن وباريس وأخيـراً قصد الـولايات المتحـدة حيث اطلع على نشاط دعاته وأعطاهم توجيهاته ثم وانتقل إلى بريطانيا ومنها إلى باريس ثم ألمانيا فالمجر وسـويسرا وأخيراً عاد إلى الإسكندرية ومنها رجع إلى حيفا عام ١٩١٣م.

ألمّ عبد البهاء بالحضارة الاوروبية والثقافـة الغربية فحوّر تعاليم الباب وأبعد منها فكرة الحلول الإلهي وانكبّ على دراسة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى فاتسعت الدعـاية

---

(١) المذاهب الإسلامية ص ٣٦٣.

لمذهبه بين اليهـود والنصارى والمجـوس وكثر أتبـاعه منهم حتى أصبحت شيكـاغو مـركزاً للمذهب الجديد.

وأثناء الحرب العالمية الثانية زاره الجنرال اللنبي بأمر من الحكومة البريطانية في مقره في حيفا حيث قلده الوسام الامبراطوري من درجة فارس[1].

توفي عبد البهاء في ٢٨ ربيع الأول عام ١٣٤٠هـ فاستلم أمور الطائفة حفيده شوقي أفندي رباني بوصية منه، ولقب بولي أمر الله فعين له عدداً من وجوه الطائفة بمناصب أيادي أمر الله.

توفي ولي أمر الله بالسكتة القلبية في تشرين الثـاني عام ١٩٥٧م في لنـدن فاجتمـع أيادي أمر الله واختاروا تسعة أشخاص لتولي إدارة شؤون الطائفة.

أمـا المجلس الأعلى للطائفة فقـد اجتمع في فلسـطين المحتلة وانتخب الصهيـوني الأميركي ميسون رئيساً روحياً للطائفة البهائية في العالم[2].

وقد استغل اليهود البهائية، التي أصبحت الفكر الجديد للصهيونية، فرعوها ودعموها بالمال.

عقائد البهائية:

تعتقد البهائية بوجود إله واحد أزلي. وفي حياة النبي أو الإمام مظهر من مظاهر الله تعالى في الأرض.

وعباداتهم مدوّنة في كتاب البيان الذي نسخ بكتاب الأقدس نبذ البهائيون كـل القيود الإسلامية، وأحلوا العقـل في الحكم محل الشـرع، وقرروا إخفـاء الدين عن غيـر الأتباع وإظهار التقية. من عقائدهم:

الصوم: وكانوا يصومون تسعة عشر يوماً من الشهر التاسع عشر آخرهـا عيد النوروز ويُعفى منه من هو دون البلوغ، أو من كان على سفر، أو كان مريضاً كما تُعفى من الصيام المرأة الحامل والمرضع والنفساء ولا قضاء في ذلك.

الصلاة: فرضت على البالغين وهي فردية وتكون جماعة في صلاة الجنائز. أما القبلة عندهم فهي مكان إمامة البهاء.

---

(١) المذاهب الإسلامية ص ٣٦٦.
(٢) اليهودية ص ٣٣٢.

مقدار الصلاة تسع ركعات في ثلاثة أوقات يسبقها الوضوء، ومن لم يجد الماء فعليه ذكر اسم الله تعالى الأطهر الأطهر خمس مرات.

ويُعفى من الصلاة من كان على سفر أو مريضاً أو مسناً كما تُعفى النفساء ولاقضاء فيها.

وصلاة الجنازة عندهم ست تكبيرات يقول بعدها المصلي تسع عشرة مرة: إنّا كل لله عائدون.. إنّا كل لله ساجدون.. إنّا كل لله قانتون.. إنّا كل لله ذاكرون.. إنّا كل لله شاكرون.. إنّا كل لله صابرون.

كما فرض الغسل من الجنابة.

الحج: فرض على الرجال دون النساء لمن استطاع. وهو الحج إلى بيت بهاء الله في العراق في محلة الشيخ بشار في جانب الكرخ أو الحج إلى الدار الذي سكنها الباب في شيراز دون تحديد في الزمن.

الزكاة: الزكاة في البهائية كما في الإسلام ولعدم تشكيل بيت العدل فهي لا تجبى من البهائيين وعندهم ما يسمى بحقوق الله وهو ما يشبه الخمس في الإسلام.

ادعى البهاء في أول أمره أنه هو الذي بشر به الباب ثم ادعى بأنه هو المهدي المنتظر ثم قال بنبوّته الخاصة ثم تدرج إلى النبوة العامة وأخيراً ارتقى إلى مرتبة الألوهية المطلقة فكان يدعي بأنه هو الله في الأرض[1].

كما زعم بأن للأئمة والدعاة فيضاً إلهياً وقبساً من نور الله كما أن للمهدي والأئمة من بعده عصمة الأنبياء، وأن الله يتجلى عليهم تجلياً تدريجياً يرتقي إلى أن يصل إلى العقل الكلي.

وزعم أيضاً أن بهاء الله تجلى في وجهه فلذلك كان يسدل على وجهه حجاباً، لئلا يرى الناس ذلك البهاء، وهو يمشي في الطريق.

أما درجات البهائية فهي: الإمام وذو المصة والأبواب والداعي والمكلف والمؤمن.

وقد دعت البهائية أبناء الطائفة إلى الزواج وحثتهم عليه ومن شروطه:

- الاكتفاء بزوجة واحدة لأن تعدد الزواج يشترط العدل. وهذا محال.

---

(١) البابيون والبهائيون ٤٧.

ـ لا تجوز الخطبة لمن دون الخامسة عشرة من الذكور والإناث.
ـ يجب موافقة ستة أطراف على الزواج وهم: الزوج والزوجة ووالدا الزوج ووالدا الزوجة.
ـ مصداق الزواج تسعة عشر مثقالاً من الذهب إن كان من أهل المدن، ومن الفضة إن كان من أهل الأرياف. كما لا يزيد المصداق عن خمسة وتسعين مثقالاً.
ـ يتم عقد الزواج بحضور شهود عدول.

أما الطلاق فمكروه إلا في حال الضرورة. ولكل من الزوجين الحق في طلب الطلاق. فإذا حصل فيسجل المحفل تاريخ الانفصال لمدة سنة بهائية واحدة، تسمى سنة الإصطبار وبعد انقضاء هذه السنة يصبح الطلاق نافذاً.

لا يحق لأحد الزوجين الزواج خلال فترة الإصطبار كما أنه لا عدة للمطلقة.

أما أعياد البهائية فعددها خمسة وهي:
عيد النوروز، وعيد الرضوان، وعيد ولادة الباب، وعيد ولادة البهاء، وعيد إعلان دعوة الباب.

البهشمية (الذّميّة)

فرقة من معتزلة البصرة. هم أتباع أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبّائي، توفي ببغداد في شهر شعبان من سنة ٣٢١هـ.

استجاب الصاحب بن عباد وزير آل بويه لدعوته، فمال أكثر المعتزلة إلى رأيه في ذلك العصر، وسميت هذه الفرقة أيضاً «بالذّميّة»، لأنهم قالوا باستحقاق الذّمّ والعقاب لا على فعل، لأن القادر يجوز أن يخلو من الفعل والترك مع ارتفاع الموانع من الفعل.

كما سمي من لم يفعل ما أمر به عاصياً، وإن لم يفعل معصية، ولم يوقع اسم المطيع إلّا على من فعل طاعة؛ كما قال بأن هذا المكلف لو تغير تغيراً قبيحاً يستحق بذلك قسطين من العذاب، أحدهما للقبيح الذي فعله، والثاني لأنه لم يفعل الحسن الذي أمر به، ولو تغير تغيراً حسناً، وفعل مثل أفعال الأنبياء، وكان الله قد أمره بشيء فلم يفعله ولا فعل ضدّه لبقي مخلداً في النار.

لقد أورد أبو هاشم في كتاب «استحقاق الذمّ» كل ما له ترك مخصوص، فحكمه حكم سبب الكلام، وما ليس له ترك مخصوص فحكمه حكم ترك العطية الواجبة كالزكاة، والكفارة، وقضاء الدين، ورد المظالم.

ومن أقواله أيضاً: استحقاق الذّمّ والشكر على فعل الغير، فمثلاً لو أمر زيد عمراً بأن يعطي غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير من قابض العطية على العطية التي هي فعل غيره، وكذلك لو أمره بمعصية ففعلها لا يستحق الذّمّ على نفس المعصية التي هي فعل غيره.

وقال: إن الله تعالى نهى عن الزنى، وشرب الخمر، والقذف، فأما ترك هذه الأفعال فغير واجب عليه. والتوبة لا تصح من ذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه فاعله قبيحاً أو يعتقده قبيحاً وإن كان حسناً. والتوبة من الفضائح لا تصح مع الإصرار على منع حبّة تجب عليه، ولا تصح عن الذنب بعد العجز عن مثله.

ومن قوله في الإرادة المشروطة: إنه لا يجوز أن يكون شيء واحد مُراداً من وجه مكروهاً من وجه آخر، ولا تخلو الوجهة التي هي الكسب من أن تكون موجودة أو معدومة، فإن كان ذلك الوجه معدوماً، كان فيه إثبات شيء واحد موجوداً أو معدوماً، وإن كان موجوداً لم يخلُ من أن يكون مخلوقاً أم لا، فإن كان مخلوقاً ثبت أنه مخلوق من كل وجه، وإن لم يكن مخلوقاً صار الفعل قديماً من وجه مخلوقاً من وجه آخر، كما على الشيء المعلوم والمجهول.

وإن العالم له في كل معلوم حال لا يقال فيها إنها حاله مع المعلوم الآخر ومن هذا قوله: إن أحوال الباريء عزوجل في معلوماته لا نهاية لها، وكذلك أحواله في مقدوراته لا نهاية لها، كما أن مقدوراته لا نهاية لها.

ونفى أبو هاشم جملة من الأعراض كالبقاء والإدراك، والكذرة، والألم، والشك، واللذة. وقال: إن اللذة في نفسها نفع وضرر، وكل ألم ضرر.

وادعى بأن الأجسام لا تفنى إلاّ بفناء يخلقه الله تعالى لا في محل يكون ضداً لجميع الأجسام، لأنه لا يختص ببعض الجواهر دون بعض، ومنها قوله: إن الله تعالى لا يقدر على أن يفنى من العالم ذرة مع بقاء السموات والأرض.

ومن أهم دعواته أن الطهاره غير واجبة كما أن الوقوف والطواف والسعي في الحج غير واجب لأن ذلك كله يجزئه إذا أتى به راكباً[١].

ذكر البغدادي أن أبا هاشم «مع إفراطه في الوعيد، كان أفسق أهل زمانه، وكان مصراً على شرب الخمر، وقيل: إنه مات في سكره»[٢].

---

(١) يعني أن مشي دابته في جميع المناسك التي ذكرها من وقوف وطواف وسعي ينوب عن مشيه.
(٢) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩١.

البيانية

من الفرق الوهمية، قيل إنها من الغلاة أتباع بيان بن سمعان التميمي النهدي اليمني.

قالوا: إن الله عزوجل نور على صورة إنسان عضواً عضواً، وجزءاً جزءاً. يهلك كله إلّا وجهه متأولين قوله تعالى (كل شيء هالك إلّا وجهه)(١).

والإمامة عندهم انتقلت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، ثم انتقلت بالوصية إلى زعيمهم بيان بن سمعان.

ادعى بيان أن الجزء الإلهي انتقل إليه بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون إماماً ونبياً، وأنه يعرف الاسم الأعظم ويدعو الزهرة فتجيبه متأولاً قول الله تعالى: **﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾**(٢).

ومن أقواله: أنا البيان، وأنا الهدى والموعظة. ولذلك ادعى الربوبية على مذاهب الحلولية.

كما قال بيان بإلوهية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال الشهرستاني: قال بيان: «حل في عليّ جزء إلهي، واتحد بجسده، فيه كان يعلم الغيب، إذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر. وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر. وبه قلع باب خيبر. وعن هذا قال علي: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية، بنور ربها مضيئة: فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة، والنور الإلهي كالنور في المصباح. وتأول تفسير قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾**(٣). أراد به علياً فهو الذي يأتي في الظلل،والرعد صوته، والبرق تبسمه. ومع كل ذلك كتب إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له في كتابه: «أسلم تسلم وترتقِ في سلم وتنجُ وتغنم، فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة. وما على الرسول إلّا البلاغ وقد أعذر من أنذر»(٤).

بعد وصول كتاب بيان إلى الباقر أمر الباقر، رسول بيان، عمر بن أبي عفيف أن يأكل قرطاس الكتاب الذي جاء به، فأكله، فمات في الحال.

---

(١) سورة القصص الآية ٨٨.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٨
(٣) سورة البقرة الآية ٢١٠.
(٤) راجع الملل والنحل ١: ١٧٦.

رفـع خبر بيـان بن سمعان إلى والي العـراق خالـد بن عبد الله القسري فـاحتال عـلى بيـان حتى ظفر به وصلبه، وقال له: «إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به أعواني عنك».

البيهسية

فرقة من الخوارج. هم أتباع أبي بيهس هيصم بن جابر من بني سعـد بن ضبيعة بن قبس الذي كفّر ميمون وإبراهيم الخارجيين عند اختلافهما في بيع المملوكة في دار التقية من كفار القوم، كما كفّر جماعة الواقفة لعدم معرفتهم بكفر ميمون وصواب إبراهيم في قضيـة هذا البيع[1].

وقال قوم من البيهسية: لا يحرم سوى ما جاء في قوله تعالى: **﴿قل لا أجد فيما أوحي إلي محّرماً على طاعم يطعمه﴾**[2] وكل ما تبقى فهو حلال.

ومن سبب تكفير الواقفة قولهم: إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم، أحلالاً واقع أم حراماً؟. فقال أبو بيهس: كان من حقه أن يعلم ذلك.

كما قالت: البيهسية: إن الوقوف ليس فيما يسع الأبدان، وإنما هو على الحكم بعينه، ما لم يوافقه أحد، فإذا وافقه أحد من المسلمين لم يسع من خطر ذلك إلا أن يعرف من عرف الحق ودان به، ومن أظهر الباطل ودان به.

معتقدات البيهسية:

من أهم معتقدات البيهسية:

١ ـ كل من أقر بمعرفة الله ورسوله وما جاء به النبي محمد (ص) جملة فهو مسلم، ومن لا يقر بذلك فهو غير مسلم.

٢ ـ تجب الولاية لأولياء الله تعالى، والبراءة من أعداء الله.

٣ ـ إن ما حرّم الله سبحانه مما جاء فيه الوعيد فلا يسع الإنسان إلا علمـه ومعرفتـه بعينه

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين للأشعري ١: ١٧٧ وقضية البيع في باب الاباضية من هذا الكتاب.
(٢) سورة الانعام الآية ١٤٥.

وتفسيره، والاحتراز عنه. ومنه ما ينبغي أن يعرف باسمه، ولا يبالي ألا يعرف تفسيره وعينه حتى يبتلى به.

٤ ـ على الإنسان أن يقف عندما لا يعلم، ولا يأتي شيئاً إلا بعلم

٥ ـ الإيمان هو معرفة كل حق وباطل، كما هو العلم بالقلب دون القول والعمل. وقال أبو بيهس: الإيمان هو الاقرار والعلم مجتمعان.

٦ ـ قال بعض البيهسية: من واقع زناً لم نشهد عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي أو الإمام ويُحد وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور كما قالوا: الناس مشركون بجهل الدين، مشركون بمواقعة الذنوب. والتائب في موضع الحدود، وفي موضع القصاص والمقر على نفسه يلزمه الشرك إذا أقر من ذلك بشيء، وهو كافر، لأنه لا يحكم بشيء من الحدود والقصاص إلا على كل كافر يُشهد عليه بالكفر عند الله.

٧ ـ إذا كفر الإمام كفرت الرعية. ظهرت دعوة أبي بيهس في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي الذي طلبه في خلافة الوليد بن عبد الملك، فهرب إلى المدينة وهناك ألقى القبض عليه واليها عثمان بن حيان المري وحبسه. بقي عثمان يسامره حتى ورد عليه كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل به ما أمر، وكان ذلك سنة ٩٤هـ/٧١٣م.

وقد افترقت البيهسية إلى عدة فرق منها:

العونية[1] أو العوفية وأصحاب التفسير الذين قالوا: من شهد من المسلمين شهادة أخذ بتفسيرها وكيفيتها. وأصحاب السؤال وهم أصحاب شبيب النجراني.

وحكي أن البيهسية تقول بقتل أهل القبلة، وأخذ الأموال، وترك الصلاة، إلا خلف من تعرف، والشهادة على الدار بالكفر[2].

---

(١) سماها الشهر ستاني في الملل والنحل «العونية» ووردت «العونية» في الفرق بين الفرق للبغدادي، وكذلك في التبصير ومقالات الإسلاميين.

(٢) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٩٠.

حرف التاء

التصــوّف

التصــوّف ليس فرقـة دينية أو مـذهبية، إنمـا هو مـذهب روحي مستقل، عـرف عند الشعوب القديمة، وهو فلسفة في الحياة اتخذتها فئة من الناس سلوكاً في العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، معرضة عن مباهـج الدنيا وملذاتها وبهرجها.

تنسب كلمة التصوّف إلى الصوف الذي لبسه المتصوفون. وقيل بأنها تعود إلى الصفاء أي صفاء القلوب، أو إلى كلمة سوفيا اليونانية التي تعني الحكمة.

قـال أبو محمـد رويم البغدادي، إن التصـوّف قائم على التمسـك بالفقـر والإفتقـار والتحقق بالبذل وترك الغرض والإختيار.

وقال الجنيد البغدادي: التصوّف ذكر مع اجتماع، ووجد مـع استماع، وتحمـل مع اتباع. والصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلّا كل مليح[1] وقال ذوالنون المصري: التصوّف أن لا تملك شيئاً، ولا يملك شيء. والصوفي هو الذي آثر الله على كل شيء، فآثره على كل شيء.

عناصر التصوف عند ابن خلدون:

أما أبن خلدون فقد وضع أربعة عناصر أساسية للتصوف وهي:

١ ـ الكـلام في المجاهـدات وما يحصـل من الأذواق والمواجيـد ومحـاسبـة النفس على الأعمال.

(١) الفتاوى الحديثة ٣٢٦.

٢ ـ الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب.
٣ ـ التصرفات في العوالم والأكوان وأنواع الكرامات.
٤ ـ ألفاظ موهمة الظاهر نطق بها أئمة القوم.

أمّا رابعة بنت إسماعيل العدوي فقد لخصت معنى التصوّف بأنه حب الله تعالى والفناء فيه فقالت:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي[1]

أو تفسيرها هذا الحب بقولها:[2]

أحبك حبين: حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

فالمتصوفون يذوبون في حب الله تعالى ويحمدونه على كل شيء. فهم يحبونه حباً روحانياً خالياً من الرغبات والنزعات[3]، ويعتقدون بأن لا فاعل في كل شيء إلا الله سبحانه.

بدأت نزعة التصوف في عهد النبي (ص) حيث مال بعض الصحابة إلى الزهد في الدنيا فانقطعوا للعبادة يقومون الليل مصلين ومنهم من صام ولم يفطر ومنهم من انقطع عن النساء فقال الرسول (ص) فيهم: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا. . . والله إني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وآتي النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني» كما نهى (ص) عن الرهبنة وقال: «رهبانية الإسلام الجهاد».

بعد النبي (ص) دخل في ملة الإسلام عناصر فارسية وهندية ومن أهل الديانات السابقة التي تعتبر بأن الزهد هو ترك متاع الدنيا خاصة بعد أن تسربت إلى نفوسهم فكرة الحلول الإلهي في النفوس الإنسانية أي حلول اللاهوت في الناسوت أو فكرة وحدة الوجود.

وقد برز التصوّف بشكل واسع في القرنين الرابع والخامس الهجريين حتى بلغ ذروته في القرنين السابع والثامن[4].

(١) راجع ظهر الإسلام ٤: ١٥٤.
(٢) ظهر الإسلام ٤: ١٥٣.
(٣) راجع تاريخ الإسلام السياسي ٣: ٢٢٢.
(٤) راجع ابن تيمية ١٩٨.

مذاهب المتصوّفة:

برزت ثلاثة مذاهب متميزة عند جماعة المتصوفة وهي:

١ - المذهب الإشراقي: غلبت عليه الناحية الفلسفية بحيث كان يرى المتصوف أن المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية والتهذيب النفسي، وهو المذهب الأول وأساس كل تصوّف.

٢ - مذهب الحلول الإلهي: وهو ما نادى به الحلاّج بقوله:

قد تحققتك في سري ... فخاطبك لساني
فاجتمعنا لمعانٍ ... وافترقنا لمعاني
إن يكن غيّبك التعـ ... ـظيم عن لحظ العياني
فلقد صيّرك الـ ... ـوجد من الأحشاء دان

يعتبر المتصوف بأن الحلول الإلهي قد داخله، فأصبح يشعر بأن الله والقوة الداخلية الفاعلة في العالم أصبحا شعوراً واحداً.

٣ - مذهب وحدة الوجود: وهو القول بأن الله سبحانه والخلق واحد، والحاكم والمحكوم شيء واحد[1].

يقول أبن عربي:

يا خالق الأشياء في نفسه ... أنت لما تخلقه جامع
تخلق ما لا ينتهي كونه ... فيك فأنت الضيّق الواسع

وقد طغى الشوق إلى الله والتقرب منه على فئة كبيرة من المتصوفة حيث أن فكرة الفناء في الله التي أدخلها في التصوّف الفارسي أبو يزيد البسطامي قد لاقت رواجاً لا مثيل له بين المتصوفة.

فقال معروف الكرخي: «إن محبة الله شيء لا يكتسب بالتعلم وإنما هي هبة من الله وفضل».

وكذلك رابعة العدوية التي أحالت ليلها صلاة ومناجاة للباري تعالى وفناء ذاتها فيه حتى لتشعر بأن نفسها وحبيبها واحد. وهذا ما يفسر الشعور بالإتحاد بين المخلوق وخالقه.

---

(٢) راجع ظهر الإسلام ٢:٦٠ و٤:١٦٢.

وأبن الفـار ں ذهب إلى أكثر من الحب. قـائلاً بفنـاء الـذات الفـانيـة في ذات الله الباقية:

ففي المحـو بعـد الصحـو لم أكٔ غيـرهـا　　وذاتـي بـذاتـي إذ تـجـلت تـجـلت

والصوفية مالوا إلى الجبرية فاعتقدوا أن لا إرادة للإنسان فيمـا يفعل، وأن الإرادة لله الواحد القهار وليس لأحد سواه[1]. وقد سلّموا وفوضوا أمرهم إلى الله تعالى واتكلوا عليه. قال أحدهم: «لو كان رضا الله في أن يدخلني النار كنت راضياً».

اعتقادات الصوفية:

تتلخص اعتقادات الصوفيه في الأمور التالية:

١ ـ الإيمان بكرامات الله سبحانه لأوليائه.

٢ ـ الغرور يبعد النفس عن الفناء في ذات الله تعالى.

٣ ـ محبة الله تعالى هي كل شيء في هذه الحياة الفانية فمن عصى ثم استغفر قرب من الله، لأن الله تعالى غفور رحيم.

٤ ـ العمل الدائم لبلوغ الولاية لأن من بلغ درجتها تحرر من المظاهر، وخضع له الكـون وقوانينه.

٥ ـ كل من عبد الله تعالى فهو محب له. والأديان جميعها طرق توصل إلى غاية واحدة. يقول أبن عربي.

لقـد صـار قلبي قـابـلاً كـل صـورة　　فـمـرعـى لـغـزلان وديـر لـرهـبـان

وبـيـت لأوثـان وكـعـبـة طـائـف　　وألـواح تـوراة ومـصـحـف قـرآن

أديـن بـديـن الـحـب أنّـى تـوجـهـت　　ركـائـبـه. فـالحـب ديـنـي وإيـمـانـي

٦ ـ عدم الخضوع إلا للباري تعالى لأنه لا إله إلا الله.

مبادىء التصوّف: وتتخلص مبادىء التصوف حسب معتقداتهم بما يلي:

١ ـ الله هو هو، لا إله غيره، أزلي، دائم.

٢ ـ الله هو الهادي وهو الحاكم الفرد للعالم.

٣ ـ الأديان ليست إلا طرقاً توصل إلى غاية واحدة بعضها أرقى من بعض تقود جميعها إلى الله.

---

(١) راجع أبن تيمية ٢٠٢.

٤ ـ الحقيقة واحدة وهي معرفة النفس.
٥ ـ لا توجد إلا اخوة واحدة تجمع الإنسانية كلها.
٦ ـ الجمال هو الشيء الوحيد الذي يستحق الثناء.
٧ ـ إن البعد عن الانانية هو الطريق المستقيم الذي يوصل إلى الله تعالى. .
٨ ـ لا يوجد إلا قانون أخلاقي واحد هو قانون الحب العام الذي ينبع من إنكار الذات.

آراء وأهداف الصوفية:

١ ـ العقل ليس هو طريق المعرفة الصالح إلى الأسرار الإلهية، وإنما هو العشق الإلهي. لأن المعرفة منحة ربانية وطريقها الإشراق والكشف، وليس العقل[1]
٢ ـ الإنسان أفضل مخلوقات الله تعالى صورة ومضموناً.
٣ ـ العبرة في الإنسان حقيقته الروحية ودرجة قربه من الله فلا تفرقة بين جنس وآخر أو لون ودين لأن الأديان تنطلق من منبع واحد. والطرق إلى الله متعددة كعدد أنفس بني آدم.
٤ ـ العمل الدائم للوصول إلى الإنسان الكامل المتجرد من صفاته الخاصة لأنه عند ذلك يفنى في الصفات الإلهية ويخلد فيها.
٥ ـ الإعتماد على الرؤيا كطريقة من طرق الإدراك والعمل.

المعرفة عند الصوفية:

تقسم المعرفة عند الصوفية إلى ثلاث درجات[2]
١ ـ معرفة الصفات والنعوت
٢ ـ معرفة الذات.
٣ ـ معرفة متفرقة في محض التعريف. لا يوصل اليها الاستدلال ولا يدل عليها شاهد وأركانها: مشاهدة القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع.

وتمام المعرفة بالله هو تمام إنكار الذات أي الفناء ودرجاته ثلاث:

١ ـ فناء أهل العلم المتحققين به.
٢ ـ فناء السلوك والإرادة.
٣ ـ فناء أهل المعرفة المستغرقين في شهود الحق. وهذه على ثلاث درجات.

---

(١) راجع مجلة المرد أو ٢ المجلد ١ ص ٢٢.
(٢) راجع مجلة العربي العدد ١٦١ ص ١٠٨.

١ ـ فناء المعرفة بالمعروف. وهو الفناء علماً.
٢ ـ فناء العيان في المعاين. وهو الفناء جمداً.
٣ ـ فناء الطلب في الوجود. وهو الفناء حقاً.

وقد ركزّ الصوفيون على القلب الذي يشع بالإيمان حيث يعكس كل ما يحويه العقل الإلهي. ويتنازع القلب قوتان:
١ ـ المعرفه التي تفيض من الله على المخلوق.
٢ ـ أوهام الحس.

وبما أن المرء لا يمكن أن يعرف الله تعالى بالحس، لذلك عليه أن يتجه بكليته إلى الباري سبحانه لينير قلبه ويغمره بفيضه عن طريق الوحي والإلهام.

ولا بد للمتصوف أن يمر بمقامات ذكرها أبو طالب المكي وهي: التوبة، الصبر، الشكر، الرجاء، الخوف، الزهد، التوكل، الرضا والمحبة

أما الطوسي فقد جعلها في كتاب اللمع سبعاً وهي: التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والتوكل والرضا.

أما الأحوال فقد ذكر منها عشرة وهي: التأمل والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والطمأنينة والمشاهدة واليقين.

وقالوا إن الأحوال مواهب والمقامات مكاسب[1].

المشهورون في عالم التصوّف:

١ ـ ذو النون المصري: هو أبو الفيض ثوبان إبراهيم المصري الأخميمي[2]. ولد في إخميم عام ١٥٥هـ. عرف بالزهد والعزلة أتهم بالزندقة ولكن المتوكل العباسي أكرمه. كان عالماً في الكيمياء. مات عام ٢٤٥هـ وقيل عام ٢٤٨هـ وقيل عام ٢٤٦هـ.

قال في المعرفة إنها ثلاثة أقسام.
١ ـ حظ مشترك بين عامة المسلمين.
٢ ـ معرفة خاصة بالفلاسفة والعلماء.

---

(١) راجع ظهر الإسلام ٤: ١٦٠ وما بعده.
(٢) راجع القاموس الإسلامي ٢: ٤٥٢ ودائرة معارف القرن العشرين ١: ٤٢١.

٣ ـ هي العلم لصفات التوحيد وهو خاص بالأولياء الذين يرون الله في قلوبهم وعن المحبة قال:

حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله، وتبغض ما أبغضه الله.

٢ ـ أبو حامد الغزالي: هو محمد بن أحمد الغزالي حجة الإسلام. ولد في طوس عام ٤٥٠هـ وقيل عام ٤٥١هـ. مات أبوه وهو صغير فكفله رجل متصوف بوصية والده. فعلمه شيئاً من الصوفية ثم أصبح طالباً وتعلم طرقاً من الفقه على أحمد بن محمد الراذكاني ثم على أبي المعالي الجويني إمام الحرمين فبرّز الغزالي وذاع صيته بعد جداله مع العلماء وتغلبه عليهم واشتهر في الفقه والمناظرة.

درّس في المدرسة النظامية في بغداد وصالح الصوفية والفقهاء. ثم قصد الديار المقدسه لإداء فريضة الحج وتوجه بعدها إلى الشام حيث اعتكف في الجامع الأموي ثم زار بيت المقدس ومنها ارتحل إلى الإسكندرية ثم عاد إلى بلدته طوس.

كان ورعاً، تقياً، عابداً، مصلياً. معتكفاً في داره أكثر سني حياته الأخيرة وقد اتخذ رباطاً للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم، في جوار بيته.

واعتزل الناس ومال بكليته إلى التصوف والزهد حتى لقب بحق حجة الإسلام فقد جدد نهضة الدين وحدد سلطان الفلسفة، وأخذ من كل علم بقسط وافر.

اتبع أبا الحسن الأشعري وعمل في توسيع مذهبه فزاد فيه من ناحية الموضوعات ومعالجة البراهين فلسفياً. كما كان أصولياً ومنطقياً وفيلسوفاً توفي في طوس عام ٥٠٥هـ.

٣ ـ الشيخ عبد القادر الكيلاني: هو أبو محمد محي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الكيلاني. ولد في كيلان عام ٤٧١هـ ونسب إليها. انتقل إلى بغداد ودرس علم الفقه والحديث والأدب.

اتجه إلى التصوف حتى عرف بالقطب الكيلاني. وإليه تنسب الطريقة القادرية. له عدة مؤلفات منها: الفتح الرباني والفيض الرحماني ـ فتوح الغيب.

توفي في بغداد عام ٥٦١هـ.

٤ ـ الشيخ أحمد الرفاعي: هو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي. ولد بقرية حسنى بين البصرة وواسط عام ٥١٢هـ. توفي أبوه وهو طفل فكفله خال له كان شيخ طريقة صوفية عرفت بالرفاعية. درس في واسط ثم انصرف إلى التصوف فخلف خاله في مشيخة الرفاعية.

كان زاهداً عاش حياة فاقة وفقر، يعف عن قتل الحشرة ولا يذب البعوضة لذلك ارتبط اسم الرفاعية برياضة الحيوانات المفترسة والحشرات المؤذية أو القيام بأعمال خارقة للطبيعة كأكل الزجاج وغيره. توفي ببلدة أم عبيدة عام ٥٧٨هـ.

٥ ـ محي الدين بن عربي: هو أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن عربي. من نسل حاتم الطائي ولد في مرسية عام ٥٦٠هـ. تعلم الحديث وأخذه عن أبن عساكر والجوزي انتقل إلى الشرق وحجّ ولم يعد للأندلس.

انتقد المذهب الظاهري وحارب ابن حزم. كان زاهداً متقشفاً وإماماً من أئمة الصوفية. لم يعبأ بمال ولا جاه، كان كثير الشطح والتأويل قال:

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني.

وهو أول من نشر فكرة وحدة الوجود فلا تفريق عنده بين الأديان والعبادات طالما هي تصب في بحر واحد وهو عبادة الله تعالى والتقرب منه.

ولكثرة تأويله في شعره ونثره فقد اتهمه بعض الناس بالزندقة بينما نعته بعضهم بالعارف بالله، وقطب الله، وولي الله. ومن أقواله في مذهبه:

نَبِّهْ على السر ولا تفشه فالبوح بالسر له مقت
على الذي يبديه فاصبر له واكتمه حتى يصل الوقت.

وفي كتابه ترجمان الأشواق الذي ألفه بعد حبه لفتاة اسمها نظام عشقها في مكة تجد ظاهره عشق وهيام في الفتاة وباطنه التقرب والمودة والارتباط الكلي بالله تعالى والفناء فيه.

بين التذلل والتدلل نقطة فيها يتيه العالم النحرير
هي نقطة الأكوان إن جاوزتها كنت الحكيم وعلمك الإكسير

وقيل بأن أبن عربي كان متنبئاً فأعطى وصفاً لمن سيفتح القسطنطينية وفي أية سنة وصدق حدسه. وبعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح وفي التاريخ نفسه الذي حدده ابن عربي فقد نظر إليه كولي من أولياء الله تعالى العارفين لذلك فقد بنى السلطان العثماني على قبره قبة عظيمة في منطقة الصالحية في دمشق حيث توفي ودفن عام ٦٣٨هـ.

٦ ـ جلال الدين الرومي: هو جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين. ولد عام ٦٠٤هـ في بلخ وسكن قونية. تعلم بالمدرسة المستنصرية في بغداد.

صحب والده في جولته بين أنحاء العالم الإسلامي. واشتهر في التصوف وتنسب إليه الطريقة الجلالية أو المولوية نسبة إلى كلمة مولانا. وعرف أتباعه بالدراويش الراقصين.

كان شاعراً مجيداً فنظم بالفارسية والتركية والعربية وقد اشتهر بمؤلفه المثنوي وهو ملحمة شعرية بالفارسية تتألف من خمسة وعشرين الفاً وسبعماية بيت من الشعر ولها مقدمة بالعربية. توفي في قونية عام ٦٧٢هـ ودفن فيها.

٧ ـ **رابعة العدوية**: هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية نسبة إلى عدي من بطون قيس. ولدت في البصرة عام ٩٥هـ. أقامت بالبادية فترة ثم استقرت في البصرة وانقطعت إلى العبادة.

لها ابتهالات وأشعار صوفية قالت: «ما عبدت الله خوفاً من ناره ولا حباً لجنته. بل عبدته حباً فيه وشوقاً إليه».

كانت تصلي الليل كله، ولا تلبس إلا الصوف وثياب الشعر واضعة كفنها أمام عينيها.

توفيت عام ١٣٥هـ في البصرة.

ومن رجال الصوفية الغلاة الذين قالوا: لا موجود في كل شيء إلا الله سبحانه الحسين بن منصور الحلاج وأبو جعفر الشلمغاني.

التومنيّة

فرقة من المرجئة. هم أصحاب أبي معاذ التومني الذي قال:

إن الإيمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال مَن تركها أو ترك خصلة منها كفر، ومجموعها إيمان، ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بعض إيمان، ولكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق، ولكن يقال: فسق وعصى.

وقال: إن من لطم نبياً أو قتله كفر، لا من أجل لطمه وقتله، بل من أجل عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه.

وأجاز عذاب الموحدين لأن الله يوازن حسناتهم بسيئاتهم فإن رجحت الحسنات أدخلهم الجنه، وإن رجحت السيئات يعذبهم وله أن يتفضل عليهم، وإن تساوت الحسنات بالسيئات تفضل عليهم بالجنة.

والخلق عنده حدث، وليس بمحدث ولا بمخلوق، وإن الإرادة من الله تكون إيجاداً وهي خلق، وتكون أمراً. زاعماً أيضاً أن القرآن حدث وهو ليس بمخلوق ولا محدث، وفعل وليس بمفعول، وهو كلام الله، وكلام الله ليس بعرض ولا جسم، وهو قائم بالله.

حرف الثاء

الثعالبة

فرقة من الخوارج العجاردة. هم أتباع ثعلبة بن عامر[1]. يدعون إمامة ثعلبة بعد عبد الكريم بن عجرد، الذي كفر في حكم الأطفال.

وسبب الاختلاف بينهما بعد أن كانا يداً واحدة: أن أحد العجاردة وهو عبد الجبار بن سليمان خطب أبنة ثعلبة، فطالبه هذا بتقدير المهر، فأرسل الخاطب يسأل أم البنت: هل بلغت وقبلت الإسلام؟. فقالت الأم: هي مسلمة في الولاية بلغت أم لم تبلغ. فوصل الخبر إلى عبد الكريم بن عجرد وإلى ثعلبة. فتبرأ عبد الكريم من الأطفال قبل البلوغ. وقال ثعلبة: نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً إلى أن يظهر إنكارهم للحق. فاختلفا وتبرأ كل واحد من صاحبه.

قال الثعالبة: يجب أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا، وإعطاءهم منها إذا افتقروا.

كما قالوا في شأن الأطفال بأنهم يشتركون في عذاب آبائهم، وإنهم ركن من أركانهم.

الثمامية

فرقة من المعتزلة. هم أتباع أبي معن ـ ويقال: أبو بشر ـ ثمامة بن أشرس النميري المتوفّى سنة ٢١٣هـ.

ذكر أنه اتصل بهارون الرشيد العباسي وتمكن منه تمكناً عظيماً حتى عادله في السفر

(١) قال البغدادي إنه ثعلبة بن مشكان.

إلى مكة، وأنه ملأ أذن الرشيد علماً وأدباً[1].

وذكر البغدادي أن ثمامة كان زعيم القدرية في زمن المأمون، والمعتصم، والواثق، وقيل بأنه هو الذي دعا المأمون إلى الإعتزال.

المسائل التي انفرد فيها ثمامة عن المعتزلة:

انفرد ثمامة عن المعتزلة بمسائل كثيرة منها:

١ ـ إن الأفعال المتولّدة لا فاعل لها.

٢ ـ إن من لم يضطره الله تعالى إلى معرفته، لم يكن مأموراً بالمعرفة ولا منهياً عن الكفر، وكان مخلوقاً للسخرة والإعتبار فحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلفة. ولذلك قال: إن عوام الدهرية والزنادقة والنصارى واليهود، والكفار والمشركين يصيرون جميعهم في الآخرة تراباً.

٣ ـ إن الآخرة دار ثواب أو عقاب، وليس فيها لمن مات طفلاً، ولا لمن لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثواباً، ولا معصية يستحقون عليها عقاباً، فيصيرون حينئذٍ تراباً.

٤ ـ حرّم السبي، لأن المسبي عنده ما عصى ربه إذا لم يعرفه، وإنما العاصي هو من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه.

٥ ـ إن الإستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات، وهي قبل الفعل.

الثوبانيّـة

فرقة من المرجئة. هم أتباع أبي ثوبان المرجيء الذي قال: إن الإيمان هو الإقرار والمعرفة بالله وبرسله، وبكل ما يجب في العقل فعله، وما جاز في العقل أن لا يفعل، فليست المعرفة به من الإيمان. ففارق بذلك اليونسية، والغسانية بإيجابهم في العقل شيئاً قبل ورود الشرح بوجوبه.

وممن وافقه على قوله: أبو مروان غيلان بن مروان الدمشقي، وأبو شمر وموبس بن عمران، والفضل الرقاشي، ومحمد بن شبيب والعتّابي، وصالح قبة.

---

(١) راجع الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٧٣ وما بعدها.

حرف الجيم

الجاحظيـة

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ الذي يُعد من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم. طالع كثيراً من كتب الفلاسفة. عاش أيام المعتصم والمتوكل وتوفي سنة ٢٥٠هـ. وقيل سنة ٢٥٥هـ.

المسائل التي تفرد بها الجاحظ عن المعتزلة:

تفرّد الجاحظ عن المعتزلة بمسائل مهمة منها:

١ ـ قوله: إن المعارف كلها ضرورية طباع، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد، وليس للعبد كسب سوى الإرادة، وأما أفعاله فتحصل طباعاً.

٢ ـ أنكر أصل الإرادة وكونها جنساً من الأعراض فقال: إذا انتفى السهو عن الفاعل، وكان عالماً بما يفعله، فهو المريد على التحقيق، وأما الإرادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس إليه، قائلاً أيضاً الأعراض تبدل، والجواهر لا يجوز أن تفنى.

٣ ـ إن الله لا يدخل النار أحداً، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها، ثم تمسكهم في نفسها على الخلود.

٤ ـ إن الخلق كلهم من العقلاء عالمون بأن الله عزوجل خالقهم، وعارفون بأنهم محتاجون إلى النبي، وهم محجوجون بمعرفتهم، ثم هم صنفان: عالم بالتوحيد، وجاهل به، فالجاهل معذور، والعالم محجوج، ومن انتحل دين الإسلام، فإن اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة، ولا يُرى بالأبصار، وهو عدل لا يجوّز ولا يريد المعاصي، وبعد الإعتقاد واليقين أقرّ بذلك كله، فهو مسلم حقاً، وإن من عرف ذلك كله ثم جحده وأنكره، وقال بالتشبيه والجبر، فهو مشرك كافر حقاً، وإن لم

ينظر في شيء من ذلك كله، واعتقد أن الله تعالى ربه، وأن محمداً رسول الله، فهو مؤمن لا لوم عليه، ولا تكليف عليه غير ذلك.

وحكى أبن الراوندي عن الجاحظ أنه قال: إن للقرآن جسداً يجوز أن يقلب مرة رجلاً، ومرة حيواناً وقيل: ومرة إمرأة.

الجارودية

فرقة من الشيعة الزيدية. هم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد[1].

قالت الجارودية: إن النبي (ص) نص على إمامة علي (ع) بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده. وكفروا الأمة لأنها تركت بيعته، وبايعت أبا بكر لعدم معرفتها الوصف وعدم طلبها الموصوف.

وقال أبو الجارود: الحلال، حلال آل محمد، والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم.

واعتقدت الجارودية أن ما جاء به النبي (ص) كله كامل، عند صغيرهم وكبيرهم، والصغير منهم والكبير سواء لا يفضل الكبير على الصغير، ومن كان منهم في الخرق والمهد إلى أكبرهم سناً.

والجارودية من الذين رفضوا إمامة زيد بن علي عندما تولى أبا بكر وعمر مقدماً المصلحة العامة على النص.

قالوا بإمامة الحسن بن علي بعد أبيه أمير المؤمنين ثم يأتي بعده أخوه الحسين بن علي.

التوقف وسَوْق الإمامة:

أما في قضية التوقف وسوق الإمامة فقد افترقت الجارودية في شأنهما إلى فرقتين: الاولى قالت: إن علياً نص على إمامة إبنه الحسن ثم نص الحسن على إمامة أخيه الحسين

---

(١) سماه المسعودي زياد بن المنذر العبدي، وقال عنه محمد الباقر بن علي سرخوباً وفسّره بأنه شيطان يسكن البحر.
وقال الخزرجي في الخلاصة (١٢٦): «زياد بن المنذر الهمذاني، أو النهدي، أبو الجارود الأعمى، الكوفي...»

بعده، ثم هي شورى بين أولادهما فمن خرج منهم وكان عالماً، فاضلاً، مستحقاً للإمامة فهو الإمام، لذلك ساقوا الإمامة بعد الحسين إلى ابنه علي زين العابدين ثم إلى ابنه زيد بن علي ومنه إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الخارج بالمدينة أيام المنصور.

وذكر الشهرستاني أن أبا حنيفة كان على بيعة محمد بن عبد الله لذلك حبسه المنصور العباسي وعذّبه ومات في سجنه وهو على موالاة أهل البيت (١).

والفرقة الثانية قالت: إن النبي (ص) هو الذي نص على إمامة الحسن بعد أبيه الإمام علي (ع) ثم على إمامة أخيه الحسين من بعده.

ثم اختلفت الجارودية في شأن الإمام المنتظر. فمنهم من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي لأنهم لم يصدقوا قتله وإنما قالوا: إنه هو المهدي المنتظر الذي سيخرج فيملك الأرض.

ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين السبط الذي خرج بخراسان ببلدة طالقان في أيام المعتصم العباسي الذي وجه إليه عبد الله بن طاهر فألقى القبض عليه وحمله إلى المعتصم فحبسه معه في قصره حتى مات، فاختلف الناس فيه فمنهم من قال: هرب، ومنهم من قال: مات. ومنهم من يزعم أنه حي وأنه سيخرج.

والفرقة الثالثة منهم لا تزال تنتظر يحي بن عمر بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي الذي خرج في أيام المتوكل إلى خراسان، فرده عبد الله بن طاهر، وسلمه المتوكل إلى عمر ابن الفرج الرخجي الذي كلمه بكلام قاس، فرد عليه يحي وشتمه، فأمر المتوكل به فضرب، ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان، ثم أطلق سراحه، فمضى إلى بغداد، ومنها خرج إلى الكوفة، وأظهر العدل وحسن السيرة فيها، ودعا إلى رضا من آل محمد (ص) في خلافة المستعين بالله، فأنفذ إليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن عمه الحسين بن إسماعيل لقتاله وعندما التقى الجمعان، قاتل يحي حتى قتل وتفرق شمل جماعته.

الجبّائيّة

فرقة من معتزلة البصرة. هم أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبّائي،

---

(١) راجع الملل والنحل ١: ١٨٤.

المتوفَّى سنة ٣٠٣هـ. له نحو أربعين ألف ورقة في الكلام وتفسيره في مئة جزء كما قال أبو الحسين الملطي.

كان له التقدم والرياسة بعد أبي الهذيل العّلاف، وتلقى الإعتزال على أبي يعقوب الشّحام. وكان، وهو حدث، معروفاً بقوة الجدل [1] وسمي الجبّائي نسبة إلى بلدته جبى من أعمال خوزستان في طرف من البصرة والأهواز.

المسائل التي انفرد بها عن أصحابه:

انفرد الجبّائي عن أصحابه بمسائل كثيرة منها:

١ ـ سمى الله عزوجل مطيعاً لعبده إذا فعل مُرَاد العبد وقال: إن حقيقة الطاعة موافقة الإرادة، وكل من فعل مُراد غيره فقد أطاعه.

٢ ـ إن أسماء الله تعالى جارية على القياس، مجيزاً اشتقاق الاسم من كل فعل فعله.

٣ ـ أجاز وجود عرض واحد في أمكنة كثيرة وفي أكثر من ألف ألف مكان، كما أجاز وجود كلام واحد في ألف ألف محل، قائلاً: إن الكلام المكتوب في محل إذا كتب غيره، كان موجوداً في المحلين، ومن غير حدوث في الثاني، وكذلك إن كتب في ألف مكان أو ألف محل.

٤ ـ إذا أراد الله تعالى أن يفني العالم خلق عرضاً لا في محل، أفنى به جميع الأجسام والجواهر، ولا يصح في قدرة الله تعالى أن يفني بعض الجواهر مع بقاء بعضها، وقد خلقها تفاريق، ولا يقدر على إفنائها تفاريق.

٥ ـ نفى الجبّائي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، وهو على القول بإثبات الفعل للعبد خلقاً وإبداعاً، وإضافة الخير والشر، والطاعة والمعصية إليه استقلالاً واستبداداً. وأن الاستطاعة قبل الفعل وهي البنية وصحة الجوارح.

٦ ـ إن المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية، وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي.

٧ ـ قال الجبّائي في صفات الله تعالى: إنه عالم بذاته، قادر حي لذاته، وهو في كل مكان، وأنه لم يزل سميعاً بصيراً.

أما وصف الله بأنه كريم فقد جعلها الجبّائي على وجهين: الأول بمعنى أنه عزيز

---

(١) راجع العبر ٢: ١٢٥ وطبقات المعتزلة ص ٨٠ ـ ٨٥، وشذرات الذهب ٢: ٢٤١ وابن خلكان الترجمة ٥٧٩.

لنفسه، وأما الثاني بمعنى جواد معط فهي من صفات الفعل.

٨ - ما علم الله سبحانه أنه لا يكون وأخبر أنه لا يكون، فلا يجوز أن يكون عند من صدق بأخبار الله، وما علم أنه لا يكون ولم يخبر بأنه لا يكون فجائز أن يكون.

٩ - إن الإيمان لله هو جميع ما افترضه الله سبحانه على عباده، وأن النوافل ليس بإيمان، وأن كل خصلة من الخصال التي افترضها الله تعالى فهي بعض إيمان للّه، وهي أيضاً إيمان بالله، وأن الفاسق الملي مؤمن من أسماء اللغة بما فعله من الإيمان.

والأسماء عنده على ضربين: منها أسماء اللغة المشتقة من الأفعال تتقضى مع تقضّي الأفعال. وأسماء الدين التي يسمى بها الإنسان بعد تقضّي فعله وفي حالة فعله.

١٠ - الذنوب صغائر وكبائر. فأما الصغائر فتغفر باجتناب الكبائر لأن الكبائر تحبط الثواب على الإيمان قائلاً في مرتكب المعصية عمداً إن من عزم أن يخون في درهم وثلثين في الوقت الثاني في حال عزمه، ثم جاء الوقت الثاني فأراد ذلك وفعله فسق، لأن العزم على ذلك كفعل المعزوم عليه، والإرادة لأخذ الدرهم وثلثين كأخذها، فإذا اجتمع ذلك فهو كخائن في خمسة دراهم.

١١ - أثبت الجبّائي الجزء الذي لا يتجزأ وقال: إنه يلقى بنفسه ستة أمثاله، وأجاز عليه الحركة والسكون، واللون والمماسة، والطعم والرائحة، إذا كان منفرداً، وأنكر أن يحله طول أو تأليف أو علم أو قدرة أو حياة وهو منفرد.

والحركة الواحدة لا تنقسم أو تتجزأ أو أن تتبعض قائلاً: إن الجسم إذا تحرك ففيه من الحركات بعدد أجزاء المتحرك، ففي كل جزء حركة، وكذلك في اللون وسائر الأعراض.

كما قال: إن للحجر في حال انحداره وقفات كما أن القوس الموترة فيها حركات خفية يتولّد عنها انقطاع الوتر كتلك الحركات التي تولّد وقوع الحائط المبني. والحركات والسكون أكوان للجسم، والجسم في حال خلق الله له ساكن.

أما الروح فهي جسم، وهي غير الحياة لأن الحياة عرض من الأعراض. وأن فناء الجسم يوجد لا في مكان، وهو مضاد له، ولكل ما كان من جنسه، زاعماً أن السواد الذي كان في حال وجوده بعد البياض هو فناء للبياض، وكذلك كل شيء في وجوده عدم شيء فهو فناء ذلك الشيء، وأن فناء العرض يحلّ في الجسم، والفناء لا يفنى.

الجبروية

فرقة من الرافضة. هم أتباع أبن جبرويه. قالوا: إن الإيمان جميع الطاعات، وإن الكفر جميع المعاصي، كما أنهم أثبوا الوعيد وقالوا إن المتأولين الذين خالفوا الحق بتأويلهم كلّهم كفار.

الجبريّة

الجبر هو نفي الفعل عن العبد وإسناده لله عز وجل، لأن الإنسان مجبور في أعماله وتفكيره لا اختيار له فيها.

والجبرية فرقة قالت: لا قدرة للآدمي، بل هو كالجماد، مسلوب الإختيار والفعل.

أصناف الجبرية:

الجبرية صنفان: الجبرية الخالصة وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، فتنفي التكليف الذي أوجبه الشرع كالجهمية والضرارية والنجارية.

والجبرية المتوسطة وهي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً. كالأشعرية التي سميت مرة حشوية ومرة جبرية.

الجعفرية (أتباع مبشر وميسرة)

فرقة من المعتزلة. هم أتباع الجعفرين: أبي محمد جعفر بن مبشر الثقفي المتوفًى سنة ٢٣٤هـ. وجعفر بن حرب بن ميسرة الهمداني المتوفًى سنة ٢٣٦هـ. كانا من تلامذة المردار.

قال ابن مبشر: فسَّاق هذه الأمة شر من اليهود، والنصارى، والمجوس والزنادقة، مع أنه قال كغيره من المعتزلة: إن الفاسق موحد في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا هو كافر.

أما قوله في الفروع فحكمه هو: لو خطب رجل امرأة واجتمعا للعقد بينهما، فوثب عليها وأطاعته فوطئها فحكمهما: لا حدّ على المرأة لأنها جاءت على سبيل النكاح، وأما

الرجل فيجب أن يحد، لأنه قصد الزنى قبل عقد الزواج.

وقال: إن وجوب الحدّ على شارب الخمر هو خطأ اجتهادي لأنه اعتمد على الرأي فخالف بذلك إجماع الصحابة في هذا الموضوع.

وزاد جعفر بن حرب على قول أُستاذه المردار في بعض المسائل فمنها أنه قال: إن بعض الجملة غير الجملة وإن الممنوع من الفعل قادر على الفعل، وهو ليس بقادر على شيء.

وقال الجعفران: الباريء بكل مكان، وأن الإستطاعة باقية.

وقال جعفر بن حرب: محال وقوع الفعل المباشر بقوة معدومة، وأجاز وقوع الأفعال المتولِّدة كنمو ذهاب الحجر بعد الدّفعة وانحداره بعد الزّجّة بقدرة معدومة.

كما قال: إن عند الله لطفاً لو أتى به الكافرين لآمنوا اختياراً إيماناً لا يستحقون عليه من الثواب ما يستحقونه مع عدم اللطف إذا آمنوا، والأصلح لهم ما فعلِ الله بهم، لأن الله لا يُعرض عباده إلا لأعلى المنازل وأشرفها، وأفضل الثواب وأكثره. كما ذُكر بأنه رجع عن هذا القول إلى قول أكثر الصحابة[1]

وقال: قد يجوز أن تكون الحيات والعقارب وما أشبهها من الهوامّ والسّباع تعوض في الدنيا أو في الموقف ثم تُدخل جهنم فتكون عذاباً على الكافرين والفجار، ولا ينالها من ألم جهنم شيء، كما لا ينال خَزَنة جهنم.

وقال جعفر بن مبشر: إن مرتكب معصية متعمداً لها فاسق، وإن كانت سرقة درهم أو أقل أو أكثر أو أية معصية أخرى.

الجعفرية الواقفة

فرقة من الشيعة قالت بإمامة جعفر بن محمد الصادق[2] ووقفت عنده وقالت برجعته.

قال الشهر ستاني عن جعفر الصادق: «هو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات»[3]

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين للأشعري ١: ٢٨٧.
(٢) راجع المذهب الجعفري في هذا الكتاب.
(٣) راجع الملل والنحل ١: ١٩٤ وما بعدها.

كان جعفر الصادق مقيماً في المدينة يدرّس الشريعة والفقه وأسرار العلوم، ثم انتقل إلى العراق، ولم تستهوه الخلافة أو الرياسة، فلم يتعرض للإمامة أبداً، ولم ينازع أحداً في الخلافة، بل انقطع إلى الدين، فكان منبعاً ومنهلاً ومدرسة فقهية تشريعية حتى قيل: من أنس بالله توحش عن الناس، ومن استأنس بغير الله تعالى نهبه الوسواس.

تبرأ الصادق من الغلاة وما قالوا فيه وبغيره ولعنهم، كما تبرأ ممن قال بالتناسخ والحلول والتشبيه والتجسيم . . . ، كما بُرىء من الإعتزال والقدر.

ومن قوله في القدر: «هو أمر بين أمرين: لا جبر ولا تفويض». وقال في الإرادة: «إن الله تعالى أراد بنا شيئاً وأراد منا شيئاً. فما أراده بنا طواه عنا، وما أراده منا أظهره لنا. فما لنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا؟».

ومن قوله في الدعاء: «اللهم لك الحمد إن أطعتك، ولك الحجة إن عصيتك. لا صنع لي ولا لغيري في إحسان، ولا حجة لي ولا لغيري في إساءة».

الجناحية (الهاشمية)

من الفرق الحلولية. هم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين، الذي أوصى إليه أبو هاشم، وكان صغيراً فدفع الوصية إلى صالح بن مدرك وأمرهُ أن يحتفظ بها حتى يبلغ عبد الله. فلما بلغ عبد الله دفعها إليه، فهو الإمام والعارف بكل شيء.

زعموا أن روح الإله تحل في الأنبياء والأئمة، وتنتقل من بعضهم إلى بعض، كانت في آدم ثم في شيث حتى حلّت في علي وأولاده الثلاثة ثم انتقلت إلى عبد الله بن معاوية.

كما زعم عبد الله أنه رب وأنه نبي فعبدته شيعته.

قام عبد الله في أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فشايعه خلق كثير، وخاصة الذين تبرأوا من المغيرة بن سعيد وخرجوا يطلبون إماماً. وقد عرف أتباعه ببغضهم لأبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة، فقاتلهم أمير الكوفة حينذاك، فطلب عبد الله الأمان ثم توجه إلى المدائن وعبر دجلة وتغلب على حلوان وما حولها ثم توجه إلى بلاد العجم فاحتل همذان والري وأصبهان، فتبعه جميع الناقمين على الحكم الأموي.

لما قويت شوكة أبي مسلم الخراساني داعية العباسيين قاتله وانتصر عليه ثم قتله وصلبه بخراسان.

بعد قتل عبد الله افترق أصحابه فمنهم من ادعى أنه حي لم يمت وأنه في جبل أصفهان وسيعود، ومنهم من قال بموته وأن روحه تحولت إلى إسحاق بن زيد بن حارث الأنصاري فسموا بالحارثية.

ادعى أتباع عبد الله بأن الدنيا لا تفنى وتأولوا قول الله تعالى: ﴿**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا**﴾[1] فرفعوا بذلك التكليف عنهم من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من الطاعات والعبادات.

وقالوا: إن من وصل إلى الإمام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم، ووصل إلى الكمال والبلاغ.

كما أنكروا القيامة، والجنة والنار، واستحلوا الزنا واللواط وشرب الخمر وأكل الميتة وغيرها وأولوا المحرمات المذكورة في القرآن الكريم بأنها كنايات عن بعض الصحابة ومن قاتل علي في معركة الجمل. أما العبادات فإنها كنايات عمن تجب موالاتهم من أهل بيت علي.

الجهمية

فرقة من الجبرية الخالصة. هم أصحاب أبي محرز جهم بن صفوان الراسبي الذي تتلمذ على الجعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن. عمل جهم كاتباً للحارث بن سريج الذي خرج في خراسان في آخر أيام دولة بني أمية.

قال جهم بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها وقال: إن الجنة والنار تفنيان مستشهداً بقوله تعالى: ﴿**خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك**﴾[2]

والإيمان عنده هو المعرفة بالله تعالى فقط كما أن الكفر هو الجهل به فقط وأن علم الله عز وجل حادث وقال: لا أصف الله تعالى بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشيء، وموجود، وعالم، ومريد، ومع هذا وصفه بأنه قادر، ومُوجود، وفاعل، وخالق، ومحيي ومميت، وقال بحدوث كلام الله تعالى ولم يسم الله متكلماً به.

---

(١) سورة المائدة الآية: ٩٣.
(٢) سورة هود الآية: ١٠٨.

وفي اعتقاده أن لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرّحى، واهتزت الأرض وأنبتت. والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر. وقال: إذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً.

ووافق المعتزلة في نفي الصفات كما نفى الرؤية وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع ومن قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد، فهو مؤمن وكان جهم من دعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

حرف الحاء

الحارثية

فرقة من الخوارج الإباضية، هم أتباع الحارث بن يزيد الإباضي. قالوا: بأن لا إمام لهم بعد المحكمة الأولى إلا عبد الله بن إباض ومن بعده الحارث بن يزيد.

خالفوا الإباضية لأنهم قالوا بالقدر قول المعتزلة، والاستطاعة عندهم قبل الفعل فكفرهم سائر الإباضية في ذلك.

أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وحرّموا دماءهم حتى يدعوهم إلى دينهم وقالوا: إن كل طاعة إيمان ودين، وإن مرتكبي الكبائر موحدون وليسوا بمؤمنين.

الحدثية

فرقة من غلاة المعتزلة. هم أصحاب الفضل الحدثي المتوفّى سنة ٢٥٧هـ وهو منسوب إلى الحديثة وهي بلدة على شاطىء الفرات.

كان الحدثي من تلامذة النظّام، طالع كتب الفلاسفة وشكل مع أحمد بن خابط مذهباً زادا فيه على النظّامية، عدة مسائل منها:

أن المسيح عليه السلام هو الذي سيحاسب الخلق في الآخرة كما قالا بالتناسخ وأن الديار خمسة منها داران للثواب والثالثة للعقاب وهي عبارة عن نار جهنم، ودار الابتداء وهي الجنة الأولى ثم دار الابتلاء وهي الحياة الدنيا.

حمل الحدثي كل ما ورد في الخبر من رؤية الباري تعالى على رؤية العقل الأول الذي هو أول مبدع[1].

الحربية

فرقة من الغلاة. هم أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي.

كان أول أمره على مذهب البيانية وقال: بأن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى حلت في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم زعم بأن هذه الروح قد انتقلت من أبي هاشم إليه بالنص إذ نصبه إماماً.

فرض على أصحابه تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة، وفي كل صلاة خمس عشرة ركعة، ثم تبرأ من دعواه هذه وأسلم بعد مناظرة له مع رجل من متكلمي الصفرية، وأعلم جماعته بذلك فتبرأوا منه ولعنوه، وانتقلوا إلى المدينة يلتمسون إماماً فالتقوا «عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب» فدعاهم إلى إمامته فاستجابوا له، وادّعوا له بالوصية.

بعد موت عبد الله بن معاوية افترقت الحربية إلى ثلاث فرق:

الأولى اعترفت بموته.

الثانية قالت: إنه لم يمت، ولا يموت حتى يقود بنواصي الخيل إلى رجال من بني هاشم، وهو موجود بجبال أصفهان.

الثالثه قالت: إنه حي بجبال أصفهان لم يمت، ولا يموت حتى يلي أمور الناس، وهو المهدي الذي بشر به النبي محمد (ص).

الحسنية

فرقة من الرافضة. هم أصحاب الحسن بن موسى الذي خالف الحضرمية في قضية المعارف قائلاً: إن المعارف ليست كلها اضطراراً، والمعرفة بالله يجوز أن تكون كسباً، ويجوز أن تكون اضطراراً، وإن كانت كسباً أو كانت اضطراراً فليس يجوز الأمر بها على وجه من الوجوه.

---

(١) راجع الخابطية.

الحسينية (الرافضة)

فرقة من الرافضة ساقوا الإمامة من الإمام علي بن أبي طالب حتى انتهوا بها إلى علي ابن الحسين زين العابدين وزعموا بأن علياً نص على إمامة محمد بن علي الذي أوصى بدوره إلى أبي منصور. وأن أبا منصور أوصى إلى ابنه الحسين بن أبي منصور وهو الإمام بعده.

الحسينية (من الخوارج)

فرقة من الخوارج. هم أتباع رجل يعرف «بأبي الحسين». يرون الدار دار حرب، وأنه لا يجوز الإقدام على من فيها إلا بعد المحنة.

يقولون بالإرجاء في موافقيهم خاصة. أما مخالفوهم فهم كفار مشركون لأنهم يرتكبون الكبائر[1].

الحشاشون

لقب أُطلق على فرقة من غلاة الإسماعيلية، هم النزاريون الذين استقلُّوا في ألَموت بقيادة الحسن بين الصباح في العام ١٠٩٠.

اشتهروا بتنظيمهم السرّي، وبتدبير الاغتيالات يقوم بها فدائيون متطوّعون.

حاربوا السلاجقة واشتدَّ نفوذهم بعد اغتيالهم الوزير نظام المُلك في نيسابور في العام ١٠٩٢ عُرف خلفاء الحسن بن الصباح بشيوخ الجبل، واتّسع نطاق دعوتهم-فبلغ بلاد الشام، واستولوا على قلاع مصياف وقدموس في العام ١١٤١.

قضى عليهم، في فارس، هولاكو في العام ١٢٥٦، وفي سورية بيبرس سلطان المماليك في العام ١٢٧٢.

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١ : ١٨٤.

الحشوية

هم قوم تمسّكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره، وهم من الفرق الضالة.

قال الشبلي: الحشوية طائفة ضلّوا سواء السبيل. يجرون آيات الله على ظاهرها، ويعتقدون أنه المراد، سمّوا بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري فوجدهم يتكلّمون كلاماً، فقال: ردّوا هؤلاء إلى حشاء الحلقة، فنسبوا إلى حشاء فهم حشوية، (بفتح الشين).

وقيل: سمّوا بذلك لأن منهم المجسّمة، أو هم والجسم حشو، فعلى هذا القياس تفهم الحشوية، (بسكون الشين) نسبة إلى الحشو.

وقيل: طائفة يجوزون أن يخاطبنا الله بالمهل، ويطلقون الحشو على الدين، فإن الدين يتلقّى من الكتاب والسنة وهما حشو، أي واسطة بين الله ورسوله وبين الناس.

وقيل إن الحشوية اسم أُطلق على المحدّثين القائلين بنفي التأويل.

الحضرمية

فرقة من الرافضة. هم أصحاب أبي مالك الحضرمي. زعموا أن الإنسان مستطيع للفعل في حال الفعل، وأنه يستطيعه لا بإستطاعة غيره.

حكى زرقان عن أبي مالك أنه قال: إن الاستطاعة قبل الفعل للفعل ولتركه.

كما قالوا: المعارف كلها اضطرار، وقد يجوز أن يمنعها الله تعالى بعض الخلق، فإذا منعها الله بعض الخلق وأعطاها بعضهم كلفهم الإقرار مع منعه إياهم المعرفة.

والإرادة حركة، وأنها غير الله، ولكنه بها يتحرك.

الحفصية

فرقة من الإباضية الخارجية. هم أتباع حفص بن أبي المقدام، أحد أصحاب عبد الله ابن إباض. قالوا إن الإمام علي هو الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز. كما زعموا

بأنه هو المقصود في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾[1]. وأن قاتله عبد الرحمن بن ملجم هو الذي أنزل الله فيه ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾[2].

كانت أقوال حفص متناقضة. مثلاً قوله: ليس بين الشرك والإيمان إلا معرفة الله وحده، فمن عرفه فهو مؤمن وإن كفر بما سواه من جنة أو نار أو رسول، واستحل جميع المحرمات والخبائث كالزنا واللواط والقتل والسرقة وشرب الخمر وغيرها فهو كافر ولكنه بريء من الشرك. ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك.

ثم يقول: الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله، فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله.

الحلولية

فرقة بائدة من المشبهة والغلاة وغيرها، أفسدت القول بوحدانية الصانع زاعمة أن الباري تعالى حلّ في أشخاص معينين، وفوّض إليهم تدبير أمور العالم.

والحلولية يزعمون أن روح القدس، هو الله عزوجل، حلّت في النبي (ص) ثم انتقلت منه إلى علي وأولاده وجميع الأئمة الذين ارتقوا إلى مصاف الآلهة أو أصبحوا آلهة في معتقدهم وكل واحد منهم أصبح إلهاً على التناسخ.

ومن المشبّهة من مال إلى القول بجواز ظهور الباري تعالى بصورة شخص، كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة أعرابي، وقد تمثل لمريم بشراً سوياً. وعليه حُمل قول النبي (ص): رأيت ربّي في أحسن صورة.

الحمزية

فرقة من العجاردة الخارجية. هم أتباع حمزة بن أكرك الخارجي. كان من العجاردة الخازمية ثم خالفهم بالقول بالقدر والإستطاعه، وقال في ذلك بقول القدرية ثم زاد في قوله

(١) سورة البقرة الآية: ٢٠٤.
(٢) سورة البقرة الآية: ٢٠٧.

بأن أطفال المشركين في النار كقول الأزارقة فكفرته أيضاً القدرية.

والى القَعدة من الخوارج مع تكفيره مَن لا يوافقه على قتال مخالفيه.

وقد جوّز حمزة وجود إمامين في عصر واحد، ما لم تجتمع الكلمة، ولم تقهر الأعداء. وقال بأن مخالفيه من هذه الأمه مشركون، وأن غنائمهم لا تحل لنا، يأمر بإحراقها، وبعقر دوابهم وبقتل الأسرى منهم.

ظهر حمزة في أيام هارون الرشيد سنة ١٧٩هـ. وقاتل البيهسية من الخوارج وقتل منهم خلقاً كثيراً فسمي أمير المؤمنين. كان معه جماعة من شعراء الخوارج منهم: أبو الجلندى، وطلحة بن فهر الذي مدحه بقوله:

أمير المؤمنين على رشادِ ... وخير هدايةٍ، نعم الأميرُ
أمير يفضُلُ الأمراء فضلاً ... كما فضل السُّها القمر المنيرُ

استمرت فتنته[1] إلى أيام المأمون الذي استدعاه إلى طاعته فازداد حمزه عتواً، فأرسل إليه المأمون طاهر بن الحسين لقتاله فانهزم حمزة إلى كرمان، وبعد عودة طاهر تسلم منصبه الجديد في العراق، طمع حمزة في خراسان، فالتقاه عبد الرحمن النيسابوري وهزمه بعد أن قتل الألوف من أصحابه، وهرب حمزة جريحاً وقضى غرقاً في وادي كرمان.

يزعم أتباعه بأنه راجع إليهم بعد مائة وعشرين عاماً.

الحنبلية

أحد مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة. يقال لهم أيضاً الحنابلة. وهم الآخذون بفقه الإمام أحمد بن حنبل، وهو عند أهل السنة الإمام الرابع، هو عربي من شيبان. ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ وتوفي فيها سنة ٢٤١هـ. ويعود في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل(ع)[2].

عاش يتيماً ولكن أسرته لاحظت منذ صغره، شغفه في الدين فعملت على أن يكون رجل دين. فتعلم اللغة وعلم القرآن والحديث، وعلم بمآثر الصحابة والتابعين وأحوال الرسول وسيرته وتفقه بالدين.

---

(١) راجع في شأن فتنة حمزة الفرق بين الفرق ص ٩٨.
(٢) راجع حلية الأولياء ٩: ١٦٢.

تميز عن أقرانه بالتقوى والعناية بالعمل والصبر والجلد والإنصراف عن الدنيا فذاع صيته واشتهر، وروي عن الشافعي قوله: «ثلاثة من عجائب الزمان: عربي لا يعرب كلمة وهو أبو ثور، وأعجمي لا يخطىء في كلمة وهو الحسن الزعفراني، وصغير كلما قال شيئاً صدقه الكبار هو أحمد بن حنبل».

انقطع للعلم بعيداً عن السياسة واختار أن يعيش مع السلف الصالح فوصفه بعض معاصريه «بأنه تابعي تخلف به الزمن»[1].

بعد أن استكمل تكوينه العلمي درس فقه الرأي واختار طريق الصحابة والتابعين وقام برحلات متعددة إلى أكثر مراكز العلم في ذلك العصر كبغداد والبصرة والحجاز حيث التقى الشافعي وآل على نفسه أن لا يترك العلم حتى وفاته وفي ذلك يقول: «مع المحبرة حتى المقبرة».

دوّن الأحاديث ولم ينطق بها إلا كما دوّنها في كتبه، ولا يأخذ الحديث إلا إذا كان الراوي لا يزال حياً يمكن أن يلاقيه بل ويسافر إليه إن أمكن السفر.

لم يحدّث قبل أن يبلغ الأربعين اقتداء برسول الله (ص) الذي بعث وهو في الأربعين ولأنه كره أن يفعل ذلك وشيوخه أحياء.

كان تلامذته كثر وله مجلسان أحدهما في منزله للخاصة وأولاده والثاني في المسجد يحضره العامة بعد العصر عادة.

حياته حياة سلفية خالصة، وعلمه وفقهه علم السنة وفقهها. ولم يقبل هدية أو مالاً من خليفة.

تجنب الفتن وآثر الطاعة لإمام متغلب على الخروج على الجماعة عملاً بالسنة والسلف من الصحابة والتابعين متفقاً بذلك مع مالك في ترتيب منازل الصحابة وفي اختيار الخليفة. ويرى أن من يسب أحداً من الصحابة مشكوك في إسلامه.

وقد رتب الصحابة بقوله: «خير الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم بعد هؤلاء أصحاب الشورى الخمسة علي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وسعد. وكلهم يصح للخلافة وكلهم إمام. ثم بعد هؤلاء أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار ثم سائر الصحابة».

---

(١) أحمد بن حنبل بين محنة الدين والدنيا ٨٥.

ويعترف بخلافة الإمام علي ويعتبرها شرعية ويقول: «من لم يثبت الإمامة لعلي فهو أضل من حمار».

وروى فضائل علي في الصحاح وقال: «وما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلي».

ونهى عن الخروج بالسيف وأن صلاح الرعية يؤدي إلى صلاح الراعي، فإذا استقام الشعب على الجادة وإقامة السنة واستمسك بأوامر الدين.. كان الحكام صالحين.

وعكف أحمد على دراسة السنة وحدها وعلم الدين وفقهه عن طريق المأثور عن الرسول (ص). فلم يتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

والإيمان عنده هو قول وعمل يزيد وينقص، والبرّ كله من الإيمان.

والمعاصي تنقص من الإيمان. والمؤمن من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأقر بجميع ما أتى به الأنبياء والرسل، وعقد قلبه على ما ظهر من لسانه، ولم يشك في إيمانه.

ومن مات عاصياً ليفوض أمره إلى ربه إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه. ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله أحدهم بجنة ولا نار وإنما نرجو للصالح ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله.

وفي دستور الإيمان لا يكفر أحد من أهل التوحيد وإن عملوا بالكبائر[1] وقد آمن أحمد إيماناً عميقاً بالقضاء والقدر خيره وشرّه، كما يقرر أن الله سبحانه يعلم بكل شيء ويقدر على كل شيء، وما يفعله الإنسان فبقدرة الله وإرادته، ولا يقع في الكون شيء لا يريده الله.

كتب لبعض أصحابه: «لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب أو حديث عن رسول الله أو عن أصحابه. فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود»[2].

فالله عز وجل قديم لا أول له وكذلك صفاته ومنها صفة الكلام وقال في صفات الله تعالى «هذه الأحاديث نرويها كما جاءت».

وكلام الله تعالى أزلي غير مخلوق، وهو وحدة متصلة منزهة معصومة. والقرآن عنده

(١) راجع المذاهب الفقهية ص ٣٤٤.
(٢) ابن حنبل: ١٣٠.

غير مخلوق وهو حادث بحدوث التكلم من الله بمشيئته وإرادته عندما يتكلم، وأنزل على النبي(ص) كلامه بالروح الأمين.

نهى أصحابه وسامعيه عن كتابة الحديث وقال: «لا تنظروا فيما وضع الحق ولا سفيان ولا الشافعي ولا مالك. عليكم بالأصل».

وذلك خوفاً من انصراف الناس عن علم الحديث والآثار إذا دونت آراء الفقهاء.

بدأ أحمد جمع الأحاديث وهو في السادسة عشرة من عمره وبقي طيلة حياته وقد جمع مسنده الذي اشتمل على ثلاثين ألف حديث وقيل إنها أربعون ألف حديث ويزيد منها عشرة آلاف حديث مكررة(١).

ولم يتجه إلى الترتيب والتبويب والتنظيم للأحاديث بل انصرف إلى الجمع والتدوين. وقال: «إذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله رجعوا إليه»(٢) ولكن أحاديثه لم تبلغ في الصحة مبلغ البخاري ومسلم.

وقد روى المسند ابنه عبد الله الذي رتب المسند ثم أعيد ترتيبه من بعده.

وفي المسند أحاديث كثيره ضعيفة. قال العراقي: «إن في المسند أحاديث ضعيفة كثيرة وأحاديث موضوعة قليلة».

أما أبن حجر فقد قال «إنه موضوع وإنه رواية أحمد أو ابنه عبد الله».

فقه المذهب الحنبلي:

كانت فتاوي أحمد تعتمد على أحاديث وأخبار وآثار عن السلف الصالح، وأفتى بالمصلحة إن أعوزه النص أو الأثر المتبع وأخذ الفقه الحنبلي من الأخذ بأصل الذرائع وجعل للوسائل حكم غاياتها وللمقدمات حكم نتائجها. وبنى أحمد فتاويه على النصوص وفتوى الصحابة والقياس والإجماع والإستصحاب الذي يعتبره الحنابلة أصلاً من أصول الفتيا ويتوسعون فيه. كما أخذ بالمصالح المرسلة.

يتميز الفقه الحنبلي بالمميزات التالية: حرية التعاقد والطهارة وأصول السنة ومن ترك الصلاة فقد كفر والكلام في القدر والرؤية والقرآن مكروه وينهى عنه. والنفاق كفر والرجم

---

(١) راجع ضحى الإسلام ٢: ١٢٢ - المحنة ٢٣٧.
(٢) راجع ابن حنبل ١٥٦.

حق على من زنى. ومن الإيمان الاعتقاد بأن الجنة والنار مخلوقتان وغيرها.

أما الأصول فهي الكتاب والسنة والإجماع وقول الصحابي والقياس والإستصحاب والمصالح المرسلة وسدّ الذرائع[1].

وقد وضع الإمام أحمد بعض الكتابات في موضوعات فقهية ككتاب المناسك الكبير وكتاب المناسك الصغير ورسالة صغيرة في الصلاة. وله رسائل يبين فيها مذهبه في القرآن والرد على الجهمية والزنادقة.

مميزات الفقه الحنبلي:

يتميز الفقه الحنبلي بالمميزات التاليه:

- اعتماده في الفتاوى على الأحاديث والأخبار وآثار السلف الصالح.
- ابتعاده عن الإفتراضات وعدم الفتوى إلا فيما يقع من الأمور.
- إطلاق حرية التعاقد وفرض الشروط التي يلتزم بها المتعاقدان.

الحنفية

أحد مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة، ينسب لإمامه الأعظم وهو الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وهو فارسي النسب، ولد بالكوفة وعاش في دولتي الخلافة[2] وعاش في الكوفة ولقب بالإمام الأعظم لعلمه وفقهه.

قال أبو يوسف إن أبا حنيفة مات في النصف من شوال سنة ١٥٠ هـ في بغداد ودفن في الجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران وتسمى اليوم الأعظمية.

كان رضي الله عنه تاليا للقرآن، مجادلاً ومعلماً فاستنبط فقهه من القرآن الكريم وما صح عنده من الحديث مع استعمال الرأي والقياس.

يقول أبو حنيفة: «كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار إلي فيه بالأصابع، فجاءتني امرأة يوماً وقالت: رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنة كيف يطلقها؟. فلم أدر ما أقول وأمرتها أن تسأل حماد بن أبي سليمان. فلما أعلمها جئت إلى حماد، فقلت: لا

(١) راجع أسباب اختلاف الفقهاء ٤٦.
(٢) راجع أسباب اختلاف الفقهاء ٣٢.

حاجة لي في الكلام. وجلست إلى حماد استمع إليه وأحفظ منه»[1]

وقال للمنصور العباسي: أخذت العلم عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس.[2]

أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة وهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى في الكوفة، وسهل بن سعد الساعدي في المدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة في مكة كان مناصراً للعلويين لا يرى لبني أمية حقاً ولا سلطاناً، ولكنه يحمل السيف ليثور، ولما خرج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك ولم يخرج معه أبو حنيفة، سئل عن ذلك قال: «حبسني عنه ودائع الناس. وأنا أعينه بمالي» وبعث إليه بعشرة آلاف درهم[3] وقد دعاه ابن أبي هبيرة لاستلام القضاء فامتنع عن ذلك فضربه بالسوط وتوعده ففرّ إلى مكة. وبعد قيام الدولة العباسية عاد إلى العراق وبايع السفاح. وقرّبه المنصور.

ولما اشتد ظلم العباسيين للعلويين وخروج محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخوه إبراهيم كان لا بد لأبي حنيفة من أن يتخذ موقفاً معادياً للعباسيين تأييداً للعلويين.

فضّل أبو حنيفة أبا بكر وعمر وأحب علياً وعثمان وآمن بالأقدار ولم يتكلم في القدر كما مسح على الخفين وقال: «من قال إن القرآن مخلوق فهو مبتدع. فلا يقولن أحد بقوله ولا يصلين أحد خلفه».

وصية أبي حنيفة:

ومن وصية أبي حنيفة لأصحابه:

إن مذهب أهل السنة والجماعة مبني على اثنتي عشره خصلة فمن كان يستيقم عليها لا يكون مبتدعاً ولا صاحب هوى... فعليكم بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة سيدنا محمد (ص).

١ - الإيمان: وهو الإقرار باللسان وتصديق بالقلب.
٢ - الإقرار بالأعمال الثلاثة (فريضة وفضيلة ومعصية).
٣ - الإقرار بأن الله على العرش استوى.
٤ - الإقرار بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره.

---

(١) راجع الطبقات السنية ١: ٩١ - أبو حنيفة ٢٤.
(٢) راجع الطبقات السنية ١: ٩٣.
(٣) راجع أبو حنيفة ٣١.

٥ ـ الإقرار بأن أفضل هذه الأمة بعد محمد (ص) هم الخلفاء الراشدون الأربعة. بالتتابع: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم.
٦ ـ الإقرار بأن الله سبحانه خلق الخلق، ولم يكن لهم طاقة لأنهم ضعفاء عاجزون، فالله تعالى خالقهم ورازقهم.
٨ ـ الإستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعده.
٩ ـ المسح على الخفين واجب. . . للمقيم يوماً وليلة. وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها. والقصر والإفطار في السفر رخصة بنص الكتاب.
١٠ ـ الإقرار بأن الله تعالى أمر القلم أن يكتب. فقال القلم: ماذا أكتب يا رب؟ فقال الله تعالى: أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.
١١ ـ الإقرار بأن عذاب الله كائن لا محالة، وسؤال منكر ونكير حق. والجنة والنار حق، وهما مخلوقتان لأهلهما. والميزان حق.
١٢ ـ الإقرار بأن الله يحي هذه النفوس بعد الموت، ويبعثها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة للجزاء والثواب وأداء الحقوق. وأن أهل الجنة فيها خالدون كما أن أهل النار في النار خالدون.

وقد دارس أبو حنيفة أئمة الشيعة كزيد بن علي ومحمد الباقر وجعفر الصادق وعبد الله ابن الحسن بن الحسن وزارهم في ديارهم وأخذ عنهم. حيث تتلمذ مدة سنتين على زيد كما عُدّ جعفر الصادق من شيوخه وإن كان في سنّه. ولم يجز أبو حنيفة سبّ السلف.

فقه المذهب الحنفي:

لم يعرف لأبي حنيفة كتاب في الفقه، ولكن تلامذته كانوا يدونون فتاويه، ومسنده من جمع تلاميذه وترتيبهم وتبويبهم ونشرهم كما قال بعض العلماء ورجحوه. يقول أبن حجر العسقلاني: «أما مسند أبي حنيفة فليس من جمعه. والموجود من حديث أبي حنيفة إنما هو كتاب الآثار الذي رواه محمد بن الحسن».

يشتمل المسند على خمسماية وأربعة وعشرين حديثاً مقسمة على واحد وثلاثين باباً.

تأثر أبو حنيفة بآراء إبراهيم النخعي في تكوين منطقه الفقهي وذلك بما تلقاه عن شيخه حماد من فقه إبراهيم ورواياته، ثم أكمل دراسته بما تلقاه من غير حماد من روايات وما استنبطه من أقيسة وبراهين بعد أن حل محل حماد في حلقته حتى أصبح فقيه الرأي في العراق.

وقد أخذ من فقه مكة والمدينة ولم يمتنع عن التحديث عن النبي (ص). كما كان

يكثر من التفريع ويفرض الفروض ولا يكتفي على ما يُسأل عنه، وكان يفتي في مسائل لم تقع ويفرض وقوعها.

وقال: «إني آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسُنّة رسول الله. فإن لم أجد أخذت بقول أصحابه... آخذ بقول من شئت منهم وأدع من شئت منهم ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم».

أصول أبي حنيفة لاستنباطه الفقهي:

عند أبي حنيفه سبعة أصول لاستنباطه الفقهي:

١ ـ **الكتاب**: يقول: «إن قراءة القرآن في الصلاة بالفارسية تجزىء ويعتبر الشخص أدى ركن القراءة سواء كان عاجزاً عن القراءة بالعربية أم غير عاجز. ولكن يكره ذلك عند عدم العجز». وقيل: إن أبا حنيفه قد رجع عن هذا القول.

ويرى بعض العلماء أن أبا حنيفة قد أجاز ترجمة القرآن... وأي ترجمة صحيحة هي قرآن.

ويرى أبا حنيفة أن السُنّة مبينة للكتاب إن احتاج إلى بيان وإن بيان السُنّة للقرآن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- بيان التقرير وبيان التفسير وبيان التبديل وهو النسخ. ونسخ القرآن بالقرآن جائز كما أن نسخ القرآن بالسُنّة جائز إذا كانت ثابتة بالتواتر، أو مشهورة مستفيضة.

٢ ـ **السُنّة**: إن الثابت بالقرآن من الأوامر فرض، والثابت بالسُنّة الظنية من الأوامر واجب.

وكذلك النهي. فالمنهي عنه في القرآن حرام، والثابت بالسُنّة الظنية مكروه كراهة تحريمية مهما تكن الدلالة.

وبالنسبة للأحاديث فإن لأبي حنيفة رأي في كل منها.

فالحديث المتواتر عنده حجة. والمشهور يثبت به اليقين كالمتواتر ولكن بطريق الاستدلال لا بطريق العلم الضروري. أما حديث الآحاد فقد كان أبو حنيفة من أول الفقهاء قبولاً له وهو مقرر في المذهب الحنفي.

٣ ـ **أقوال الصحابة**: أخذ أبو حنيفة برأي الصحابي واعتبره واجب الإتباع وهو مقدم على القياس. وإذا طرح موضوع عليه ولا رأي للصحابة فيه اجتهد. وكان لا يتبع رأي التابعي.

٤ ـ **الإجماع**: الإجماع أصل من أصول الفقه الحنفي وعليه الإجتهاد عندهم. جاء في كتاب المناقب: «كان أبو حنيفة شديد الاتباع لما كان عليه الناس في بلده»

٥ ـ **القياس**: أكثر أبو حنيفة من القياس لأنه في اجتهاده لم يقف عند بحث أحكام المسائل التي تقع بل يعمل على التوسع في استنباطها ويبحث في المسائل التي لم تقع ويتصور وقوعها.

٦ ـ **الإستحسان**: أكثر أبو حنيفة من الإستحسان حتى نازعه أصحابه القياس. وطعن به أكثر الفقهاء لتركه القياس بالإستحسان.

٧ ـ **العرف**: اعتبر أبو حنيفة العرف أصلاً فقهياً للإستنباط. وأخذ بالمنهج الذي يعتبر العرف العام دليلاً حيث لا نص.

مميزات فقه أبي حنيفة:

كان لفقه أبي حنيفة طابع مستقل تميز بعدة أمور منها.

- التيسير في العبادات.
- رعاية جانب الفقير والضعيف.
- تصحيح تصرفات الإنسان كلما أمكن.
- احترام حرية الإنسان وإنسانيته.
- عدم الحجر إلا لجنون أو صغر. وعدم جوازه على السفيه.
- رعاية سيادة الدولة ممثلة في الإمام.

ولا يقوم المذهب الحنفي على أقوال أبي حنيفة وحده، إنما على أقواله وأقوال أصحابه وتلامذته وأشهرهم أبو يوسف قاضي القضاة في بغداد، ومحمد بن الحسن.

حرف الخاء

الخابطية

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب أحمد بن خابط الذي كان من أتباع النظّام. طالع كتب الفلاسفة وشروحاتهم وزاد إلى النظّامية مسائل ثلاث.

١ ـ أثبت حكماً من أحكام الإلهية في المسيح عليه السلام قائلاً: إن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾[1]، كما يأتي في ظلل من الغمام: ﴿**أو يأتي ربك**﴾. وهو المراد بقول رسول الله محمد (ص): «إن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن». وقوله: «يضع الجبار قدمه في النار». وقال: إن المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة.

٢ ـ اعتقد بالتناسخ قائلاً: إن الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم، وخلق منهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه. ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه إلّا عاقلاً ناظراً معتبراً، ثم ابتدأهم بتكليف شكره، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به، وعصاه بعضهم في جميع ذلك، كما أطاعه بعضهم في البعض دون البعض، فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها، ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار إلى دار العذاب وهي النار، ومن أطاعه في البعض وعصاه في البعض أخرجه إلى دار الدنيا فألبسه هذه الأجسام الكثيفة، وابتلاه بالبأساء والضراء، والشدة والرخاء، والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات، كل على قدر ذنبه: فمن كانت معصيته أقل وطاعته أكثر كانت

(١) سورة الأعراف الآية ٣٤.

صورته أحسن، وآلامه أقل، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح، وآلامه أكثر. ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرّة بعد كرّة، وصورة بعد أخرى، ما دامت معه ذنوبه وطاعاته.

ومن مذهبه أيضاً أن الديار خمس: داران للثواب: إحداهما فيها أكل وشرب وبعال، وجنات وأنهار. والثانية: دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل ولا شرب ولا بعال، بل ملاذ روحانية وروح وريحان، غير جسمانية.

والثالثة دار العقاب المحض، وهي نار جهنم، ليس فيها ترتيب بل هي على نمط التساوي.

والرابعة: دار الإبتداء، التي خُلق الخلق فيها قبل أن يهبطوا إلى دار الدنيا، وهي الجنة الأولى.

والخامسة: دار الإبتلاء، وهي التي كلف الخلق فيها بعد أن اجترحوا في الأولى.

وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يمتلىء المكيالان: مكيال الخير ومكيال الشر، فإذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة، والمطيع خيّراً خالصاً، فينتقل إلى الجنة، ولم يلبث طرفة عين، فإن مطل الغني ظلم. وفي الحديث: «اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه».

وإذا امتلأ الشر صار العمل كله معصية، وصار العاصي شريراً محضاً، فينتقل إلى النار. ولم يلبث طرفة عين، وذلك قوله تعالى: ﴿**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾[1].

وقد حمل ابن خابط، كل ما ورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قول النبي (ص): «إنكم سترون ربكم يوم القيامة، كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته»، على رؤية العقل الأول الذي هو أول مبدع، وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات.

وقال ابن خابط أيضاً: إن كل نوع من أنواع الحيوانات أمة لقوله تعالى: ﴿**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم**﴾[2] وفي كل أمة رسول من نوعه لقوله تعالى: ﴿**وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير**﴾[3].

---

(1) سورة الأعراف الآية ٣٤.
(2) الانعام الآية ٣٨.
(3) فاطر الآية ٢٤.

الحازمية

فرقة من العجاردة الخارجية ورد اسمها عند الشهرستاني الحازمية[1]. وهم أكثر عجاردة سجستان. قالوا بالقدر، والإستطاعة، والمشيئة بقول أهل السنة: أن لا خالق إلا الله، ولا يكون إلا ما شاء الله، وإن الإستطاعة مع الفعل.

خالفوا أكثر الخوارج في الولاية والعداوة لأنهما صفتان لله تعالى. وإن الله عز وجل إنما يتولى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان، وإن كان في أكثر عمره كافراً، ويرى منه ما يصير إليه من الكفر في آخر عمره، وإن كان في أكثر عمره مؤمناً.

كما قالوا بالموافاة: أي أن الله تعالى لم يزل محباً لأوليائه ومبغضاً لأعدائه.

كفروا القدرية ويحكى عنهم أنهم يتوقفون في أمر الإمام علي ولا يصرحون بالبراءة منه، وإنما يصرحون بالبراءة في حق غيره.

وقيل أيضاً بأنهم يكفرون عثمان وعلياً وأبا موسى الأشعري وعمر وبن العاص.

الخشبية

فرقة من الكيسانية المختارية. هم من أتباع المختار بن عبيد الثقفي، أرسلهم المختار لإطلاق سراح محمد بن الحنفيه ومن معه من بني هاشم، بعد أن سجنهم عبد الله بن الزبير في سجن عارم أو في حجرة زمزم، بعد امتناعهم عن بيعته.

قيل: حمل هؤلاء سيوفاً من الخشب وكان معهم الشاعر المعروف كثّير عزة.

وقيل هم الذين حفظوا الخشبة التي صلب عليها زيد بن علي بن الحسين وقيل: إنهم أصحاب إبراهيم بن مالك الأشتر الذين قتلوا عبيد الله بن زياد، وكان عامة سلاحهم ذلك اليوم الخشب.

وقيل: إن الخشبية هم قوم من الجهمية يقولون: إن الله تعالى لا يتكلم، وإن القرآن مخلوق.

وآمنت الخشبية بالرجعة قبل يوم القيامة.

---

(١) راجع الملل والنحل.

الخطابية

فرقة من الغلاة المشبهة. هم أتباع أبي الخطاب الأسدي، محمد بن مقلاص بن أبي زينب الكوفي، الأجدع مولى بني أسد.

قالت هذه الفرقة بألوهية الأئمة.

والإمامة عندهم كانت في أولاد علي، إلى أن انتهت إلى جعفر بن محمد الصادق، وقالوا إن الأئمة كانوا أنبياء ثم أصبحوا آلهة، والإلهية نور في النبوة، والنبوة نور في الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار.

قال أبو الخطاب: إن أولاد الحسن والحسين هم أبناء الله وأحباؤه حتى توصل إلى القول بأن جعفراً الصادق إله، فلما بلغ ذلك الخبر الإمام جعفراً تبرأ منه ولعنه وطرده، فلما اعتزل أبو الخطاب ادعى الإمامة لنفسه، وقال أصحابه بأنه هو الإله بعينه وهو أفضل من جعفر ومن علي.

ومن أقواله: ينبغي أن يكون في كل وقت رسولان: أحدهما ناطق، والآخر صامت. فالناطق محمد (ص) والصامت علي بن أبي طالب، فهما اليوم في الأرض طاعتهما مفترضة على جميع الخلق، يعلمان ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وهذا القول ينطبق على الأئمة إلى أن ينتهي الأمر إلى جعفر الصادق الذي كان الناطق وأبو الخطاب الصامت وصار بعده ناطقاً وتأولوا قوله تعالى: ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي له ساجدين**﴾ فقالوا: هو آدم ونحن ولده.

وقيل: إن أبا الخطاب نصب خيمة في كناسة الكوفة ودعا فيها أتباعه إلى عبادة جعفر الصادق، ثم خرج على والي الكوفة في أيام أبي جعفر المنصور، فأرسل إليه المنصور قائده عيسى بن موسى في جيش كثيف، فأسره عيسى، وصلبه في سبخة الكوفة.

قالت الخطابيّة: إن جعفراً الصادق قد أودعهم جلداً فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب، وسموه «جفراً» وزعموا أنه لا يمكن لأحد أن يقرأ ما فيه إلا إذا كان منهم.

الخطابية المطلقة

هم رأس الغلاة المشبهة. ثبتوا على موالاة أبي الخطاب الأسدي الذي عزا نفسه إلى الإمام جعفر الصادق، وقال بإلوهيته فتبرأ منه الصادق ولعنه.

قال أبو الخطاب بأنه رسول جعفر الإله، وبعد طرده زعم بأنه هو نفسه الإله لأن جعفراً قد حلّ فيه.

قال: الأئمة أنبياء ثم آلهة وأن الحسن والحسين وأولادهما هم أبناء الآلهة وأحباؤهم.

من مبادئهم جواز شهادة الزور ضد مخالفيهم.

وأن الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها.

أحلوا جميع [illegible] الخمر والسرقة ورفع جميع التكاليف [illegible]

إن تسميتهم بالخوارج تعود إلى أنهم خرجوا على [illegible]

عليه، بعد أن اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان على التابعين بإحسان. وفيهم قال النبي محمد (ص): «إن بعدي من أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدِّين كما يخرج السّهم من الرّميّة، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة».

أول من خرج على الإمام علي، جماعة من جيشه في حرب صفين، منهم: الأشعث ابن قيس الكندي، وزيد بن حصين الطائي، ومسعر بن فدكي التميمي وهم أشدهم خروجاً، ومروقاً في الدين حين قالوا للإمام بعد خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح من قبل جيش معاوية بن أبي سفيان، القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! فقال لهم: أنا أعلم بما في كتاب الله، فوالله إنها خدعة! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله. قالوا: لترجعنّ الأشتر عن قتال المسلمين، وإلاّ فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان. فاضطر الإمام علي إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلاّ شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة، فامتثل الأشتر أمره.[1]

ثم حمل هؤلاء القوم الإمام علي على القبول بالتحكيم. فانتدب لتمثيله عبد الله بن عباس فعارضوه لقاربته له، وحملوه على انتداب أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى.

أما معاوية فقد مثله عمرو بن العاص الداهية. وبعد اتفاق الحكمين على خلع كل من علي ومعاوية من الخلافة، وترك الأمر للمسلمين لاختيار خليفة غيرهما، اجتمع الناس وأتم أبو موسى الإتفاق ولكن عمرو ثبّت معاوية، فرفض ذلك أبو موسى ولم يرض علي بالتحكيم. فخرجت عليه هذه الجماعة وقالت: لِمَ حكمت الرجال؟ لا حكم إلاّ لله فسموا الخوارج.

وأما اسم الحرورية فمنسوب إلى حروراء، وهي قرية بظاهر الكوفة نزل فيها من خرج على الإمام علي، وربما تسمت إحدى فرقهم حرورية.[2]

والنواصب: وهم المغالون في بغض علي. جاء في خطط المقريزي (٢: ٣٥٤): «الفرقة العاشرة الخوارج، ويقال لهم النواصب، والحرورية... وهم الغلاة في حب أبي

(١) راجع الملل والنحل ١: ١٣٢.
(٢) راجع خطط المقريزي ٢: ٣٥٠و٣٥٤.

بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين! ولا أجهل منهم، فإنهم القاسطون المارقون. . .» ا هـ.

أما الشراة فإنهم يزعمون أنهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة، يشيرون بذلك إلى قوله تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾**(١)

وقد انقسم الخوارج إلى عشرين فرقة بادت جميعها ما عدا بعض الأزارقة والأباضية الذين لا زالوا حتى أيامنا هذه.

يجمع الخوارج القول بالتبري من عثمان وعلي ويكفرونهما، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة، حقاً واجباً.

كما أجمعوا على أن كل كبيرة كفر، وأن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً، إلّا النجدات فخالفت هذا القول.

وأنكروا الوصف لله تعالى بالقدرة على أن يظلم.

وجميعهم يقولون بخلق القرآن، ويثبتون إمامة أبي بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، وقالوا بإمامة علي حتى أجاب إلى التحكيم كما أنهم يكفرون معاوية والحكمين: أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وطلحة والزبير وعائشة وعامة أصحاب الجمل.

ويرون أن الإمامة لم تنحصر في قريش فقط إذا كان القائم بها مستحقاً لذلك ولا يرون إمامة الجائر، كما أنهم لا يقرون بعذاب القبر ويقولون قول المعتزلة في الوعيد.

وحكي عنهم أنهم لا يرون على الناس فرضاً ما لم تأتهم الرسل، واعتلوا بقوله تعالى: **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾**(٢).

واختلفت الخوارج في اجتهاد الرأي: فمنهم من يجيز الإجتهاد في الاحكام كالنجدات. ومنهم من ينكر ذلك، ولا يقول إلّا بظاهر القرآن وهم الأزارقة.

كما تقول الخوارج بالسيف وتراه، إلّا أن الاباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور بالسيف أو بغيره.

---

(١) سورة التوبة الآية: ١١١.
(٢) سورة الإسراء الآية: ١٥.

آراء الخوارج في الأطفال:

للخوارج في الأطفال ثلاثة آراء[1].

١ ـ إن أطفال المشركين حكمهم حكم آبائهم، يعذبون في النار، وإن أطفال المؤمنين حكمهم حكم آبائهم.

٢ ـ جائز أن يؤلم الله سبحانه في النار أطفال المشركين على المجازاة لهم، وجائز ألا يؤلمهم، وأطفال المؤمنين يلحقون بآبائهم لقول الله تعالى: **﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم﴾**[2]

٣ ـ قالت القدرية منهم: أطفال المشركين والمؤمنين في الجنة.

الخياطية (المعدومية)

فرقة من المعتزلة. هم أتباع أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخيّاط وهو من أصحاب جعفر بن مبشر. وهو من معتزلة بغداد وكان استاذاً للكعبي.

وضع كتاب «الإنتصار» وردَّ فيه على كتاب «فضيحة المعتزلة» لأبن الراوندي. قيل بأنه توفي سنة ٢٩٠هـ. وقيل سنة ٣٠٠هـ.

خالف الخياط سائر المعتزلة في المعدوم فقال:

إن الجسم في حال عدمه يكون جسماً، لأنه لا يجوز أن يكون في حال حدوثه جسماً، ولم يجز أن يكون المعدوم متحركاً، لأن الجسم في حال حدوثه لا يصح أن يكون متحركاً. وقال: كل وصف يجوز ثبوته في حال الحدوث فهو ثابت له في حال عدمه.

وسميت الخياطية بالمعدومية لإفراط أصحابها بوصف المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات.

وقد نقض الجبّائي هذا القول قائلاً: إن هذا القول يؤدي إلى القول بقدم الأجسام.

وأنكر الخيّاط الحجة في أخبار الآحاد.

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١: ١٩٠.
(٢) سورة الطور الآية: ٢١.

حرف الدال

الدروز (الموحدون)

طائفة تعود بتاريخها ومعتقداتها إلى الدولة الفاطمية التي قامت في شمالي أفريقيا في القرن الرابع الهجري على يد عبيد الله المهدي ثم امتد سلطانها إلى مصر. تولى المنصور الخلافة بعد أبيه العزيز سنة ٣٨٦هـ وعمره أحد عشر عاماً لقب بالحاكم بأمر الله وكنيته «أبو علي».

اتسع ملكه ودان لسلطانه معظم الأقطار الإسلامية في حكم دام خمساً وعشرين سنة، قهر في خلاله بني العباس، وأبطل الخطبة للقادر بالله العباسي.

في عهد الحاكم بأمر الله ظهرت طائفة سرية حمل لواء دعوتها وزير الحاكم حمزة بن علي الزوزني الفارسي، لأن رسائل مذهب التوحيد الجديد مؤرخة بسنين تسمىّ «سني حمزة»، لا الحاكم وهي تبدأ في شهر صفر من سنة ٤٠٨هـ.

كان الداعي للمذهب الجديد في ديار الشام نشتكين «الدرزي» الذي نسب الدروز إلى اسمه وهو من أصل تركي وقيل فارسي. فأساء التصرف وتمرد على تعاليم حمزه ونافسه السلطة متنكراً لإمامته حيث وجه إليه حمزة التنبيه التالي في نهاية سنة ٤٠٨هـ.

... «إن كنت تدعّي الإيمان فأقرّ لي الإمامة كما أقررت في الأول... من غير أن تلعن أحداً... لأن اللعنة لا تزيد في الدين، ولا تنقص منه وخاطب الناس بالتي هي أحسن، فإن مولانا يحب المحسنين فإذا فعلت مالت قلوب العالم إلينا...»[1].

ولكن الدرزي وبمعاونة بعض الدعاة كأبي منصور البرذعي وعلي بن أحمد الحبّال

---

(١) مذهب الدروز والتوحيد لعبدالله النجار ص ١١٢.

لم يأبه لرسائل حمزة ودعوته له بالعودة إلى أصول الدعوة بـل سمى نفسه «سيف الإيمـان» قائلاً: أنا سيّد الهـادين. وضرب السكـة وزيّف الدنـانير والـدراهم. فسماه حمـزة عندئـذ الغطريس أي الذي تغطرس على الكشف. ووجه إلى الموحدين الـرسالـة السادسـة عشرة والتي جاء فيها: «. . . وأول مـا حذرتكم من نشتكين الـدرزي والبرذعي وأصحـابهما. . . اعلموا بأن الدرزي والبرذعي نطقا بغير معرفة ولا علم، وعملا لغير وجه مولانا. . ، وأعليا البناء بغير أساس، وما أصاب أحدهما ما أصابه إلا باستحقاق وعدل من المولى سبحانه على يدي. . .»

كما وصف حمزة في رسالته التاسعة عشره تعاليم نشتكين بأنها «الطوارق والبوائق» وقال بأن الإمامة لا يشترك فيها إثنان في وقت واحد، فإنها نور كلي لا يقبل الانقسام وفي هذه الرسالة يشير حمزة بأن القصاص قد أنزل بالمرتدين ويعلن نبأ قتل نشتكين الدرزي سنة ٤١٠هـ مع علي بن أحمد الحبّال، والعجمي، والأحول، وخطلخ ماجان. وغيرهم.

وقيل بأن الحاكم بأمر الله قد طلب من حمزه أن يجعل مقره في وادي التيم[١] ليتسنى له نشر دعوته في بلاد الشام.

قامت في وجه حمزة بعض الفتن التي تحدثنا عنها مع نشتكين وأعوانه ولكنه قضى عليها بسرعة فكثر الأتباع لحمزة واستطاع السيطرة على منطقة حوران ووادي التيم وبعض جبل لبنان مما أتاح للمذهب الجديد أن ينتشر.

خرج الحاكم بأمر الله ليلة الإثنين، في السابع والعشرين من شوّال سنة ٤١١هـ. وتوجه إلى شرقي حلوان، ولم يعد وبعد ثلاثة أيام أعلنت غيبته وموته.

رفض الزوزني موت الحاكم وقال بأنه رفع إلى السماء وسيعود ليحاسب الكفرة[٢]. وهذه الغيبة ليست إلا لتخليص أنفس مريديه من الأدران وأنه سيعود، عندما يطفح كيل الظلم في العالم، ليقضي على هذا الظلم ويملأ الأرض عدلاً.

الرسالة الثالثة والسبعون تقول عن غيبة الحاكم بعد التجلّي: إنه «احتجب بنوره عن خلقه، فلـم يقتـف أثره واستتر لغيبته وليّه وصفيّه، وخلّف دعاة».

ويقول «السجلّ الذي وُجد معلقاً على المشاهدفي غيبة مولانا الإمام الحاكم» بعد البدء بعبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» والدعوة إلى «التوبة إلى الله تعالى، وإلى الخليفة في

(١) تاريخ الدعوه الإسماعيلية ٢٣٨.
(٢) تاريخ الجمعيات السرية ٤٤.

أرضه أمير المؤمنين» والصلاة «على سيد المرسلين محمد (ص) المبعوث بالقرآن إلى الخلق أجمعين » يصل إلى الغيبة فيشرح إن من دلائل غضب الحاكم على رعيته غيابه عنهم، وأنهم بالتوبة والتوسل بالصفح والمغفرة «قد ينالون غفرانه».

حدود مذهب الموحدين:

الله: لا إله إلّا هو. لا شريك له. يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. له الملك وله الحمد. حي قيوم. جل ذكره عن وصف الواصفين. فهو لا يدرك. رحيم شفيق. واحد أحد. فرد صمد. منزه عن الأزواج والعدد. لا تأخذه سنة ولا نوم. وهو علّام الغيوب.

خلق السموات والأرض، وهو المبدع القاهر، قديم لا بداية له ولا نهاية. متصف بكل الأوصاف الكمالية. وهو خالق النور والظلمة. أما الحدود الخمسة فهي:

١ - **العقل**: العقل الكلي، ذومعة، السابق الحقيقي. خلق بأمر الله سبحانه. وهو جوهر بسيط روحاني وفيض من النور الإلهي اجتمعت فيه صور الموجودات[1].

٢ - **النفس**: النفس الكلية، ذومعة، هي فيض من العقل وجزء متم له. انبثقت عن العقل فنسبت له كنسبة العقل إلى الخالق، وكنسبة نور الشمس إلى الشمس.

وللنفس خمسة أفعال: تدبير، نية، اعتقاد، قول وعمل.

وكمالاتها خمسة ومراتب نقصها خمس، ومواطن عزّها خمسة ومواطن ذلّها خمسة ومراتبها خمس.

وصف عبد الله التنوخي النفس الإنسانية أوالجسمانيةفقال: «إن معرفة النفس أن تشعر بفقرها وذلها وعجزها، وليس لها حول ولا قوة، بل الحول والقوة لخالقها».

٣ - **الكلمة**: الجناح الرباني، صاحب السفارة والكلام، بشير المؤمنين... هي الناطقة بالأمر الصادر، تنطق بما يوحيه العقل وتعيه النفس.

٤ - **السابق**: ينبوع المعرفة الإنسانية، باب حجة القائم، الجناح الأيمن... الخ

٥ - **التالي**: الجناح الأيسر، آخر الحدود لسان المؤمنين، سند الموحدين، الناصح.

قام بهاء الدين بأعظم قسط من نشر الدعوة، وكتب أكبر عدد من رسائلها، زاول

(١) أصل الموحدين الدروز واصولهم ٦٣.

أعماله ابتداء من سنة ٤١١هـ وبقي حتى سنة ٤٣٤هـ. لأنه بعد غيبة الحاكم وحمزة لم يبق سواه يتصل بالموحّدين ويعنى بشؤونهم وأصبح الزعيم الروحي يأمر وينهي، يعين ويعزل في كل عمل يتعلق بشؤون الدعوة.

معتقدات الموحدين:

يعتبر مذهب الموحدين من المذاهب الباطنية وبقيت معتقداتهم سرية وطي الكتمان حتى عام ١٨٣٠م. عندما استولى إبراهيم باشا المصري على خلوات شبعا والبياضة في حاصبيا (وادي التيم) حيث أخذ كتبهم خاصة كتاب الحكمة ونشر ما فيها.

واهم هذه المعتقدات:

١ - **التناسخ**: وهو انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر، وهي لا تموت ولا تنتقل إلى جسم حيوان[1].

٢ - **التقمص**: إن عقيدة التقمص تعود إلى قدماء المصريين، وتعاليم فيثاغورس وبوذا وغيرهم وحاول أفلاطون تعليل نمو المعرفة واستيعابها للحقائق بمرور الأرواح في حياة سابقة، كما أن نيتشه قد وضع نظريته «التكرار الخالد» أي أن ما يحدث الآن، حدث سابقاً وعند الموحدين فإن التغيير الروحي مستمر، فالأرواح خلقت بعد العقل الكلي من نوره الروحاني، محدودة العدد عند الله، لا تزيد ولا تنقص على مدى الأجيال. فالروح تنتقل إلى جسد جديد بالولادة لأنها لا تموت، ويعتقدون بأن الأجساد لا تقوم من القبور بعد موتها.

أما جزاء ومثوبة النفس أو الروح فهما بمقدار ما تكتسب من المعرفة والعلوم في أدوار انتقالها من قميص إلى قميص.

٣ - **الحلول والنطق**: الحلول هو نوع من التقمص وفيه تنتقل النفس من جسم لأخر. بجميع صفاتها أو ببعض منها. أما النطق فإن البعض يقول إن الدروز يعتقدون بأن بعض الأطفال ينطقون أي يتكلمون عن حياتهم الماضية قبل موتهم الأول يقول عبد الله النجار في كتابه «مذهب الدروز والتوحيد» صفحه ٦٩: «إنني لم أجد كلمة واحدة، في جميع كتب «الحكمة» تثبت هذا الزعم (النطق). بل وجدت ما ينفيه نفياً قاطعاً، ولا يترك مجالاً للتأويل».

٤ - **يوم الدينونة**: بالرغم من اعتقاد الموحدين بالتناسخ والتقمص والحلول فإنهم

---

(١) أصل الموحدين الدروز واصولهم ٩٩.

يعتقدون بيوم الدين، يوم ينصب فيه ميزان الحق يوم تحاسب كل نفس عما فعلته من خير أو شر في جميع الأدوار التي مرت بها.

٥ ـ **المقدر والمشيئة**: الإنسان مخير ومسير في آن واحد، فهو مخيّر فيما يحده عقله ويصل إليه إدراكه. ومسيّر في الأمور التي لا قبل له بها. فالأجل مكتوب، والمقدر كائن لا يمحى ولا مهرب منه. إذاً إن مذهب التوحيد ينكر القدرية المطلقة لأن المقدّر الجبري يتعارض مع الإيمان بالعدل الإلهي. لذلك فالدروز يسمون أنفسهم «أهل العدل والتوحيد». وعلى عقيدة التخيير تقوم فلسفة التقمص، فيكون تكرار الروح في مدى أجيال البقاء البشري، وبمرورها في أدوار الإختيار والتجريب والإمتحان إعداداً لها وتطويراً، قبل وصولها إلى يوم الحساب. فالرسالة الثالثة والخمسون تقول: «... أعيروني أفهامكم... إن الباري جلّت آلاؤه منزّه عن الظلم... لم يهمل بريته. ولم يُخلهم في كل وقت وزمان من داع إلى كلمة التوحيد والهدى... لتقوم الحجّة على جميع الأمم... إن أمر الباري عرض وتخيير. ونهيه عظة وتحذير. لأنه لو كان أمره حتماً واجباً، ونهيه جزماً لازباً، لم يشك في توحيده من البريّة أحد. وتساوى الكافّة في الدين والمعتقد. وعند تساويهم يبطل الثواب والعقاب».

دعائم الإيمان عند الموحدين:

بالإضافة إلى جميع الفرائض القرآنية أوجب الموحدون ما تضمنته الرسالة السادسة:

١ ـ صدق اللسان: فالصدق رأس الإيمان لأنه يمثل العقل، والكذب أصل البهتان.
٢ ـ حفظ الاخوان: أي يجب على المؤمن أن يحافظ على أخيه المؤمن بالحق.
٣ ـ ترك عبادة العدم والبهتان، والتبرؤ من الأبالسة والطغيان. أي النهي عن عبادة الأوثان والسجود للأصنام.
٤ ـ توحيد الخالق في كل عصر وزمان وعبادته بالسر والعلن وعدم الشرك به واحترام الشريعة.
٥ ـ الرضى بفعل الله تعالى كيفما كان، والتسليم لأمره في السرّ والحدثان.

شروط التقوى عند الموحدين:

على المؤمن أن يتقيد بعدة شروط ليكون تقياً ويصبح من الأجاويد منها:

ـ الإبتعاد عن المسكرات والتدخين على أنواعه.
ـ عدم الشراهة في كل شيء.

- تجنب البهرجة والخلاعة لدى النساء والإعتدال في الملابس.
- التواضع.
- الإحتشام في الجلوس والحديث.
- مخاطبة الناس بلطف ولين.

مراتب الموحدين:

١ - **العقال**: هم الذين ألموا بعلوم الدين ولازموا الصلاة التي تتلى ليلة الجمعة من كل أُسبوع.

٢ - **الأجاويد**: هم الذين لا يأكلون في المآتم والأفراح، ولا يتناولون أجراً مقابل أعمالهم بل يقومون بها حسنة لوجه الله تعالى.

والعقال والأجاويد نوعان:

أ - الأتقياء المتبحّرون بالعلم، والمنقطعون إلى الصلاة والزهد والتقشف.

ب - العاديون الذين ألموا بشؤون دينهم، وثابروا على صلاتهم وعبادتهم دون أن ينقطعوا عن الناس.

٣ - **الجهال**: هم الذين يتناولون المسكر ويدخنون ولا يسمح لهم بالصلاة مع الأتقياء. وهناك طبقة المنزهين وهم أهل زهد وورع فمنهم من لا يتزوج، ومنهم من يصوم الدهر، ومنهم من لا يذوق اللحم ولا يشرب الخمرة[1].

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٤: ٢٨.

حرف الراء

الراجعة

فرقة من الخوارج الصالحية، رجعت عن «صالح بن مسرّح» وبرئت منه لأحكام حكم بها منها:

١ ـ قضية الفارس الذي كان يتجسس على عسكر صالح ثم ألقي القبض عليه فادعى أنه مسلم وأنه أخو ربعي بن خراش، ثم تبين بأنه خبيث وكافر فأمر صالح بقتله، فخرجت عن حكمه جماعة وقالت: قتل رجلاً مسلماً قد ادعى الإسلام[1].

٢ ـ قال أحد أصحاب صالح، يقال له صخر، لرجل منهم: هذا عدو الله، فلم يستتبه صالح من ذلك.

٣ ـ أن صالح احتبس من الغنائم فرساً، وكان أصحابه يقترعون إذا أرادوا ركوبه، ويتنافسون في القتال عليه.

فاختلف أصحابه عند هذه القضايا، فبرئت منه فرقة سميت «الراجعة» وقيل بأن أكثر الراجعة قد عادوا إلى قول صالح وحكمه.

بعض الاباضية يذهب إلى أن الذين برئوا من صالح كفروا، وأن من وقف في كفرهم كفر أيضاً.

---

(١) راجع قصة الفارس في مقالات الإسلاميين للأشعري ١: ١٨٧

الرافضة

هم الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر ومجمعون على أن النبي (ص) نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه يوم غدير خم بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه... إلى آخر الخبر. وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة الرسول(ص). وأن الإمامة لا تكون إلّا بنص وتوقيف، وأنها قرابة، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول: إنه ليس بإمام. وأبطلوا الإجتهاد في الأحكام مع تأكيدهم بأن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وأن علياً كان مصيباً في جميع أحواله، وأنه لم يخطىء في شيء من أمور الدين لأن الحق يدور معه أينما دار.

أول من تسمى بأسم الرافضة هم الذين خرجوا مع الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وامتحنوه في أمر الشيخين أبي بكر وعمر فوجدوه يتولاهما فرفضوه فسموا «رافضة».

حكي أن زيداً قال: كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوّضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة. فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثار كما هي. فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الإنقياد. فكانت المصلحة تولي أبي بكر. وهنا بان من كلامه بأنه يؤمن بإمامة المفضول مع قيام الأفضل. بعد قوله هذا تفرق عنه أصحابه، فقال لهم: «هل رفضتموني» فقالوا: نعم. فسموا عند ذلك «الرافضة».

الرزامية

فرقة من الغلاة. هم أتباع رزام بن رزم. قوم بمرو أفرطوا في موالاة أبي مسلم الخراساني صاحب دولة بني العباس.

قالوا: إن الإمامة انتقلت من الإمام علي بن أبي طالب إلى إبنه محمد بن الحنفية ومنه إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم إلى محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بالوصية ثم إلى إبراهيم الإمام ومنه إلى محمد بن علي ثم إلى أخيه عبد الله بن علي

المسمى بالسفاح ومن بعده صارت إلى أبي مسلم وبعد مقتله أقرت بمـوته بعكس الأبـو سلمية.

تعتبر هذه الفرقة من الغلاة حيث كان منهم من يدعي الألوهية كالمقنع الذي أظهر لهم القمر في «تخشب»، ولا زالت على رأيه جماعة فيما وراء النهر.

قالت هذه الفرقة بتناسخ الأرواح حتى تتطهر وإن كل الدين هو معرفة الإمام.

الرشيدية العشرية

فرقة من الخوارج الثعالبة. هم أتباع رُشيد الطوسي. كانوا يؤدون نصف العشر عما يسقى بالعيون والأنهار على قول شيبان بن سلمة، ثم رجعوا عن ذلك وكتبوا إلى زياد بن عبد الرحمن الشيباني يسألونه في الأمر. فأجابهم: أن في ذلك العشر، وأنه لا يجيز البراءة ممن غلط منهم في ذلك. فقال رُشيد: إن كان يسعنا ألاَّ نتبرأ منهم فإنّا نعمل بما عملوا. وثبت مع أصحابه على نصف العشر عما يسقى من العيـون والأنهار، وعلى العشـر عما يسقى من السماء.

فبرئت منهم الثعالبة وسموا «العشرية»

حرف الزاي

الزرارية (التيمية)

فرقة من الشيعة الإمامية كانت على مذهب «العمارية الأفطحية». وهم أتباع زرارة بن أعين. الذي سأل «عبد الله بن جعفر» عن مسائل ولم يجد عنده جوابها فرجع لذلك عن الأفطحية وائتم بأخيه الإمام موسى بن جعفر الصادق.

قال الشهر ستاني: «إن زرارة لم يقل بإمامة موسى بن جعفر إلاّ أنه أشار إلى المصحف وقال: هذا إمامي، وإنه كان قد التوى على عبد الله بن جعفر بعض الالتواء»(١).

ووافق زرارة هشام بن الحكم في أنَّ علم الله تعالى محدث، وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته، وأنه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات: عالماً، ولا قادراً، ولا حياً، ولا سميعاً، ولا بصيراً، ولا مريداً، ولا متكلماً.

وقالت الزرارية: إن المعرفة ضرورية، وإنه لا يسع جهل الأئمة فإن معارفهم كلها فطرية ضرورية، وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أوّلي ضروري، وفطرياتهم لا يدركها غيرهم، وتسمى هذه الفرقة أيضاً «التيمية».

الزعفرانية

فرقة من النجارية المرجئة. هم أتباع الزعفراني الذي كان بالري يعبر عن طريقته بعبارات متناقضة فمثلاً قوله: كلام الله تعالى غيره، وإن كل ما هو غيره فهو مخلوق، ثم

---

(١) راجع الملل والنحل ١: ٢١٨.

يقول مع ذلك: الكلب خير ممن يقول كلام الله مخلوق.

ذكر البغدادي أن بعض أصحاب التواريخ قالوا: بأن الزعفراني أراد أن يشهر نفسه في الآفاق، فاكترى رجلاً على أن يخرج إلى مكة يسبه ويلعنه في مواسم مكة،فيشتهر ذكره عند حجيج الآفاق.

وقيل: إنه كان يحب أكل العنجد، فامتنع أتباعه عن أكله قائلين: لا نأكل محبوبه.

الزيادية

فرقة من الخوارج الثعالبة وهم جمهور الثعلبية. أتباع أبي خالد زياد بن عبد الرحمن الشيباني الذي تبرأ من شيبان بن سلمة ولم يقبل توبته بعد موته، لأنه قتل المسلمين وأخذ أموالهم وأعان أعداءهم عليهم بمعاونته لأبي مسلم الخراساني وعلي بن الكرماني على نصر بن سيار. وأنه قال بتشبيه الله سبحانه لخلقه.

قال أبو خالد: إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً، وأن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها.

الزيدية

فرقة رئيسية من فرق الشيعة، ينسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حصروا الإمامة في أولاد فاطمة الزهراء وقالوا: كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أبناء الحسن أو من أبناء الحسين. كما أنه يجوز وجود إمامين في قطرين متباعدين في وقت واحد.

فضلت الزيدية الإمام علي على جميع الصحابة، أما زيد فبالرغم من اعتباره الإمام علي هو الأفضل إلّا أنه تولى أبا بكر وعمر.

قيل: بايعه خمسة عشر ألف رجل في الكوفة في عهد هشام بن عبد الملك وأمير الكوفة يومذاك يوسف بن عمر الثقفي.

قال أبو الحسن الأشعري: فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم: «رفضتموني» فيقال: انهم سموا الرافضة لقول زيد لهم «رفضتموني».

وتتلمذ زيد على يد واصل بن عطاء الغزّال رأس المعتزله، فأخذ عنه الإعتزال، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل.

ومثال ذلك ما ذكره الشهر ستاني من مقالة زيد: كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة. فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجفّ بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي. فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الإنقياد. فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوه باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله(ص). ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب زعق الناس وقالوا: لقد وليت علينا فظاً غليظاً، فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب لشدته وصلابته، وغلظه في الدين، وفظاظته على الأعداء حتى سكّنهم أبو بكر بقوله: «لو سألني ربي لقلت: وليت عليهم خيرهم لهم»[1].

قيل: بعد أن سمعت شيعة زيد مقالته تلك، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين تركوه ورفضوه، ولم يبق معه سوى مايتين، عند ذلك أمر أمير الكوفة يوسف بن عمر، القائد الحكم بن الصلت أن يقاتل زيداً، وبعد معركة قاسية قتل زيد ودفن ليلًا، ولكن بطلب من هشام بن عبد الملك نبش قبره، وصلب عرياناً، ثم أحرق وألقي رماده في الفرات.

قال الزركلي في هذه الحادثة: «نشبت معارك انتهت بمقتل زيد في الكوفة وحمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق. ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي(ص) يوماً وليلة، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه»[2]

لما قتل زيد قام بالإمامة أبنه يحي، الذي ذهب إلى خراسان وهناك اجتمعت عليه جماعة كثيرة. وقال في أبيه زيد:

خليليّ عنّي بالمدينة بلّغا ... بني هاشم أهل النهى والتجارب
فحتى متى مروان يقتل منكم ... خياركم والدهر جمُّ العجائب
وحتى متى ترضون بالخسف منهم ... وكنتم أُباة الخسف عند التجارب
لكل قتيل معشرٌ يطلبونه ... وليس لزيد بالعراقين طالب

---

(١) راجع الملل والنحل ١: ١٨٠و١٨١.
(٢) راجع الأعلام للزركلي ٣: ٥٩.

وقد وصله الخبر من أبن عمه جعفر بن محمد الصادق بأنه سيلاقي ما لاقى أباه.

فلما خرج بالجوزجان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وجه إليه صاحب خراسان نصر بن سيّار بن رافع الأقطع، صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني فلقيه وحاربه وقتله وصلبه وصدق بذلك خبر الصادق.

بعد مقتل يحي بن زيد فوّض أمر الإمامة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وإلى أخيه إبراهيم الإمام، فأخبرهما الصادق أيضاً بمقتلهما. فخرج محمد النفس الزكية في المدينة وخرج أخوه إبراهيم في البصرة، فوجه إليهما المنصور العباسي جيشين فقتلهما.

روي أن محمد الباقر بن علي أخذ على أخيه زيد تتلمذه على واصل بن عطاء، الذي جوز الخطأ على جده الإمام علي في قتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، لأن واصلاً اعتقد بأن الإمام علي في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصواب، وأن أحد الفريقين كان على الخطأ لا بعينه ولذلك جرت بين الأخوين زيد والباقر مناظرات من حيث التكلم بالقدر على غير ما ذهب إليه أهل البيت، ومن حيث شرط الخروج للإمام حتى يكون إماماً، وتوصل معه الباقر إلى هذه النتيجة: على مقتضى مذهبك فإن والدك الإمام علي زين العابدين ليس بإمام، لأنه لم يخرج قط، ولا تعرض للخروج.

معتقدات الزيدية:

من معتقدات الزيدية أن الباريء عز وجل لا كالأشياء، ولا تشبهه الأشياء وإن أعمال العباد مخلوقة لله، خلقها وأبدعها واخترعها بعد أن لم تكن، فهي محدثة له مخترعة. ومنهم من قال: إنها كسب للعباد أحدثوها وأبدعوها وفعلوها.

واختلفت الزيدية في الاستطاعة قال فريق منهم: إن الإستطاعة مع الفعل، والأمر قبل الفعل، والشيء الذي يفعل به الإيمان هو الذي يفعل به الكفر وقال آخر: إن الإستطاعة قبل الفعل، وهي مع الفعل مشغولة بالفعل في حال الفعل وإنما يستطيع الفعل إذا فعله.

وقال فريق ثالث: إن الإستطاعة قبل الفعل، والأمر قبل الفعل، وأنه لا يوصف الإنسان بأنه مستطيع للشيء قادر عليه في حال كونه.

واختلفوا كذلك في موضوع الإيمان والكفر:

فمنهم من قال: إن الإيمان هو المعرفة والإقرار واجتناب ما جاء فيه الوعيد، وجعلوا مواقعة ما فيه الوعيد كفراً، ليس بشرك ولا جحود، بل هو كفر نعمة، وكذلك قال...

المتأوّلين بأن قولهم هو عصيان وفسق.

وقال المتأخرون منهم: إن الإيمان هو جميع الطاعات، وليس ارتكاب كل ما جاء فيه الوعيد كفراً.

وأجمعت الزيدية على أن أصحاب الكبائر كلهم مخلدون في النار، كما رأت الخروج على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق، ولا ترى الصلاة خلف الفاجر، ولا تراها جائزة إلا خلف من ليس بفاسق. أما من ناحية الإجتهاد فقد قال بعضهم: إن اجتهاد الرأي جائز في الأحكام وأنكر البعض الآخر ذلك. وأجمعت الزيدية على تصويب الإمام علي في حروبه، وعلى تخطئة من خالفه. وقالوا: إنه كان مصيباً في تحكيمه الحكمين أيام صفين وقد أمرهما أن يحكما بكتاب الله تعالى، فخالفا وأصاب هو.

وقد افترقت الزيدية إلى ست فرق كما ذكر الأشعري وإلى ثلاث فرق عند الشهرستاني، وثماني فرق عند المسعودي[1] وهي: الجارودية، المرثدية الأبرقية، اليعقوبية، العميمية، الأبترية الصالحية، الجريرية واليمانية.

(١) راجع مروج الذهب للمسعودي ٣: ٢٢٠.

حرف السين

السبابية

فرقة من الشيعة. هم أصحاب عبد الرحمن بن سبابة. إئتموا بالإمام جعفر الصادق، وخالفوا الغلاة في القول بالتجسيم وحملة العرش وقالوا: إن القول فيها ما يقول جعفر، كائناً قوله ما كان، ولا يصوبون في هذه الأشياء قولاً.

السبئية

فرقة من الغلاة المشبهة والحلولية. هم أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي. أسلم وغلا كثيراً في الإمام علي. قال أبن سبأ: إن علياً نبي حلّ فيه جزء إلهي، فتبعه قوم من غلاة الكوفة، فرفع أمره إلى الإمام علي فأحضره وسأله عن مقولته فقال: أنت، أنت. يعني أنت الله حقاً، فأمر الإمام علي بحفر حفرتين لإحراقه مع فرقته ودفنهم في هاتين الحفرتين، وبعد إشعال النار وإحراق فئة من جماعة ابن سبأ، قال الآخرون: الآن علمنا على الحقيقة أنك الله، لأن أبن عمك الذي أرسلته قال: «لا يعذب بالنار إلّا رب النار» وقال بعض شعرائهم:

لترم بيَ الحوادث حيث شاءت ... إذا لم ترمِ بي في الحفرتين

وعندما همّ الإمام بإحراق ابن سبأ تشفع به عبد الله بن عباس وبعض أصحاب علي، فنفاه الإمام إلى ساباط المدائن.

قال النوبختي متحدثاً عن هذه الحادثة: «وصاح الناس: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فصيره إلى المدائن»[1].

(١) راجع فرق الشيعة للنوبختي ص ١٩.

قيل بأن ابن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي معتداً بالحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومن مؤاخاة النبي(ص) له. ومن الحديث في غدير خم: «من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه...»

وأظهر ابن سبأ الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة وتبرأ منهم مدعياً بأن علياً أمره بذلك.

عندما قتل الإمام علي وبلغ خبره إلى ابن سبأ زعم بأن المقتول لم يكن علياً وإنما كان شيطاناً شبه للناس في صورة علي، قائلاً للناعي «كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً، لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض»[1]

وقال: إن علياً حي، رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم، لأن فيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يُستولى عليه، متأولاً قوله تعالى ﴿**هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام**﴾[2] زاعماً أن علياً هو الذي سيجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه وتبسمه، وكان من سمع صوت الرعد منهم قال: «عليك السلام يا أمير المؤمنين». كما قالوا بأن علياً سينزل إلى الأرض قبل القيامة، ويملأها عدلاً بعد أن ملئت جوراً.

وقال إسحاق بن سويد العدوي في صفتهم:

برئت من الخوارج لست منهم — من الغزّال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً — يردّون السلام على السحاب

وقال الشهرستاني: «وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه، واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت: بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي (رض) قال: وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وإن كانوا على خلاف مراده، هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقأعين وأحد الحد في الحرم ورفعت القصة إليه: ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله.

فأطلق عمر اسم الإلهية عليه لما عرف منه ذلك»[3]

ويُقال إن السبئية، وما تفرّع عنها، هي من القصص الخيالية التي ابتدعت فتناقلها

---

(١) راجع فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٠.
(٢) سورة البقرة الآية: ٢١٠.
(٣) راجع الملل والنحل ١: ٢٠٥.

المؤرخون والمؤلفون بصورة عامة أكسبتها استمرارية النقل والحكاية والترديد صفة الحقيقة دون أن يفطن إلى وضعها واختلاقها أحد حتى السنوات الأخيرة حيث قيّض الله لها من رجال العلم والأدب مَنْ فنّد حكايتها وأثبت وضعها واختلاقها. قال طه حسين: «أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين أن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلّفاً منحولاً، وقد اخترع أخيراً حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم، والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلى أساس من الحق والتاريخ الصحيح، لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيده في هذه الحرب المعقّدة المعضلة التي كانت بصفّين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب الجديد، الذي كان يكره الصلح وينفر منه، ويكفر من مال إليه أو شارك فيه.

ولكنّنا لا نرى لابن السوداء ذكراً في أمر الخوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال؟ أو كيف يمكن أن يغفل غياب ابن سبأ عن وقعة صفّين، وعن نشأة حزب المحكمة؟ أما أنا فلا أعلل الأمرين إلاّ بعلة واحدة، وهي أن ابن السوداء لم يكن إلاّ وهماً، وإن وُجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوره المؤرخون، وصوّروا نشاطه أيام عثمان، وفي العام الأول من خلافة علي، وإنما هو شخص ادّخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم، ولم يدّخروه للخوارج...»[1]

وهكذا كان رأي العسكري في كتابه «عبد الله بن سبأ» حيث فنّد قصة وجود ابن سبأ وأثبت وضع حكايته من قبل سيف بن عمر المتوفّى سنة ١٧٠، وهذا الذي اتفق علماء الرجال على كذبه ووضعه للروايات[2].

السكاكية[3]

هم أتباع رجل يقال له السكاك أجاز على الله الزوال (الحركة) وقال: لا يجوز على الله الطفر.

وقالت السكاكية: إن الله عالم في نفسه، وإن الوصف له بالعلم من صفات ذاته، غير

(١) راجع علي وبنوه لطه حسين في معرض الحديث عن صفين ص ٩٨.
(٢) راجع الكتاب المذكور أعلاه.
(٣) راجع مقالات الإسلاميين للأشعري ١: ٢٦٧.

أنه لا يوصف بأنه عالم حتى يكون الشيء، فإذا كان قيل عالم به، وما لم يكن الشيء لم يوصف بأنه عالم به، لأن الشيء ليس، وليس يصح العلم بما ليس

السلفيون

هم أصحاب مذهب السلف ويسمون أيضاً الصفاتية لأنهم يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر، والكلام والجلال والإكرام، والجود والإنعام، والعزة والعظمة. . . وغيرها.

ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل.

والصفاتية فرقتان. إحداهما أوّلت الصفات على وجه يحتمل ذلك اللفظ والثانية توقفت في التأويل.

ظهر السلفيون في القرن الرابع الهجري وكانوا من الحنابلة ثم تجددوا في القرن السابع الهجري مع ابن تيمية وأخيراً ظهرت آراؤهم في الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر الميلادي مع محمد بن عبد الوهاب.

عمل السلفيون على إعادة دراسة العقائد إلى ما كانت عليه في عهد الصحابة والتابعين فلا يأخذونها إلاّ من الكتاب والسُنّة. ولكنهم كانوا يبيحون للعقل أن يجتهد في النص وأن يثبت سلطانه في حدود ما جاء به الشارع الحكيم.

أنكروا المراء والجدل في الدين، ويرون الوقوف عند النص ولا يسمحون لأنفسهم بتأويله.

ينفون عن الله تعالى مشابهته للمخلوقات، ويثبتون له صفات الكمال، كما ينفون عنه ضروب الامثال.

النبوة عندهم أن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالته، والنبي يختص بصفات ميزه الله سبحانه بها على غيره في عقله ودينه.

ومنهاجهم يجعل العقل سائراً وراء النقل يعزره ويقويه ويقرب معاني النصوص.

آراء السلفيين:

يعتقد السلفيون بالوحدانية التي يعتبرونها الأساس الأول للإسلام، ومن معتقداتهم:

أ ـ الإعتقاد بأن التوسل إلى الله تعالى بأحد من عباده الماضين إلى رحمته منافٍ للوحدانية.
ب ـ زيارة الروضة الشريفة مستقبلاً لها منافٍ للوحدانية.
جـ ـ إقامة الشعائر حول الروضة الشريفة منافٍ للوحدانية.

يعتبر السلفيون مخالفيهم من أهل الزيغ ولا يكفرونهم.

ويقولون: البدعة في الدين ضلال، والمبتدع ضال هالك استوجب الشرك والبحث عن سر ذات الله إشراك.

ومذهب السلف هو الإيمان بالقدر خيره وشره، وشمول قدرة الله تعالى وإرادته، وإن الله تعالى خلق العبد وكل ما فيه من قوى وأن العبد يفعل ما يشاء بقدرته وإرادته.

ومن أقوالهم:

- اللهم إن قلبي وناصيتي بيدك لم تملكني منهما شيئاً، وإذا فعلت ذلك فكن أنت وليهما فاهدنا سواء السبيل.
- اللهم إني أسألك قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وبدناً صابراً.

السليمانية (من الخوارج)

فرقة من الخوارج الواقفة، ينسبون إلى عبد الجبار بن سليمان. وهم الذين يتبرأون من المرأة الناكحة من كفار قومهم. حيث أن عبد الجبار قد خطب إلى «ثعلبة» ابنته، ثم شك في بلوغها وإيمانها، فسأل أمها عن ذلك، فأجابته: إنها مسلمة بلغت أم لم تبلغ. وكان عبد الجبار على مذهب عبد الكريم بن عجرد الذي يتبرأ من الأطفال قبل البلوغ وعلم ثعلبة بالخبر وكان يتولى الأطفال صغاراً وكباراً إلى أن يظهر إنكارهم للحق، فحدث خلاف فقهي بينهما وتبرأ كل واحد منهما من الآخر وكان من أثر ذلك انشقاق في الثعالبة.

السليمانية (الجريرية)

فرقة من الشيعة الزيدية. هم أصحاب سليمان بن جرير الزيدي، الذي قال: إن الإمامة شورى، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وإنها في المفضول مع وجود الأفضل، وبذلك أثبت إمامة أبي بكر وعمر.

وتعليله لذلك قال: إن الأمة أخطأت في بيعة أبي بكر وعمر مع وجود علي خطأًلا يبلغ درجة الكفر أو الفسق، وهذا الخطأ هو خطأ اجتهادي، ولكنه كفّر عثمان للاحداث التي أحدثها، كما كفّر أصحاب الجمل لقتالهم أمير المؤمنين علي، وانتقد الرافضة وطعن بهم لقولهم بالبداء والتقية.

من أقوال السليمانية:

١ ـ إن الباريء عالم بعلم لا هو ولا غيره، وإن علمه شيء، قادر بقدرة لا هي هو ولا غيره، وإن قدرته شيء. ولا يقولون إن الصفات أشياء.

٢ ـ وجه الله هو الله.

٣ ـ إن الله لا يزال مريداً، وإنه لم يزل كارهاً للمعاصي ولأن يُعصى وإن الإرادة للشيء هي الكراهة لضده، وكذلك لم يزل راضياً، ولم يزل ساخطاً.

٤ ـ إن الباريء لا يوصف بالقدرة على أن يظلم ويجور، ولا يقال «لا يقدر» لأنه يستحيل أن يظلم ويكذب.

٥ ـ إن الإستطاعة بعض المستطيع.

حرف الشين

الشافعية

أحد مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة. يعتمد على فقه الإمام محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع الذي يجتمع مع رسول الله (ص) في جده التاسع المطلب ابن عبد مناف[٢]

ونسب إلى الشافعي وضع علم أصول الفقه.

ولد الشافعي في غزة سنة ١٥٠هـ وقيل في عسقلان وقيل في رواية عنه في اليمن. ومهما يكن من أمر ولادته فإن أمه أخذته إلى مكة وهو ابن سنتين فعاش فيها حياة فقر وحرمان بشعب الخيف[٢]

قال الشافعي عن نفسه: «كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن لها مال، وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفه إذا قام. فلما جمعت القرآن دخلت المسجد وكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة . . . وخرجت من مكة ولزمت هذيلاً في البادية[٣] أتعلم كلامها وآخذ اللغة وكانت أفصح العرب»

لما بلغ العشرين من عمره قصد الإمام مالك بن أنس، بعد أن كان قد قرأ كتابه الموطأ، ومعه كتاب توصية من والي مكة فلازمه مدة تسع سنين.

بعد وفاة مالك خرج الشافعي إلى اليمن لتولي أحد المناصب واتهم هناك بميله إلى

---

(١) راجع حلية الأولياء ٩: ٦٧ - القاموس الإسلامي ٤: ١٤.
(٢) راجع حلية الأولياء ٩: ٧٣.
(٣) راجع أسباب اختلاف الفقهاء ٤١ - ضحى الإسلام ٢: ٢١٩.

العلويين، فكتب عامل الرشيد إلى الخليفة يعلمه بذلك.

فاستدعاه الرشيد إلى بغداد وبعد انتهاء محنته انصرف إلى العلم فأخذ عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وبعد سنتين خرج بمذهبه الجديد وهو بيان قواعد الإستنباط التي سميت أصول الفقه. ثم عاد إلى مكة.

رجع الشافعي إلى بغداد فالتف حوله تلاميذه ووضع كتابه الرسالة وهو عبارة عن رسالة بعث بها إلى عبد الرحمن بن مهدي.

رجع الشافعي إلى مكة ثم عاد إلى بغداد حيث غادرها إلى مصر ووافته المنية في القاهرة بعد انقضاء أربع سنوات على إقامته في مصر.

كان الشافعي عالماً لا يجارى، موهوباً، ذا ذاكرة قوية واعية حافظة. قارضاً للشعر، صافي النفس.

رمي بتهمة الرافضة لإعلانه مكانة الإمام علي بن أبي طالب فلم يهتم وذكر فضل الصدّيق فقيل عنه ناصبي.

اعتقد الشافعي أن أساس الشريعة الإسلامية هو كتاب الله تعالى وسُنّة رسوله (ص)، وحث أصحابه على طلب الحديث.

لقد أخذ عن شيوخ مكة والمدينة واليمن والعراق فتلقى فقه مالك والاوزاعي والليث ابن سعد وأبي حنيفة وأصحابه وجعل من أبن عباس مثاله الأعلى فسار على منواله.

وقد تنقل كثيراً وضرب في الأرض للإستزادة من العلم والوقوف على عادات الناس ومعاملاتهم.

وفي عصر الشافعي أخذ منهاج الرأي ومنهاج الحديث يتقاربان نتيجة المدارسة والجدل والمناظرة، وكان الشافعي هو الوسط ولم يأخذ بمسلك أهل الحديث في قبولهم لكل الأخبار ما لم يقم على كذبها دليل أو بمسلك أهل الرأي في توسيع نطاقه.

ورأى أنه لا رأي في الشريعة إلاّ إذا كان أساسه القياس فقال: «من استحسن فقد شرع». ووضع للقياس ضوابطه وموازينه وقال بآراء الصحابة «رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا»[1] كما قال: «إذا وجدت أهل المدينة على شيء فلا يدخلن قلبك شك أنه الحق». لذلك أخذ الشافعي بالإجماع حجة بعد أن درسه وبين أصله من الكتاب.

---

(١) الشافعي ٨٩.

وقد ناصب المعتزلة فنهى عن الاشتغال بعلم الكلام.

وافتى: «إن صفات الباري سبحانه ليست شيئاً مغايراً للذات»[1]

وقال: «إن القرآن كلام الله غير مخلوق» ويعتقد برؤية الله تعالى يوم القيامة. كما يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره والإيمان عنده تصديق وعمل.

ورأى أن الإمامة في قريش، وأنها تجيء من غير بيعة إذا كانت ثمة ضرورة.

وقال: «الخلفاء الراشدون خمسة.. الأربعة السابقون وعمر بن عبد العزيز»

فقه المذهب الشافعي:

كان الشافعي من أصحاب مالك يدافع عن آرائه حتى سمي ناصر الحديث. وبعد قدومه إلى بغداد عمل على المزج بين فقه أهل العراق وفقه أهل المدينة فبدأ دراسة آراء مالك ناقداً فاحصاً ثم قصد مكة وهناك اتخذ له حلقة للدرس في المسجد الحرام فابتدأ مذهبه يتبلور شيئاً فشيئاً.

بدأ الشافعي دراسة الأحاديث وإسنادها ونسخ بعضها بعضاً ثم درس أدلة القرآن مع أدلة السُنّة فترك أحمد بن حنبل حلقة ابن عيينة ولزم حلقة الشافعي وقال: «ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي»

ثم كتب الشافعي رسالته إلى عبد الرحمن بن مهدي في معاني القرآن. وفي ذلك يقول الكرابيسي: «ما كنا ندري ما الكتاب ولا السُنّة ولا الإجماع حتى سمعنا الشافعي يقول بها»[2]

وفي بغداد استعرض آراء الفقهاء وآراء الصحابة والتابعين كما استعرض خلاف بعض الصحابة وسببه ودرس الآراء المختلفة وطبقها على ما انتهى إليه من أصول واختار من بينها ما هو أقرب إلى أصوله أما في مصر فقد أعاد دراسة آرائه السابقة وأعاد كتابة رسالته.

بعد أن استقل الشافعي بطريقته في الإجتهاد والفتيا والبحث بدأ في تأليف الكتب وتدوين المبادىء التي وضعها للإستنباط، ووضع آرائه في المسائل المختلف فيها، ثم دوّن السنن والإختلاف بين الصحابة.

---

(١) الشافعي ١٤٨.

(٢) الشافعي ١٥٨.

فمن كتبه الرسالة والحجة وهو ما سميت به كتبه التي كتبها في العراق بالفقه والفروع.

أما في مصر فقد أعاد النظر بجميع ما ألّفه فغيّر وبدّل وقيل إنه ألف كتاب الأم في مصر. وروي عنه كتاب السنن والأمالي الكبرى والاملاء الصغير.

علم الشريعة:

أما علم الشريعة فقد قسمه الشافعي إلى قسمين.

١ - **علم العامة**: وهو ما يجب معرفته من قبل كل مسلم وهو التكاليف المفروضة كالصلاة والصيام والحج والزكاة وتحريم الزنا والقتل والميتة وغيرها وهو موجود في القرآن نصاً لا تأويل فيه وفي السنة المتواترة.

٢ - علم الخاصة: وهو علم فروع الشريعة التي ليس فيها نص من كتاب أو فيها نص يحتمل التأويل، ولا فيه نص متواتر عن الرسول (ص)...

أدلة الأحكام:

يعتبر الشافعي أن العلم خمسة أنواع مرتبة على خمس مراتب وهي:

١ - **الكتاب**: لقد تصدى الشافعي لمن اعتبر بأن القرآن ليس عربياً خالصاً لورود بعض الكلمات الأعجمية فيه، وردّ على هؤلاء بإثبات عربية القرآن مورداً الآيات الدالة على عربيته.

وبنى على ذلك نتائج في الأحكام الشرعية والإستنباط وهي وجوب تعلم العربية على كل مسلم حتى يستطيع أن يشهد «أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول له» ويتلو الكتاب. ويرى عدم جواز عقد الزواج بغير العربية للقادر عليها.

وفي القرآن عام وخاص:

فالعام هو الاسم الذي يدل على أشياء متغايرة في العدد متفقة في المعنى، والخاص ما يدل على بعض ما يدل عليه مفهوم العام. وقد يكون الخاص عاماً وهذا ما يعرفه بعض علماء الأصول.

والقرآن مصدر المصادر للشريعة الإسلامية.

٢ - السُنّة: اعتبر الشافعي السُنّة مفصلة للقرآن تفصيلاً إما في مجمله أو تعييناً في معنى يحتمله.

ويشترط في قبول أخبار الآحاد شروطاً وثيقة في الراوي يجب توفرها حتى ينتهي الحديث إلى النبي(ص). ويقبل الحديث المرسل ويعتبره حجة دون حجة السند مقيداً قبوله بشروط.

وأثبت أن النسخ يكون في الكتاب ويكون في السنة منفردين. ولا يمكن أن تنسخ السنة الكتاب، ولو كانت عامة أو متواترة.

٣ ـ **الإجماع**: الإجماع عند الشافعي حجة خاصة إجماع الصحابة وهو عنده قبل القياس وأضعف في الاستدلال من الكتاب والسنة.

٤ ـ **أقوال الصحابة**: أخذ الشافعي بقول الصحابة بعد الكتاب والسنة والإجماع وقدمه على القياس. ويأخذ بقول أحدهم إن لم يكن مخالفاً وإن وجد قولاً لأحدهم لا يعلم له مخالفاً اتبعه، وإن وجدهم مختلفين اختار منها ما هو أقرب إلى الكتاب والسنة.

٥ ـ **القياس**: يعتبر الشافعي أول من وضع ضوابط للقياس مبيناً أسسه فقد رسم حدوده ورتب مراتبه محدداً الشروط الواجب توفرها في الفقيه الذي يقيس.

والقياس في نظره هو الإجتهاد.

قال الشافعي: «إذا أمر النبي بالإجتهاد فالإجتهاد لا يكون إلا على طلب شيء. وطلب الشيء لا يكون إلا بدلائل والدلائل هي القياس» ويمنع الإجتهاد بالرأي إذا لم يكن نص من كتاب أو سنة يقيس عليها. لأن المجتهد يكون قد أخذ فيه بما يستحسن لا بما أعطاه الدليل بنصه أو بدلالته. وأن الإجتهاد بطريق الإستحسان من غير الإعتماد على نص ثابت هو اجتهاد باطل لا يمت إلى الشرع بصلة.

الشبيبية[1] (من الخوارج)

فرقه من الخوارج البيهسية. هم أصحاب شبيب بن يزيد نعيم الشيباني المكنى بأبي الصحاري. يعرفون أيضاً بالصالحية لإنتسابهم إلى صالح بن مسرح أو مشرح التميمي الخارجي، الذي كان ناسكاً وله أصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ويقص عليهم القصص كما كان يدعو إلى مجاهدة أئمة الضلال. خرج على بشر بن مروان الذي كان أميراً

(١) راجع بشأن هذه الفرقة الملل والنحل ١: ١٤٧ والتبصير ص ٥٤ وأبن أبي الحديد ص ٤٠٩، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٠٩ والطبري ٧: ٢١٧ ومقالات الإسلاميين للأشعري ١: ١٧٩

على العراقين لأخيه عبد الملك، فأرسل إليه بشر قائده الحارث بن عميرة الهمذاني ، وقيل الأشعث بن عميرة الهمذاني[1].

وذكر المدايني أن الحجاج هو الذي أنفذ إليه الحارث بن عميرة لقتاله، وأن القتال وقع بين الفريقين على باب حصن جلولاء فانهزمت قوات صالح وفرّ هو جريحاً. فلما أشرف على الموت استخلف شبيباً ودعا أتباعه لمبايعته. لما مات صالح خرج شبيب على الحجاج في الموصل وخاض معه حروباً كثيرة وقيل بأنه قتل من جيش الحجاج أربعة وعشرين أميراً، كلهم أمراء جيوش كما ذكر أنه دخل الكوفة وقصد المسجد الجامع وقتل حرسه والمعتكفين فيه، وحاصر الحجاج في دار الإمارة، واستخلف أمه غزالة.

قال الذهبي: إن غزالة هذه زوجته، أما أمه فهي جهيزة، فقامت خطيبة في الكوفة، وصلت الصبح بالمسجد الجامع، فقرأت سورتي البقرة وآل عمران، أما زوجته غزالة فقد عرفت بالشجاعة والإقدام وهي التي يقول فيها خزيمة بن فاتك الأسدي:

أقامت غزالة سوق الضرار ... لأهل العراقين حولاً قميطا
سمت للعراقين في جيشها ... فلاقى العراقان منها أطيطا

قيل بأن الحجاج قد هرب منها فعيره بعض الناس بقوله:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر

وذكر البغدادي أن الحجاج صبر في داره حتى جمع جيشه المتفرق، ثم خرج إلى شبيب وجماعته، فقاتلهم في سوق الكوفة حتى هزمهم إلى الأنبار، ثم أتبعهم بسفيان بن الأبرد الكلبي في ثلاثة آلاف، فانهزم شبيب إلى الأهواز، وهناك قضى غرقاً في نهر دجيل وهو يقول: ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[2]. فبويعت أمه من بعده وبقيت تقاتل حتى قتلت.

وذكر أن جثة شبيب قد أخرجت من دجيل وقطع رأسه وأرسل إلى الحجاج مع الأسرى من الشبيبية.

والشبيبية يسمون مرجئة الخوارج لأن صاحبهم شبيب وقف في صالح وفي الراجعة وقال: لا ندري ما حكم به صالح أكان حقاً أو باطلاً؟ وحقاً ما شهدت به الراجعة أم جوراً؟.

---

(١) راجع الخطط للمفريزي ٢: ٣٥٥ حيث ورد أنه شبيب بن أبي نعيم. ثم حكى عن صالح ما أوردناه.
(٢) سورة يس الآية: ٣٨.

وقد تبرأ من شبيب قوم من أصحابه بعد أن أصاب أموالاً بجَرْجَرَايا، فقسمها، وبقيت رمكة ومنطقة وعمامة، فقال لرجل من أصحابه: اركب هذه الدابة حتى نقسمها، وقال لآخر: البس هذه العمامة والمنطقة حتى نقسمها، فخرج إليه سالم بن أبي الجعد الأشجعي، وأبن دجاجة الحنفي، فقالا: يا معشر المسلمين، استقسم هذا الرجل بالأزلام فقال شبيب: إنما كانت رمكة، وأحببت أن يركبها صاحبها يوماً أو يومين حتى نقسمها، فقالوا: لِمّ أعطيت هذا منطقة وعمامة فلو استشهد وأخذ متاعه؟ تُب مما صنعت! فكره أن يخنع، فقال: ما أرى موضع توبة. فتبرأ منه القوم عندئذ.

من أقوالهم: يكون الرجل مسلماً إذا شهد الشهادتين، وتولى أولياء الله، وتبرأ من أعدائه، وأقر بما جاء من عند الله جملة، وإن لم يعلم سائر ما افترض الله سبحانه عليه مما سوى ذلك أفرض هو أم لا، فهو مسلم حتى يبتلى بالعمل به فيسأل.

كما قالوا بقول الثعلبية: إن أطفال المؤمنين مؤمنون حتى يكفروا، وإن أطفال الكفار كفار حتى يؤمنوا.

وقالوا بقول المعتزله بالقدر فبرئت منهم البيهسية.

الشبيبية (من المرجئة)

فرقه من المرجئة القدرية. هم أتباع محمد بن شبيب الذي قال: الإيمان هو الإقرار بالله، والمعرفة برسله وبجميع ما جاء من عنده تعالى: من صلاة وزكاة وصيام وحج وغيرها، وكل ما لا يختلف فيه المسلمون.

والإيمان يتبعض، ويتفاضل الناس فيه، والخصلة الواحدة من الإيمان قد تكون بعض الإيمان، وتاركها يكفر بترك بعض الإيمان وقال: الفجار من أهل القبلة جائز أن يدخلهم الله النار، وجائز أن يخلدهم فيها أو يعفو عنهم.

وقد ثبت ابن شبيب الحركة والسكون وقال: إنهما الأكوان، والأكوان منها حركة ومنها سكون. والإنسان إذا تحرك إلى الثاني فاعتماده في المكان الأول الذي يوجب الكون في الثاني حركة ونقلة، وزوال، إذا صار الجسم إلى الثاني كما أن الحركات والسكون لا يبقيان.

والفناء حال في الجسم في حال وجوده فيه، ثم يعدم بعد وجوده.

الشحامية

فرقة من المعتزلة. هم أتباع أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام. كان على ديوان الخراج أيام الواثق وهو من أصحاب أبي الهذيل العّلاف ورئيس البصرة. كما كان أُستاذاً للجبّائي.

أجاز كون مقدور واحد لقادرين، يصح أن يحدثه كل واحد منهما على البدل بمعنى أن الله تعالى يقدر على ما أقدر عليه عباده، وأن حركة واحدة تكون مقدرة للّه وللإنسان، فإن فعلها الله كانت ضرورة وإن فعلها الإنسان كانت كسباً.

الشريعية

فرقة من الغلاة. هم أتباع رجل يقال له «الشريعي».

قالوا بأن الله تعالى حلّ في خمسة أشخاص وهم: النبي محمد (ص) وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين. وهم أهل البيت الذين طهرهم الله تطهيراً ورفع عنهم الرجس بقوله تعالى: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**.

ثم غالوا بهم فقالوا: إنهم آلهة ولهم أضداد خمسة كعددهم وذكر أبو الحسن الأشعري هؤلاء الأضداد فقال بأنهم: «أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص».

وافترقت الشريعية في الأضداد. فقال بعضهم إنها محمودة، لأنه لا يُعرف فضل الأشخاص الخمسة إلا بأضدادها. وقال البعض الآخر إنها مذمومة ولا تحمد بحال من الأحوال.

وقيل بأن الشريعي ادّعى بأن الإله قد حلّ فيه.

الشعيبية

فرقة من العجاردة. هم أتباع شعيب بن محمد وقيل: ابن كامل، ظهرت هذه الفرقة بعد النزاع بين شعيب وميمون بن خالد، وكانا من أتباع عبد الكريم بن عجرد.

قصة النزاع كما رويت: أنه كان لميمون مال على شعيب فتقاضاه، فقال له شعيب:

أعطيكه إن شاء الله، فقال ميمون: فإن الله قد شاء ما أمر، وما لم يأمر لم يشأ، وما لم يشأ لم يأمر.

فتبع قوم شعيباً وتبع آخرون ميموناً، ثم كتبوا إلى عبد الكريم بن عجرد، وهو في سجنه عند خالد بن عبد الله البجلي أيام الوليد بن عبد الملك، يعلمونه بقصة الدِّين وبقول ميمون وشعيب. فأجاب: إنّا نقول ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نُلحق بالله سوءاً.

ومات عبد الكريم بعد جوابه فاختلفت العجاردة على تفسير الكتاب فميمون ادعى أنه قال بقوله حين قال «لا نلحق بالله سوءاً».

وشعيب أنكر ذلك وقال: بل قال لقولي حيث قال: «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن».

فتولوا جميعاً عبد الكريم بن عجرد، وتبرأ كل واحد منهم من الآخر. من أقوال شعيب: إنه لا يستطيع أحد أن يعمل إلا ما شاء الله، وإن أعمال العباد مخلوقة لله والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة.

الشمراخية

فرقة من الخوارج. هم أتباع عبد الله بن شمراخ، كان من أصحاب نجدة بن عامر.

قالت الشمراخية: إن دماء قومهم حرام في السر، حلال في العلانية، وإن قتل الأبوين حرام في دار التقية ودار الهجرة، وإن كانا مخالفين. فتبرأت منهم الخوارج لذلك[1].

ومن أقوالهم: لا بأس بمس النساء الأجنبيات، لأنهن رياحين.

الشمرية

فرقة من المرجئة القدرية. هم أصحاب أبي شمر الذي قال: الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى، وبما جاء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام، والحج، وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، ووطء المحارم، ونحو ذلك، وما عرف بالعقل من عدل الإيمان وتوحيده، ونفي التشبيه عنه.

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٨٤.

كل ذلك إيمان، والشاك فيه كافر، والشاك في الشاك أيضاً كافر، ثم كذلك أبداً.

وكان أبو شمر لا يسمي المخطىء فاسقاً بالمطلق، وإنما كان يقول: إنه فاسق في كذا.

والفجار من أهل القبلة جائز أن يدخلهم الله النار وجائز أن يخلدهم فيها أو يعفو عنهم.

وفي الفقه قال: إذا دخل رجل زرعاً لغيره، فحرام عليه أن يقف فيه أو يتقدم أو يتأخر، فإن تاب وندم فليس يمكنه إلا أن يكون عاصياً لله تعالى، وهو ملوم على ذلك.

الشميطية أو الشمطية (١)

فرقة من الشيعة. هم أصحاب يحي بن أبي شميط(٢). ساقوا الإمامة من علي إلى أبنائه بطريق النص حتى أوصلوها إلى جعفر بن محمد الصادق ومنه إلى ولده محمد الملقب بالديباج لحسن وجهه، ثم هي في ولده من بعده، لأنهم أقروا بموت الإمام جعفر، وقالوا: إن القائم المنتظر هو من ولد محمد بن جعفر.

يذكر بأن يحي بن شميط قد انحاز إلى المختار بن عبيد الله الثقفي في الكوفة وقاتل معه حتى قتل والجاحظ يروي له شعراً ويذكر قاتله.

الشيبانية

فرقة من الخوارج الثعالبة. هم أتباع شيبان بن سلمة السدوسي الحروري، قال المقريزي: «هو أول من أظهر القول بالتشبيه. كان، قبيل ظهور الدعوة العباسية، مقيماً بمرو وثار على نصر بن سيار، خرج في أيام أبي مسلم الخراساني وأعانه على أعدائه في حروبه، ثم أخفر عهده، فأرسل أبو مسلم جيشاً فقتل شيبان على أبواب سرخس سنة ١٣٠هـ».

---

(١) سمى الأشعري هذه الفرقة بالسميطية بالسين المهملة في مقالات الإسلاميين ١: ٩٩ كما سميت «الشمطية» في اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٤.

(٢) سماه الأشعري يحي بن أبي سميط. وفي الحور العين ص ١٦٣ يحي بن أبي شمط. وسماه الجاحظ في كتاب الحيوان ٣: ٦٠ أحمر بن شميط.

أكفرته الثعالبة مع أهل السنة لقوله بالتشبيه، كما أكفرته الخوارج كلها في معاونته لأبي مسلم الخراساني. لما مات شيبان ذكر قومه توبته، فقالت الثعالبة: لا تصح توبته لأنه قتل الموافقين لنا في المذهب، وأخذ أموالهم، ولا تقبل توبة من قتل مسلماً وأخذ ماله إلّا بأن يقتص من نفسه، ويرد الأموال أو يوهب له ذلك.

قال شيبان بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه، كما نفى القدرة الحادثة.

ومن أقواله: كل زرع يسقى بنهر، أو عين، ففيه نصف العشر. وكل زرع سقي من السماء ففيه عشر كامل.

ومن أقوال الشيبانية الذين أجازوا توبة شيبان منهم عطية الجرجاني وأصحابه: إنهم قالوا في الولاية والعداوة: إنهما صفتان لله، من صفات الذات، لا من صفات الفعل.

الشيعة الاثنا عشرية

هم أتباع الإمام علي بن أبي طالب الذين قالوا بإمامته وأفضليته للخلافة بعد النبي (ص)، ومن بعده لأولاده وأحفاده، وقالوا بأن النبي قد نصّ على إمامته من بعده عندما أمره الله تعالى بأن ينصّبه إماماً للناس **﴿يا أيها النبي بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾**. من أجل ذلك، يقول الشيعة، خطب (ص) بالناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خُمّ فنادى، وجلّ الصحابة يسمعون: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه... كما اعتدّ الشيعة بكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وجعلوها قرينة صريحة جليّة أو خفيّة لإمامة عليّ، واعتبروه أحقّ الناس بالخلافة لأنه أبن عمّ النبي، وقد وصفه السيوطي بأنه «أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، وأخو رسول الله (ص) بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العلماء الربّانيين، والشجعان المشهورين، والزهّاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله (ص)...، ولأنه أول خليفة من بني هاشم، وأبو السبطين، وأول الناس إسلاماً، ومن أكابر العلماء بالقضاء، افتدى رسول الله بنفسه ولم يعبد صنماً ولم يسجد لغير الله، وكان فقيهاً متضلّعاً في الفقه ومرجعاً لأصحابه في الفتوى، جعل الدين موضوعاً من موضوعات التفكير والتأمل، ولم يقصره على العبادة وإجراء الأحكام[1]...

---

(١) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٦ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

آراء الشيعة في الإمامة

تتلخّص آراء الشيعة في الإمامة في الأمور التالية:

١ ـ نصب الإمام واجب على الله تعالى ومنصوص عليه.
٢ ـ العدالة شرط للإمامة ولا بدّ منها علماً وعملاً.
٣ ـ حصر الإمامة بعد النبي (ص) بالإمام علي بن أبي طالب، وهو إمام بلا فاصل.
٤ ـ لا يجوز للإمام أن ينسخ حكماً من الأحكام الشرعية أو يبدله.

وعلى ما ذكره المؤرخون فقد افترقت الشيعة إلى خمس فرق: غلاة وكيسانية وإسماعيليه وزيدية وإثنا عشرية وهم غالبية الشيعة ويسمّون أيضاً الجعفرية نسبة إلى الإمام جعفر الصادق، وقد وقفوا عند الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري وآمنوا بغيبته، وهو عندهم المهدي المنتظر وصاحب الزمان والحجة.

والشيعة يقرّون بأن الإمام بعد النبي (ص) هو علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) ثم ولده الحسن (ت ٥٠هـ) ثم أخوه الحسين (ت ٦١هـ)، ثم علي بن الحسين زين العابدين (ت ٩٤هـ، اختلفوا في سنة وفاته) وبعده ولده محمد بن علي الباقر (ت ١١٤هـ) ثم ولده جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ) ثم ولده موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ) ثم علي بن موسى الرضا (ت ٢٠٣هـ) وابنه محمد بن علي الجواد (ت ٢٢٠هـ) ثم ولده علي بن محمد الهادي (ت ٢٥٤هـ) ثم ولده الحسن بن علي العسكري (ت ٢٦٠هـ وقيل ٢٦٥هـ) وأخيراً محمد ابن الحسن المهدي المنتظر إلى أن يأذن الله تعالى له بالخروج فيظهر ويعلن أمره ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

عقائد الشيعة الاثني عشرية

الدين عند الاثني عشرية علم وعمل ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾. والإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى أشمل يعتمد على الأركان التالية: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد.

والعمل بالفروع: الصلاة والصوم والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لأن الإيمان اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان ﴿**من آمن بالله ورسوله وعمل صالحاً**﴾.

١ ـ **التوحيد**: هو الاعتقاد بوحدانية الله تعالى في الألوهية، لا شريك له في الربوبية، هو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والإيجاد والإعدام. وكل من اعتقد

غير ذلك فهو مشرك كافر. وعلى المسلم الإخلاص في الطاعة والعبادة لله. فمن عبد شيئاً معه، أو شيئاً دونه فهو كافر.

٢ ـ **العدل**: وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحداً، ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم.

٣ ـ **النبوة**: ومفادها أن جميع الأنبياء الذين نصّ عليهم القرآن الكريم رسل من الله عز وجل وعباد مكرمون بعثوا لدعوة الخلق إلى الحق. وأن محمداً (ص) خاتم الأنبياء وسيد الرسل وهو معصوم من الخطأ والخطيئة. كما أن القرآن لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وكل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد محمد (ص) أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر حلّ قتله.

٤ ـ **الإمامة**: الإمامة عند الشيعة منصب إلهي. فكما أن الله تعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص منه تعالى ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة**﴾، كذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنصّ عليه.

ويقرون بأن الله تعالى قد أمر النبي (ص) أن ينصّ على إمامة علي وينصبه علماً للناس من بعده ﴿**يا أيها النبي بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾.

٥ ـ **المعاد**: وهو الإعتقاد أن الله يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء. والإيمان بالجنة والنار، ونعيم البرزخ وعذابه، والميزان والصراط والأعراف والكتاب الذي يحصي الصغيرة والكبيرة وبأن الناس مجزيون بأعمالهم ﴿**ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾.

وتنفيذاً لأمر الله تعالى خطب النبي (ص) الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خم فنادى وجلّهم يسمعون: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه...»

ولكن كبار الصحابة بعد النبي تأولوا نصوص هذه الخطبة وقدموا وأخروا قائلين: الأمر يحدث بعده الأمر.

وبما أن النبي مبلّغ عن الله والإمام مبلّغ عن النبي لذلك فإن الله تعالى لا يخلي الأرض من حجة على العباد من نبي أو وصي ظاهر مشهور أو غائب مستور. المسعودي في «إثبات الوصية» قال: «لكل نبي إثنا عشر وصياً» ذكرهم بأسمائهم ومختصر من تراجمهم وبسط الكلام في الأئمة الإثني عشر.

فوجود الإمام لطف من الله بعباده كما أن تصرفه لطف آخر.

والإمام عند الإثني عشرية معصوم عن الخطأ والخطيئة وهذا يعني أن العصمة هي الإعتقاد بالتقوى الفكرية والإجتماعية للإمام الشاعر بالمسؤولية والساعي من أجل العلم وحكم الشعب بالعدل والحق.

يقول الشريف المرتضى: لقد ثبت عندنا وعند مخالفينا أنه لا بد من إمام في الشريعة يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام... وإذا ثبت ذلك وجبت عصمته وعن الصادق قال: «من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجلّ أصبح ضالاً تائهاً. وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق».

كما قال: «إن الولاية للأمثل»

شروط الإمام

وضع الصادق شروطاً للإمام هي:

١ ـ أن الخلافة النبوية يجب أن تكون بالمبايعة وليس بغيرها.
٢ ـ أن يكون الإمام عدلاً أميناً.
٣ ـ أن يكون الإمام أعلم المعروفين المرشحين للولاية بالقرآن والّسنة ونظام الحكم وحسن السياسة مع القدرة على إدارة دفة الدولة الإسلامية.
٤ ـ إن البيعة تسبق الولاية.
٥ ـ أن تكون الإمامة في قريش عامة وفي البيت العلوي خاصة.

لذلك فإن الإمامة عند الشيعة، هي استمرار لإمامة محمد(ص) دون نبوته، وهي النموذج السامي للمدرسة والنهج والإنسان القدوة، وهي أداء الرسالة الإجتماعية للنبي(ص)، الرامية إلى تكوين الأمة الحية، المتحركة، الواحدة التي لا تتجزأ لأن الإمامة قيادة ثورية تهدي لبناء محتمع متكامل سليم ففي الإسلام لا فصل بين الدين والسياسة، بين الدنيا والآخرة.

الأركان عند الشيعة الإثني عشرية:

١ ـ **الصلاة**: هي عمود الدين والصلة بين العبد وربه، وتارك الصلاة عند الإمامية فاسق لا حرمة له، تنقطع عصمته وتذهب أمانته وتحل غيبته.

والواجب منها خمسة أنواع: الفرائض اليومية: صلاة الجمعة، صلاة العيدين، صلاة الآيات، صلاة الطواف، والنوافل.

أهم النوافل هي الرواتب أي رواتب اليوم والليلة وهي ضعف الفرائض التي هي سبع

عشرة ركعة. فيكون مجموع الفرائض والنوافل في اليوم والليلة إحدى وخمسون ركعة.

ومن شروط الصلاة: الطهارة، الوقت، القبلة، الساتر والنية كما يشترط في المكان إباحته وطهارة موضع السجود.

٢ ـ **الصوم**: واجب بأصل الشرع وهو صوم شهر رمضان، وواجب بسبب كصوم الكفارة وبدل الهدي والنيابة والنذر ونحوها. ومستحب كصوم رجب وشعبان ونحوهما. وحرام كصوم العيدين وأيام التشريق.

٣ ـ **الزكاة**: عن الأئمة: إن من لا زكاة له لا صلاة له.

تجب الزكاة في تسعة أشياء: في الأنعام الثلاثة: الإبل، البقر، الغنم وفي الغلات الأربع: الحنطة، الشعير، التمر، الزبيب وفي النقدين الذهب والفضة.

وتستحب في مال التجارة والخيل، وفي كل ما تنبته الأرض من الحبوب ومصرف الزكاة للفقراء والمساكين (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) وزكاة الفطر تجب على كل إنسان بالغ عاقل غني عن نفسه وعمن يعول به صغير أو كبير، وقدرها عن كل فرد صاع من حنطة أو شعير أو تمر أو نحوها.

٤ ـ **الخمس**: يجب في غنائم دار الحرب، الغوص، الكنز، المعدن، أرباح المكاسب، الحلال المختلط بالحرام، الأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي.

﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾. وهو حق مفروض من الله تعالى لآل الرسول (ص) عوض الصدقة التي حرمت عليهم

يقسم الخمس إلى ستة سهام ثلاثة منها لله ولرسوله ولذوي القربى تدفع إلى الإمام أو إلى نائبه المجتهد العادل لتصرف على مهمات الدين ومساعدة الضعفاء والمساكين، وتدفع الثلاثة الأخرى للمحتاجين والفقراء من بني هاشم وقد أفرد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ. كتاباً عن الخمس في كتابه الأموال مفصلاً فيه الأصناف التي يجب فيها الخمس ومصرفه وسائر أحكامه.

٥ ـ **الحج**: يجب أن تتوفر له الشروط التاليه: البلوغ والعقل والحرية والإستطاعة بوجود الزاد والراحلة وصحة البدن وأمن الطريق. كما يجب الحج مرة واحدة في العمر. وهو ثلاثة أنواع:

افراد: وهو المقصود بقوله تعالى **﴿ولله على الناس حج البيت﴾**
قران: وهو المراد بقوله تعالى **﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾**.

تمتع: وهو المراد بقوله تعالى ﴿**ومن تمتع بالعمرة إلى الحج**﴾.

٦ ـ **الجهاد**: هو مكافحة اعداء الدين، ومقاومة الظلم والفساد في الأرض بالنفوس والأموال والتضحية. وهو على قسمين:

- الجهاد الأكبر: وهو مقاومة النفس الأمّارة بالسوء.
- الجهاد الأصغر: وهو مقاومة العدو الخارجي، عدو الحق والعدل والصلاح والفضيلة.

وأهم أبواب الجهاد هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

٧ ـ **البداء**: هو عند الشيعة من أسرار آل محمد، وغامض علومهم وورد في أخبارهم، «أنه ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء، وإنه ما عرف الله حق معرفته ولم يعرفه بالبداء».

فالبداء هو عبارة عن إظهار الله تعالى أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين، فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته ثم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره، وكل ذلك كان الله تعالى يعلمه ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن. وهو المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾. ومن ذلك نقول: البداء في عالم التكوين، كالنسخ في عالم التشريع.

وعند الشيعة لولا البداء لم يكن وجه للصدقة أو الدعاء أو الشفاعة.

٨ ـ **التقية**: فهي مجازة للمسلم في مواطن الخوف على نفسه أو عرضه إخفاء الحق والعمل به سراً ريثما تنتصر دولة الحق. قال الله تعالى (﴿**أن تتقوا منهم تقاة**﴾ وقوله ﴿**إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾.

والعمل بالتقية له ثلاثة أحكام:

١ ـ تجب التقية إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة.

٢ ـ يكون العمل بها رخصة كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له فللإنسان أن يضحي بنفسه كما له أن يحافظ عليها.

٣ ـ يحرم العمل بالتقية كما لو كان ذلك موجباً لرواج الباطل، وإضلال الحق، وإحياء الظلم والجور.

وأن الظلم والإضطهاد اللذين وقعا على الشيعة دفعا بهم إلى سلوك طريق التقية هذه. قال الصادق (ع): «التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له، والمذيع لأمرنا كالجاحد به».

الفقه في المذهب الجعفري:

يعتبر الصادق من أبرز فقهاء عصره وهو أول مؤسس لأول مدرسة فكرية في تاريخ الدوله الإسلامية. كان عالماً بالرواية عن النبي. روى عنه سفيان بن عيينة والثوري ومالك وأبو حنيفة ويحي بن سعيد الأنصاري وغيرهم.

كما روى عنه أصحاب السنن: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومسلم. قال فيه أبو حنيفة: أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس.

كان الصادق من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً يحتج بحديثه. كما قال الساجي: كان صدوقاً مأموناً، وإذا حدّث عنه الثقات فحديثه مستقيم.

وفقه الإثني عشرية ينتهي إليه وإلى سائر الأئمة. قال الصادق: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي..» حتى يصل إلى أن الحديث يتصل مباشرة بقول الله سبحانه وتعالى.

والباقر هو أول من ضبط أصول الإستنباط وأملاها على تلاميذه ثم استمر فيها الصادق. كما أن الباقر والصادق هما أول من تكلم في أصول الفقه. لقد تكلم الصادق في الناسخ والمنسوخ. وقيل: إنه ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة. ففي الفقه الجعفري المصادر القطعية من القرآن والأخبار، وأكثر ما جاء به القرآن لا يفهمه الناس إلا عن طريق الأئمة، ومفتاح التفسير هو الإمام.

وكتب الفقه عند الإمامية أربعة: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والإستبصار والتهذيب. وهي أصول المذهب الجعفري.

القرآن: فيه بيان كل شيء. وهو كلام الله. قال الصادق: «ما من أمر يختلف فيه إثنان إلا وله أصل في كتاب الله». لا زيادة فيه ولا نقصان. وأما الأخبار عن مصحف فاطمة فإنها أخبار الآحاد أو ضعيفة.

السنة: الاحاديث المتواتره عند الشيعة حجة بلا خلاف. أما خبر الآحاد فإنه حجة إذا كان عن طريق أحد الأئمة المعصومين وأما عن غيرهم فلا يعتد به والحديث إجمالاً منه الصحيح والحسن والموثق والضعيف. أساسه توافر العدالة في الراوي.

الإجماع: هو حجة لأن الأمة إذا اجتمعت على قول فهو قول الإمام ما لم يعارضه أو يرده. ولا بد له من سند وهو ضروري وبديهي.

العقل: العقل عند الشيعة دليل حيث لا دليل من كتاب أو سنة ولا إجماع يعتمد عليه. ولهم في ذلك منهجان.

١ - منهاج العقل المجرد بعد الشرع.
٢ - التخريج على ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع.

وقد بني الرأي عندهم على المصلحة. وقسمت الأحكام التي تثبت بالعقل إلى ثلاثة أقسام.

١ - ما يدركه العقل فهو واجب، مندوب، حرام ومكروه.
٢ - ما لا يدرك العقل حسنه وقبحه.
٣ - ما لا يتعلق الحسن والقبح بذات الموضوع.

الإستصحاب: هو استمرار لبقاء حكم أو وصف يقيني ثبت في الماضي. ويقسم إلى خمسة أقسام:
١ - استصحاب البراءة.
٢ - استصحاب الملك.
٣ - استصحاب الحكم.
٤ - استصحاب الحال ويتعلق بالوصف أو الموضوع.
٥ - استصحاب الإجماع.

الإجتهاد: لكل حادثة حكم مقرر في الشريعة ففي غيبة الإمام جاز الإجتهاد. لأن الأئمة نهوا عن التقليد ففتح باب الإجتهاد.

وتعتبر الشيعة بأن الإجتهاد هو عنصر الحركة والتطور في الدين عبر الزمن. وقد أجازوا التقليد في الفروع ومنعوه في الأصول أي قبول الإسلام من غير سؤال عن دليل والجدل في العقائد والخوض في القدر.

والإمامية لا تعمل بالقياس، وقد تواتر عن الأئمة «إن الشريعة إذا قيست محق الدين».

حرف الصاد

الصالحية (من المرجئة)

فرقة من المرجئة القدرية. هم أصحاب صالح بن عمر الصالحي. جاء في الفرق بين الفرق: «أنه من شيوخ المعتزلة وهو من الواقفية في وعيد مرتكبي الكبائر وقد أجاز من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة».

الإيمان عنده هو المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل به على الإطلاق وإن قول القائل: «إن الله تعالى ثالث ثلاثة» ليس بكفر، لكنه لا يظهر إلا من كافر، ومن جحد الرسل لا يكون مؤمناً، لأن الرسول(ص) قال: «من لا يؤمن بي فليس مؤمناً بالله تعالى».

والإيمان أيضاً خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص، وكذلك الكفر خصلة واحدة.

وقال صالح: إن الصلاة والزكاة والصيام والحج، هي طاعات، وليست بعبادة لله تعالى، وأن لا عبادة له إلا الإيمان به، وهو معرفته.

الصالحية (أصحاب أبي الحسين الصالحي)

هم أصحاب أبي الحسين الصالحي الذي قال:

إن العلم بأن الجسم موجود يصير علماً بأنه محدث إذا علم الإنسان محدث الجسم، لا من أجل حدوث معنى غير العلم، ولكن بحدوث العلم بالمحدث، كالرجل لا يكون له أخ ثم يكون له أخ فيصير أخاً لحدوث أخيه، لا لحدوث معنى فيه، والعلم بالله علم واحد.

الإستطاعة قدرة على الفعل في حاله لا على تركه، وأنها قبله قدرة عليه وعلى تركه.

- لا يجوز وقوع الفعل بقوة معدومة، وإن القوة يحتاج إليها في حال الفعل للفعل، وإنها إن كانت قوة عليه قبله، فهي قوة عليه في حال كون تركه. ولا يفعل الإنسان فعلاً على طريق التولّد.
- الجوهر هو ما احتمل الأعراض، وقد يجوز أن يوجد الجوهر ولا يخلق الله فيه عرضاً، ولا يكون محلاً للأعراض إلا أنه محتمل لها.
- أجاز الصالحي على الجزء الذي لا يتجزأ الأعراض كلها وأنه قد يحله المعنى الذي إذا جامع غيره سمي المعنى تركيباً، ولكن لا نسميه تركيباً اتباعاً للغة.
- القدرة على الشيء في وقته وقبل وقته ومعه، وكان يثبته مقدوراً موجوداً في حال كونه.

وكان الصالحي يخطىء من قال: إذا ثبّت الله علماً نفيت جهلاً وإذا ثبته قادراً نفيت عجزاً.

- معنى أن الله شيء لا كالأشياء معنى أنه قديم، وهو معنى أنه عالم لا كالعلماء، قادر لا كالقادرين، وإن البارىء لم يزل قبل الأشياء.
- إن الله سبحانه قادر على أن يجمع بين العلم والقدرة والموت، كما جمع بين الحياة والجهل والعجز والكراهة.

وقد جوّز الصالحي أن يخلق الله سبحانه جوهراً لا أعراض فيه، ويرفع الأعراض من الجواهر فتكون متحركة ولا ساكنة، ولا مجتمعة ولا متفرقة، ولا حارة ولا باردة، ولا رطبة ولا يابسة، ولا ملونة ولا مطعمة ولا قابلة لشيء من الأعراض.

الصالحية (أصحاب الحسن بن صالح)

فرقة من الشيعة الزيدية. هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الكوفي المتوفى سنة ١٦٩هـ. ترك كتباً قيمة منها: كتاب التوحيد، وكتاب إمامة ولد علي من فاطمة، وكتاب الجامع في الفقه.

قالوا: إن الإمام علي هو أفضل الناس بعد النبي محمد (ص) وأولاهم بالخلافة. تولوا إمامة أبي بكر وعمر قائلين بأن علياً سلم الأمر لهما راضياً وفوّض الأمر إليهما طائعاً وترك حقه راغباً، فنحن راضون بما رضي، مسلمون لما سلّم، لا يحل لنا غير ذلك.

جوزوا إمامة المفضول مع وجود الفاضل والأفضل إذا كان هذا راضياً بذلك ووقفوا في أمر عثمان: أهو مؤمن أم كافر؟ فقالوا: إذا سمعنا الأخبار في حقه وكونه من العشرة المبشرين

بالجنة، قلنا يجب أن نحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة. وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان، واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة، قلنا يجب أن نحكم بكفره. فتحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله، ووكلنا أمره إلى أحكم الحاكمين.

كما قالوا بجواز وجود إمامين في قطرين في وقت واحد.

وفي الفقه هم في الفروع على مذهب أبي حنيفة ويوافقون الشافعي والجعفري في مسائل قليلة. ويرون المسح على الخفين وشرب النبيذ.

الصفاتية

هم مجموعة من السلف، كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية، ولا يفرقون بين صفات الذات، وصفات الفعل. كما ثبتوا صفات خبرية كاليدين، والوجه، ولا يؤولون ما ورد في القرآن الكريم بهذا الخصوص. لذلك سمي هؤلاء صفاتية كما سميت المعتزلة معطلة.

افترقت الصفاتية إلى فرقتين من حيث إثبات الصفات. فمنهم من وصل بالأمر إلى حد التشبيه الكامل، ومنهم من توقف في التأويل وقال: عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء منها، وقطعنا بذلك، إلا أننا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، كقوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[1]، ومثل قوله: ﴿**خلقت بيديّ**﴾[2] أو قوله: ﴿**وجاء ربّك**﴾[3] إلى غير ذلك. ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له، وليس كمثله شيء، وذلك قد أثبتناه يقيناً.

وقد زادت جماعة من المتأخرين على ما قاله السلف، بأنه لا بد من إجراء الآيات على ظاهرها، فوقعوا في التشبيه الصرف. كما كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود، وخاصة في القرّائين منهم، إذ وجدوا في التوراة ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك التشبيه.

ومن السلف الذين لم يتعرضوا لتأويل مالك بن أنس إذ قال: الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. مجيباً بذلك عن تأويل الآية

---

(١) سورة طه الآية ٥.
(٢) سورة ص الآية ٧٥.
(٣) سورة الفجر الآية ٢٢.

﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

ثم انتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية عندما انحاز أبو الحسن الأشعري إليها بعد مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح جرت بينه وبين استاذه الجبّائي وتخاصما على اثرها. فبدأ أبو الحسن يؤيد مقالات الصفاتية بمناهج كلامية.

وقد عدت كل من المشبهة والكرّامية من جملة الصفاتية لأنهما من مثبتي الصفات للباري تعالى.

الصفرية (الأصفرية)

فرقة من الخوارج. هم أصحاب زياد بن الأصفر وقيل عبد الله بن صفّار، وقيل النعمان ابن صفر. كما قيل بأنهم ينسبون إلى «عبيدة» وهو من مخالفي نجدة.

خالفوا الأزارقة في أكثر معتقداتهم فلم يجوزوا تعذيب الأطفال والنساء وقتلهم إذا كان آباؤهم مشركين أو مخالفين لهم عملاً بقوله تعالى: **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** .

أهم معتقدات الصفرية:

١ - إن كل ذنب مغلظ كفر، وكل كفر شرك، وكل شرك عبادة للشيطان.

٢ - إن كل من واقع ذنباً عليه حرام لا يشهد عليه بأنه كفر حتى يرفع أمره إلى السلطان ويحد عليه، فإذا حد عليه فهو كافر.

٣ - لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقينهم في معتقدهم.

٤ - لم يسقطوا الرجم.

٥ - جوزوا التقية في القول دون الفعل.

٦ - أجاز بعضهم تزويج المسلمات من كفار القوم في دار التقية دون دار العلانية.

٧ - إن الصدقات التي فصلت في كتاب الله تعالى هي سهم واحد.

ومن أقوال زياد بن الأصفر: البراءة براءتان: براءة من أهل الحدود سنة، وبراءة من أهل الجحود فريضة.

الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان.

الكفر كفران: كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية.

نحن مؤمنون عند أنفسنا ولا ندري هل خرجنا من الإيمان عند الله تعالى.

من أهم رجالاتهم أبو عبيده بن المثنى اللغوي والنحوي والإخباري وعمران بن حطان الشاعر.

وتولوا عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير من المحكمة الأولى وقالوا بإمامة أبي بلال مرداس بن حدير الخارجي بعدهما، وبإمامة عمران بن حطان السدوسي.

وأقامت الصفرية دولتها بسجلماسة سنة ١٤٠هـ وكان أول أئمتهم عيسى بن يزيد السوداني وعرفت هذه الدولة بدولة بني مدرار.

الصلتية[1]

فرقة من الخوارج العجاردة. هم أصحاب عثمان بن أبي الصلت[2] كان على رأي العجاردة ثم تفرد عنهم بقوله: إذا أسلم الرجل توليناه، وبرئنا من أطفاله، حتى يدركوا، فيدعون إلى الإسلام فيقبلونه.

كما قالوا: ليس لأطفال المسلمين والمشركين ولاية ولا عداوة، حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا، أو ينكروا.

---

(١) راجع بشأن هذه الفرقة مقالات الإسلاميين ١: ١٦٦ والملل والنحل ١: ١٤٩ والفرق بين الفرق ٩٧.

(٢) ذكر الشهر ستاني بأنه الصلت بن أبي الصلت، وقال البغدادي هو صلت بن عثمان.

حرف الضاد

الضحاكيـة

فرقة من الخوارج الواقفة. هم أتباع الضحاك بن قيس. أجازوا تزويج المرأه المسلمة من كفار قومهم في دار التقية، كما يسع الرجل منهم أن يتزوج المرأة الكافرة من قومه في دار التقية أيضاً، فأما في دار العلانية، فإنهم لا يستحلون ذلك.

خالفتهم فرقة منهم وقالت: لا نعطي المرأة المتزوجة من كفار قومنا شيئاً من حقوق المسلمين، ولا نصلي عليهـا إن ماتت، ولـم نأخذ ميراثها لأنا لا ندري ما حالها فنقف فيها، ومنهم من تبرأ منها مطلقاً.

اختلفوا في أصحاب الحدود، فبعضهم من تبرأ منهم وبعضهم من تولاهم، ومنهم من وقف. كما اختلفوا في أهل دار الكفر عندهم، فمنهم من قال: هم عندنا كفار إلاّ من عرفنا إيمانه بعينه. ومنهم من قال: هم أهل دار خلط، فلا نتولّى إلاّ من عرفنا فيه إسلاماً، ونقف فيمن لم نعرف إسلامه، وتولى بعض هؤلاء بعضاً على اختلافهم، وقالوا: الولاية تجمعنا فسـموا «أصحاب النساء» كما سموا من خالفهم من الواقفة «أصحاب المرأة».

ثم افترقت الواقفة إلى فرقتين: واحدة تولت المرأة الناكحة من كفار قومها، والثانية تبرأت منها.

الضراريّـة

فرقة من الجبرية الخالصة. هم أصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد اللذين اتفقا

في التعطيل وقالا: إن الله تعالى عالم، قادر، على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز.

وقال ضرار بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهي أكساب للعباد، وأبطل القول بالتولّد. أما الإدراك عنده فهو كسب للعبد خلق لله. وإرادة الله عز وجل على ضربين: إرادة هي المراد، وإرادة هي الأمر بالفعل، وخلق الشيء هو الشيء نفسه.

والأشياء منها كوامن ومنها غير كوامن. فأما الكوامن فمثل الزيت في الزيتون والدهن في السمسم والعصير في العنب وكل هذا على غير المداخلة، وأما غير الكوامن فالنار في الحجر وما أشبه ذلك، ومحال أن تكون النار في الحجر إلا وهي محرقة له، فلما رأيناها غير محرقة له علمنا أنه لا نار فيه.

أما الأجزاء فهي اللون والطعم والحر والبرد والخشونة والليونة، وهذه الأشياء المجتمعة هي الجسم، وأقل ما يوجد من الأجزاء عشرة أجزاء وهو أقل قليل الجسم، وهذه الأجزاء متجاورة.

والحركات والسكون وسائر الأفعال التي تتكون من الأجسام هي أعراض فقط وأما ثقل الشيء فهو بعضه كذلك خفته.

وقالا: إن الباريء يوصف بالقدرة على أن يخلق لعبده حاسة سادسة غير هذه الحواس لمحسوس سادس كما أنه يخلق لعباده في المعاد حاسة سادسة يدركون بها ماهيته.

وقد شك ضرار في عامة المسلمين وقال: لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر.

وقالا: الحجة بعد رسول الله (ص) في الإجماع فقط، وأما ما ينقل من طريق أخبار الآحاد فغير مقبول.

كما أنكرا حرفي أبن مسعود وأبي بن كعب في قراءتهما وشهدا بأن الله تعالى لم ينزلهما.

وفي قضية القتال بين الصحابة قال ضرار: نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطيء. فنحن نتولى كل واحد من الفريقين على الإنفراد، أما معاوية فإنه يخطئه ولا يقول بإمامته.

والإمامة عند ضرار تصلح في قريش وغيرها، إذا اجتمعت في الإمام شروطها، أما إذا خالف الإمام الشريعة فللمسلمين خلعه مباشرة.

حرف الظاء

الظاهريـة

انشأ هذا المذهب عالمان فقهيان أولهما داود بن علي الأصبهاني الظاهري الذي ولد ببغداد في عام ٢٠٠هـ وقيل في ٢٠١هـ وقيل عام ٢٠٢هـ. تتلمذ على تلاميذ الشافعي حيث أعجب بالإمام الشافعي وصنف في فضائله كتابين[١] وكان له مذهب مستقل كان قوي الحجة، فصيحاً، وقد قال فيه أبو زرعه وهو أحد معاصريه: «لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننت أنه يكمد به أهل البدع مما عنده من البيان والأدلة. ولكنه تعدى. . .»[٢].

يعتبر داود بن علي منشىء المذهب لأنه أول من تكلم به.

والمذهب الظاهري يقرر أن المصدر الفقهي هو النصوص. وإذا كان النص مطلقاً أخذ على إطلاقه إلا إذا قيده نص آخر[٣]. ولا رأي في حكم من أحكام الشرع لذلك ينفي الرأي بكل أنواعه.

ونـرى بأن فقهـاء المذهب يـأخذون فقط بـظواهر النصـوص وحدهـا ولا يأخـذون بالقياس. . ولا بالإستحسان. . ولا بالمصالح المرسله أو بسد الذرائع أو غيرها. ولذلك سمي المذهب بالمذهب الظاهري.

وكان الفقهاء إذا لم يكن النص موجوداً أخذوا بحكم الإستصحاب الذي هو الإباحة الأصلية الثابتة لقوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾

---

(١) راجع دائرة معارف القرن العشرين ٤: ٧٤.
(٢) راجع المذاهب الفقهية ٣٧٨.
(٣) راجع ظهر الإسلام ٣: ٥٤.

أحكام المذهب الظاهري

ومن أحكام المذهب البارزة والتي تعتبر شاذة عن المعتقدات الإسلامية.

١ ـ الحكم بنجاسة الماء ببول الإنسان لورود الحديث بذلك ولا حكم بنجاسته ببول الخنزير لعدم ورود النص به.

٢ ـ يبيح الرخص في بعض المسائل ويشدد في بعضها الآخر، فيجيز للجنب قراءة القرآن والجلوس في المسجد.

٣ ـ أوجب غسل اليد ثلاثاً بعد النوم.

٤ ـ حكم بنجاسة الماء الذي مسته يد مستيقظ من النوم ولم يغسلها[١].

٥ ـ لا يشترط في البيع صيغة خاصة للعقد كبعض المذاهب.

٦ ـ أوجب غسل الإناء من ولوغ الكلب لوجود النص ولا يغسله من ولوغ الخنزير لعدم وجود النص.

ونلاحظ بأن داود الظاهري كان غزير العلم بالأحاديث ولكنه قليل الرواية لانتحاله القول بالظاهر ولقوله: إن القرآن الذي بأيدينا مخلوق، فنفر منه عامة الفقهاء والمحدثين وخاصة من آرائه في الإستدلال، كما نفر منه كبار علماء الحديث.

وبالرغم من أخذه من فقه الشافعي فقد حاول التقرب من أحمد بن حنبل ليأخذ الحديث عنه ولكن هذا امتنع عن لقائه.

كان داود كاتماً لآرائه في بغداد وعندما سافر إلى نيسابور أعلنها هناك آملاً أن يرد عليه ابن حنبل فلم يفلح فتقرّب من صالح بن أحمد بن حنبل على أمل اللقاء بأبيه ولكن الإمام أحمد لم ينثن عن رأيه وقال لابنه في حزم... لا تأذن له[٢].

وبعد نشر المذهب كثرت المعارضة له وذلك لأن داود منع التقليد منعا مطلقاً قائلاً بأنه لا يجوز للعامي أن يقلد بل عليه أن يجتهد وإن لم يستطع الإجتهاد كما اعتمد على الإجماع وبنى عليه.

وبالرغم من المعارضة القوية فقد انتشر المذهب الظاهري للأسباب التالية:

١ ـ الكتب التي ألفها مؤسسه داود.

٢ ـ تلاميذ داود الذين نشروا ما في هذه الكتب من علم.

---

(١) راجع ظهر الاسلام ٣: ٥٤.

(٢) راجع المذاهب الفقهية ٣٧٧.

واعتبر المذهب الرابع في بلاد الشرق بعد الشافعي والحنفي والمالكي في القرنين الثالث والرابع الهجريين. ثم انتشر في بلاد الأندلس عن طريق طائفة من علماء قرطبة الذين قصدوا بلاد المشرق لأخذ العلم من منابعه، فنقلوا علم السنة والآثار ونشروها في الأندلس. ومنهم القاضي منذر بن سعيد وأخذ المذهب ابن حزم الأندلسي عن مسعود بن سليمان.

يعتبر علي بن أحمد بن حزم الأندلسي هو العالم الثاني الذي ثبت المذهب الظاهري ونشره لأنه وضّح مقاصد المذهب ومنهاجه وأفكاره بالأدله، ولإيمانه بهذه المبادىء كان أشد تمسكاً بالظاهرية من المؤسس داود بن علي الاصبهاني. ووضع كتابه «الاحكام في أصول الاحكام» ودافع فيه عن المذهب الجديد. كما نشر رسالة «النبذ» وكتاب «المحلي».

وحاول نشر المذهب بالدعوة إليه، ولكن حدة قوله أثارت عليه الحساد، وإنما الشباب الذين كانوا يفدون إليه نهلوا من علمه الكثير حيث كان لهم أثر واضح في جمع كتبه وتوضيح آرائه فيما بعد وقد عرف أصحابه بالحزمية.

ولابن حزم كتب كثيره ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء وابن حيان التوحيدي منها: الجامع في صحيح الحديث، وكتاب الفِصل في الملل والأهواء والنحل، وكتاب الصادع والرادع على من كفر من أهل التأويل من فرق المسلمين، وكتاب في شرح الموطأ، وكتاب التلخيص، وكتاب منتقى الإجماع وبيانه، وكتاب الإمامة والسياسة في سير الخلفاء ومراتبها، وكتاب أخلاق النفس وكتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكتاب كشف الإلتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس[1].

كما له دراسات نفسية وخلقية في كتابه طوق الحمامة. ورسالة مداواة النفوس.

وقد وضح ابن حزم أسس المذهب الظاهري من خلال آرائه فقد اعتمد على البديهيات والاستقراء والتتبع منتهياً إلى الإيمان بإله واحد أحد، والإيمان بالرسائل النبوية والمعجزات حتى إذا ثبتت الرسالة أصبحت الحجة فقط هي النصوص التي جاء بها الرسول. أما في صفات الله تعالى فقد رأى أن الله سبحانه ليس له شريك في ذاته ولا صفاته وهو ليس متعدداً ولا يشبهه شيء معتمداً في ذلك على الأدلة الفعلية متقيداً بالنصوص المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية ويعتبر هذه الأوصاف أسماء لله تعالى لا صفات.

أما في مرتكب الكبيره فقد رأى ابن حزم أن ظواهر النصوص تؤيد منهج أهل السنة وأضاف: من تاب لربه توبة نصوحة عما ارتكب فإن الله يغفر الذنوب جميعاً. ومن تاب فإن

---

(١) راجع المذاهب الفقهية ٤٠٤.

رجحت حسناته على سيئاته فإن كبائره تسقط وهو من أهل الجنة ولا يدخل النار. ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف ولهم وقفة ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة. ومن رجحت كبائره وسيئاته على حسناته فهو يجازى بقدر ما رجح له من ذنوب.

فالكتاب هو الأصل الأول للشريعة كلها، فهو معجزة النبي (ص) وسجل شريعته والباقي إلى يوم البعث، وبيان القرآن إما أن يكون بياناً بنفسه، وإما أن يحتاج إلى بيان من السنة علماً بأن بيان القرآن قد يكون واضحاً وقد يكون خفياً لا يدركه على وجهه إلا أهل الذكر.

أما السنة فهي كالقرآن من حيث أنها وحي وهي تبيان للقرآن. تأتي بأحكام لم يأت بها القرآن، والأخذ بها واجب. وإن أقوال النبي (ص) وتقريراته حجة، وأما أفعاله فلا تعتبر حجة إلا إذا اقترن بها من القول ما يدل على أن عمله تطبيق لما أمر به

وتكون السنة إما متواترة وهي حجة بالإجماع. وإما سنة آحاد وهي واجبة التصديق مع الأخذ بها في العقائد إذا كانت مأخذوة عن رواة ثقات وعدول.

ومن مبادئه أن لا يقبل الخبر المرسل إلا إذا ذكر الصحابي الذي روي عنه.

أما تعليل النصوص فإن أهل الظاهر يرون أن النصوص وضعت لصالح العباد، وان كل نص يقتصر على موضوعه لذلك فهم لا يحللون ولا يحرمون إلا بنص وقد قال ابن حزم في تعليل النصوص: «عصيان لله تعالى وإلحاد في الدين»[1].

مميزات الفقه الظاهري

نستطيع أن نلخص مميزات الفقه الظاهري[2] بالتالي:

١ ـ إنه فقه النصوص بصورة عامة وفقه الحديث بصورة خاصة.
٢ ـ اقتصر على بعض الأصول للاحكام ورفض العمل بالقياس وإجماع غير الصحابة.
٣ ـ أقرَّ ببطلان كل عقد وشرط لم يثبت بنص أو إجماع.

(١) راجع المذاهب الفقهية ٤٣١.
(٢) راجع أسباب اختلاف الفقهاء ٥٧.

حرف العين

العابديـة

فرقة من الكرّامية الصفاتيه قالت: إن بين الإله والعرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به.

العباديـة

هم أصحاب عباد بن سليمان الذي قال:

لا يقال لله عالم، ولا يقال قدرة، ولا يقال سمع ولا بصر، ولا يقال لا علم له ولا قدرة له وكذلك في سائر صفات الذات.

العبيديّـة

فرقة من المرجئة الخارجة عن الجبر والقدر. هم أصحاب عبيد المكتئب الكوفي.

حكي عنه أنه قال: ما دون الشرك مغفور لا محالة، وإن العبد إذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات. كما حكى اليمان عن عبيد وأصحابه أنهم قالوا: إن علم الله تعالى لم يزل شيئاً غيره، وإن كلامه لم يزل شيئاً غيره، وكذلك دين الله لم يزل شيئاً غيره. علماً بأن الله تعالى على صورة إنسان.

العجاردة

فرقة من الخوارج. هم أتباع عبد الكريم بن عجرد، الذي كان بدوره من أتباع عطية ابن أسود الحنفي الذي انفصل عن النجدات. كما قيل بأن عبد الكريم هو من أصحاب أبي بيهس، ثم خالفه. وقد قتل في أيام الوليد بن عبد الملك.

من معتقداتهم:

١ ـ إن أطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرون أموال مخالفهم فيئاً حتى يقتل صاحبها.

٢ ـ تولوا القعدة إذا عرفوهم بالديانة.

٣ ـ الهجرة عندهم فضيلة لا فريضة.

٤ ـ يكفّرون بالكبائر.

٥ ـ انكروا وجود سورة يوسف في القرآن الكريم وزعموا أنها قصة من القصص معتدّين أنه لا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن.

٦ ـ قالوا بوجوب البراءة على الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ.

٧ ـ أوجبوا الجهاد على الرجال والنساء على حد سواء.

٨ ـ منهم من ذهب إلى جواز نكاح بنات الأخ وبنات الأخت وتعللوا بذلك لعدم وجود نص عليه في القرآن الكريم وهذا القول مأخوذ عن المجوسية.

وافترق العجاردة إلى خمس عشرة فرقة.

العذافرة

فرقة من الغلاة. هم أصحاب محمد بن علي الشلغماني أبي جعفر والمعروف بابن أبي العذافر.

ادعى حلول روح الإله فيه وسمى نفسه روح الله وأحدث مذهباً غالياً في التناسخ. أباح كثيراً من المحرمات ورفع الشريعة كترك الصلاة والصيام وغيرهما كما ادعى أنه يحيي الموتى.

قالت هذه الفرقة عن صاحبها:

إنه إله الآلهة، يحق الحق، وإنه الأول القديم الظاهر، الباطن، الرازق التام، وإن الله تعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل، وإنه يخلق الضد ليدل على المضدود. فمن ذلك أنه حلّ في آدم لما خلقه وفي إبليسه أيضاً، وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته في معناه، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق، وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه، وإن الله تعالى إذا حلّ في جسد ناسوتي، أظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو. وإنه لمّا غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية، كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر، كما حلّ في خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثم اجتمعت في إدريس وإبليسه وتفرقت عند غيبتهما، ثم فيهود وإبليسه، ثم في صالح وإبليسه عاقر الناقة، ثم في إبراهيم وإبليسه نمرود، ثم في هارون وإبليسه فرعون، ثم في عيسى وإبليسه، ثم في علي بن أبي طالب وإبليسه.

وإن الله يظهر في كل شيء وكل معنى، إن الله اسم لمعنى، وإن من إحتاج إليه فهو إله. وكل واحد من أشياعه يقول: إنه رب لمن هو في دون درجته، والرجل منهم يقول: أنا رب لفلان، وفلان رب لفلان، وفلان رب ربي، حتى يقع الانتهاء إلى أبي العذافر، فيقول: أنا رب الأرباب، لا ربوبية بعده.

يقولون بأن علي بن أبي طالب لم يلد ولم يولد لأن من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد لذلك لا ينسبون الحسن والحسين إليه.

كما سموا موسى ومحمداً صلوات الله عليهما بالخائنين، لأنهم ادعوا بأن هارون أرسل موسى (ع) وأن علياً أرسل محمداً (ص) فخاناهما. كما زعموا أن علياً أمهل محمداً (ص) عدة سني أهل الكهف، فعند انقضاء هذه العدة وهي ثلاثماية وخمسون سنة انتقلت الشريعة.

كان ظهور ابن أبي العذافر في خلافة الراضي العباسي الذي ألقى القبض عليه وقتله وصلبه ثم أحرقه وشتت جماعته التي لم يعد يعرف عنها شيئاً منذ ذلك الحين.

العطوية(١)

فرقة من الخوارج. هم أتباع عطية بن الأسود اليمامي الحنفي. أنكر على نافع بن

(١) راجع النجدات في هذا الكتاب.

الأزرق ما أحدثه من أقاويله، وتبع نجدة بن عامر الحنفي، ولكنه نقم عليه بعد أن أنفذه في غزو البر وغزو البحر، ثم فضل نجده من غزا البر. ثم نقم عليه أصحابه بعد أن عطل حد الخمر، وقسم الفيء، وأعطى مالك بن مسمع وأصحابه، وحكم بالشفاعة، وكاتب عبد الملك بن مروان ونال رضاه، واشترى ابنة عثمان وردها إلى المدينة، واستتابه أصحابه، فتاب. ثم تاب عن توبته. فاختلف أصحابه لذلك، كما أنهم خالفوه لأنه وزع الأموال بين الأغنياء، وحرم ذوي الحاجة منهم. فبرىء منه صاحبه أبو فديك ووثب عليه فقتله، وكتب أبو فديك إلى عطية بن الأسود الذي كان عاملاً لنجدة بالحوير يعلمه بما حصل، ويطلب منه مبايعته، لكن عطية أجابه بأنه أحق منه، وهكذا تبرأ كل واحد منهما من صاحبه وافترقا بأن ذهب عطية إلى سجستان وأقام فيها مع صاحبه عبد الكريم بن عجرد وأظهر مذهبه بمرو فعرف أصحابه بالعطوية الذين أبقوا معتقداتهم على مذهب النجدات.

العلبائية

فرقة من الغلاة. هم أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي وقيل الأسدي. كان يفضل علياً على النبي محمد (ص)، قائلاً: إن الله تعالى هو علي بن أبي طالب وهو الذي بعث محمداً لينبىء عنه فدعا محمد (ص) إلى نفسه.

وتُسمى هذه الفرقة الذميمة وقد سماها البغدادي بالذميَّة[1] وقد افترقت العلبائية إلى ثلاث فرق هي: العينية والميمية والكسائية[2]. ففضلت كل فرقة منها شخصاً على الآخر.

العمّارية أو الأفطحية

فرقة من الشيعة. هم أتباع رجل يسمى عماراً، ويعتقد بأنه عمار بن موسى الساباطي، الذي كان منهم، وله كتاب كبير معتمد عندهم.

ساقوا الإمامة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق ثم إلى ولده محمد[3] ولكن طائفة

(١) راجع بشأن هذه الفرقة الفرق بين الفرق ص ٢٥٠ والتبصير ص ١١٥.
(٢) راجع مقالات كل فرقة منها في موضعها من هذا الكتاب.
(٣) راجع الملل والنحل ١: ٣٩.

منهم قالت بإمامة عبد الله بن جعفر الأفطح، وقالت برجعته بعد موته لأنه مات ولم يعقب.

أما الأشعري والبغدادي[1] فقد قالا بأن العمارية ساقت الإمامة من جعفر الصادق إلى ولده عبد الله بن جعفر لانه أكبر أولاده، وكان هذا أفطح الرجلين فدعيت لذلك الأفطحية.

العمروية[2] (العمرية)

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب أبي عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري مولى بني تميم، الزاهد، القدري. كان من أصحاب الحسن البصري ثم خالفه واعتزل حلقته وتبع واصل بن عطاء وقال قوله في صفات الله، والقدر وفي المنزلة بين المنزلتين. كما زاد عليه في قضية شهادة أصحاب الجمل وأصحاب علي، حيث فسّق عمرو الفريقين وقال بأن الفريقين خالدان في النار ولا يمكن قبول شهادة رجلين منهم حتى وإن كانا من فريق واحد.

قيل مات في طريق مكة سنة ١٤٢هـ، ودفن بمران على ليلتين من مكة، وصلى عليه سليمان بن علي ورثاه أبو جعفر المنصور.

العمرية[3] (العجيلية - العمروية)

فرقة من الخطابية الغالية. هم أصحاب عمير بن بيان العجلي. قالوا بألوهية جعفر الصادق وسموه رباً وعبدوه وبأن المؤمن يوحى إليه من الله ولكنهم خالفوا البزيغية بالنسبة للموت إذ قالوا بأنهم يموتون ولكن لا يزال خلف منا في الأرض أئمة أنبياء.

اتخذوا خيمة في كناسة الكوفة متعبدين فيها جعفر الصادق فرفع خبرهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، فألقى القبض على عمير وصلبه وسجن بعض أصحابه.

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ٩٩ والفرق بين الفرق ص ٦٢.
(٢) في التبصير ص ٦٤ «العمرية». وراجع العبر ١: ١٩٣، والمعارف ٤٨٣، وتاريخ بغداد رقم ٦٦٥٢ ومروج الذهب ٣: ٣١٣و٣١٤.
(٣) في التبصير «العمروية» كما عُرفت باسم «العجيلية».

العونية[1]

فرقة من الخوارج البيهسية قالت: من رجع عنا من دار هجرته ومن الجهاد إلى حال القعود برئنا منه، وقال بعضهم: بل نتولاه لأنه رجع إلى أمر كان مباحاً قبل هجرته إلينا.

ومن أقوالهم: إذا كفر الإمام كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد.

والسكر كفر، إذا انضم إليه كبيرة أخرى كترك الصلاة أو قذف المحصن أو شتم الله عز رجل.

العينية

فرقة من العلبائية الغلاة من أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي. قالوا بأن محمداً (ص) وعلياً بن أبي طالب إلهان جميعاً، ولكنهم قدموا علياً في أحكام الإلهية. وتسموا بالعينية نسبة إلى حرف العين الذي يبدأ به اسم علي.

---

(١) هكذا في الملل والنحل للشهرستاني. و «العونية» في الفرق بين الفرق والتبصير ومقالات الإسلاميين.

حرف الغين

الغالية[1] (الغلاة)

هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير.

نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية والتناسخية، واليهود والنصارى، إذ شبهت اليهود الخالق بالخلق، كما شبهت النصارى الخلق بالخالق، فَسَرَتْ هذه الشبهات في أذهان الغلاة.

قال الشهر ستاني: «كان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة، وإنما عادت إلى بعض أهل السّنة بعد ذلك، وتمكن الإعتزال فيهم لما رأوا أن ذلك أقرب إلى المعقول، وابعد من التشبيه والحلول».

واعتقادات الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ. ولهم ألقاب، وبكل بلد لقب، فيقال لهم بأصبهان: الخرّمية، والكوذّية، وبالري: المزدكية، والسيناذية، وبأذربيجان: الدقولية، وبموضع المحمرة، وبما وراء النهر: المبّيضة.

أول من جهر بالغلو أيام الإمام علي عبد الله بن سبأ، وقيل: كان يهودياً ثم أسلم وقيل إن هذا الاسم اخترع للكيد بالشيعة، وعندما قام الإمام علي يخطب قال له: أنت، أنت وكررها. فقال له أمير المؤمنين: ويلك من أنا؟ فقال: أنت الله. فأخذه الإمام مع جماعة كانوا معه وأراد حرقهم، ولكن عبد الله بن عباس ونفر من أصحابه قد شفعوا لعبد الله،

(١) راجع الملل والنحل ١: ٢٠٤.

فأطلقه الإمام علي، ونفاه إلى ساباط المدائن. بعد مقتل الإمام ووصول نعيه إلى ابن سبأ قال: والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرّة، وشهد على ذلك سبعين عدلاً، لعلمنا أنه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه.

وقد قال الإمام علي: «يهلك فيّ رجلان مُحب مُطر، يضعني غير موضعي، ويمدحني بما ليس فيّ، ومبغض يرميني بما أنا منه بريء». وهذا تأويل الحديث: «إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم أحبته النصارى فرفعته فوق قدره، وأبغضته اليهود حتى بَهتت أمّه».

وقيل: عثر علي على قوم استحوذ عليهم الشيطان فكفروا بربهم، وحجدوا ما جاء به النبي (ص) فاتخذوا علياً رباً وإلهاً، وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا، فاستتابهم الإمام علي وتوعدهم، فأقاموا على قولهم، فحفر لهم حفراً، ودخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم إلى الحق، فأبوا، فحرقهم بالنار، وقال:

«ألا ترون قد حفرت حَفَراً إني إذا رأيت مُنكراً
وقدت ناري ودعوت قنبراً

فصاحوا إليه: الآن ظهر لنا ظهوراً بيناً أنك أنت الإله، لأن أبن عمك الذي أرسلته قال: «لا يعذب بالنار إلّا رب النار».

وقال بعض الغلاة في علي.

وَمَنْ أهلك عاداً وثموداً بدواهيهِ
ومن كلّم موسى فوق طورٍ إذ يناديه
ومن قال على المنبر يوماً وهو راقيهِ
سلوني أيها الناس فحاروا في معانيهِ

وقال آخر:

إنما خالق الخلائق من زَعْـزع أركان حصن خيبر جذبا
قد رضينا به إماماً ومولى وسجدنا له إلهاً وربّا

ثم بدأ الغلاة يظهرون تباعاً فالمغيرة بن سعيد العجلي أدى الإمامة والنبوة وانطلقت عقيدة حلول الذات الإلهية في مجموعة من ولد الإمام علي، وقالوا بتناسخ الأرواح فجحدوا يوم القيامة وأسقطوا الثواب والعقاب.

الغرابيـة

هم قوم من غلاة الرافضة. قالوا: إن الله تعالى أرسل جبريل عليه السلام إلى علي، فغلط وجاء بالرسالة إلى محمد (ص)، لشبه بينهما. وعن ذلك قالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب.

وكانوا يلعنون صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام لغلطه حسب زعمهم. والغرابية من الفرق البائدة.

الغسّانية

فرقة من المرجئة. هم أتباع غسان الكوفي الذي قال: إن الإيمان هو الإقرار أو المحبة لله تعالى وتعظيمه، وترك الإستكبار عليه، وهو يزيد ولا ينقص وأن لكل خصلة من الإيمان بعض الإيمان.

الغيلانيـة

فرقة من المرجئة القدرية. هم أصحاب غيلان بن مروان الدمشقي الذي قال: الإيمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى، والمحبة والخضوع له، والإقرار بما جاء به الرسول (ص)، وبكل ما جاء من عند الله عز وجل، وان المعرفة الأولى اضطرار، وليس بإيمان.

والإيمان هو الإقرار باللسان وهو لا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل الناس فيه.

والفجّار من أهل القبلة جائز أن يعذبهم الله، وجائز أن يعفو عنهم فإن عذب أحداً منهم عذبه على الذنب الذي ارتكبه وكذلك إن خلده، وإن عفا عن أحد عفا عن كل من كان مثله.

حرف الفاء

الفاطمية

سلاله تنتسب إلى علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة حصرت الخلافة في أبناء الحسن والحسين تمييزاً لهم عن أبناء علي من غير فاطمة الزهراء. أنشأوا دولة توالى عليها أربعة عشر خليفة. أسّسها عبيد الله المهدي في تونس، وبلغت أوج اتساعها في عهد المعزّ الذي أخضع شمالي إفريقية وأرسل قائده جوهر الصقلّي لاحتلال مصر سنة ٩٦٩، فبنى القاهرة التي أصبحت عاصمة الدولة وانتقل إليها المعزّ بعد أن استخلف بُلُكّين بن زيري في حكم إفريقية، وبسط نفوذه على سورية ولبنان وفلسطين.

آخر خلفائها العاضِد، تولّى وزارته صلاح الدين الأيوبي فتصرَّف في شؤون الملك وقضى على الدولة الفاطمية.

أهم آثارها العمرانية والثقافية بناء القاهرة والأزهر والخلفاء الفاطميون هم على التوالي: عبيد الله المهدي ٢٩٧ ـ ٣٢٢هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٣٤م. القائم بأمر الله ٣٢٢ ـ ٣٣٤هـ/ ٩٣٤ ـ ٩٤٦م. المنصور ٣٣٤ ـ ٣٤١هـ/ ٩٤٦ ـ ٩٥٣م. المعز لدين الله ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ/ ٩٥٣ ـ ٩٧٥م. العزيز بالله ٣٦٥ ـ ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ ـ ٩٩٦م. الحاكم بأمر الله ٣٨٦ ـ ٤١١هـ/ ٩٩٦ ـ ١٠٢١م. الظاهر ٤١١ ـ ٤٢٧هـ/ ١٠٢١ ـ ١٠٣٦م. المستنصر بالله ٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ/ ١٠٣٦ ـ ١٠٩٤م. المستعلي بالله ٤٨٧ ـ ٤٩٥هـ/ ١٠٩٤ ـ ١١٠١م. الآمر بأحكام الله ٤٩٥ ـ ٥٢٥هـ/ ١١٠١ ـ ١١٣٠م. الحافظ لدين الله ٥٢٥ ـ ٥٤٤هـ/ ١١٣٠ ـ ١١٤٩م. الظاهر بأمر الله ٥٤٤ ـ ٥٤٩هـ/ ١١٤٩ ـ ١١٥٤م. الفائز بنصر الله ٥٤٩ ـ ٥٥٥هـ/ ١١٥٤ ـ ١١٦٠م. العاضد لدين الله ٥٥٥ ـ ٥٦٧هـ/ ١١٦٠ ـ ١١٧١م.

الفاطمية (من الغلاة)

فرقة انشقت عن الأبي مسلمية وهي من الغلاة قالت بزعامة السيدة فاطمة ابنة أبي مسلم الخراساني.

الفديكية[1]

فرقة من الخوارج. هم أتباع أبي فديك كان من أصحاب نجدة بن عامر ثم تبرأ منه بعد أن تاب نجدة عن توبة أولى، وفرق الأموال على الأغنياء، وحرم المحتاجين، فنقم عليه أبو فديك مدعياً أنه أبصر ضلالة نجدة، وأنه أحق بالخلافة منه، فأرسل إلى نجدة صاحبه راشداً الطويل الذي قتل نجدة.

بقي أبو فديك حتى بعث إليه عبد الملك بن مروان، عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي في جند، فقتلوا أبا فديك، وبعثوا برأسه إلى عبد الملك.

الفضلية

فرقة من الخوارج الصفرية. هم أصحاب فضل بن عبد الله قالوا: لا يكفر عندنا ولا يعصى من قال بضرب من الحق الذي يكون من المسلمين، وأراد به غير الله أو وجّهه على غير ما يوجّهه المسلمون عليه؛ نحو قول القائل «لا إله إلاّ الله» يريد بها قول النصارى الذي لا إله إلا هو الذي له الولد والزوجة، أو يريد صنماً اتخذ إلهاً. وكقول القائل «محمد رسول الله» وهو يعني غير النبي محمد (ص). وممن قال: هو حي قائم، وما أشبه ذلك من القول كله واعتقاد القلب والتوجه إلى غير الله عز وجل[2].

وإن من قال: «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» بلسانه ولم يعتقد ذلك بقلبه، فهو مسلم عند الله مؤمن، ولا يضره إذا قال الحق بلسانه، ما اعتقد بقلبه.

---

(١) راجع النجدات.
(٢) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٨٣.

حرف القاف

القرامطة

فرقة من الشيعة الإسماعيلية المباركية. تنسب إلى حمدان الاشعب المعروف بقرمط. وقرمط لقب يطلق على قصير القامة والرجلين فتتقارب خطواته.

ظهروا في خلافة المعتضد بالله في سنة إحدى وثمانين ومائتين، فعظمت شوكتهم وطالت أيامهم واستولوا على بلاد كثيرة. وتمكنوا من إنشاء دولة قوية في البحرين، بعد حركة الزنج، ثم زحفوا نحو الغرب مستهدفين بلاد الشام في أواخر عهد هارون بن خمارويه بن طولون بقيادة الشيخ يحي «صاحب الناقة «المأمورة».

بعد تمكن القرامطة من سوريا قتل الشيخ يحي فتزعمهم شقيقه الحسين «صاحب الشامة» فاتخذ حمص عاصمة له ودعي أمير المؤمنين وصكت النقود باسمه وكتب عليها: «قل جاء الحق وزهق الباطل»

وسرعان ما دبّ الخلاف بينهم وبين دعاة الإسماعيلية في سلمية.

قال القرامطة: انقطعت الرسالة عن النبي (ص) بعد يوم غدير خم الذي أمر فيه بتنصيب الإمام علي فصارت الرسالة منذ ذلك في الإمام علي وأن النبي (ص) أصبح مأموماً لعلي محجوباً به.

ـ وقالوا إن الأئمة سبعة نص الواحد منهم على الآخر وهم علي بن أبي طالب والحسن ابن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي بن الحسين وجعفر بن محمد ثم محمد بن إسماعيل بن جعفر.

وادعوا بأن محمد بن إسماعيل حيّ إلى اليوم، لم يمت، ولا يموت حتى يملك الأرض، وهو المهدي المنتظر وهو موجود في بلاد الروم محتجين بالخبر «سابعكم قائمكم»

كما اعتبروه من أولي العزم وهم في اعتقادهم سبعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) وعلي ومحمد بن إسماعيل. على معنى أن السموات سبع والأرض سبع.

القطعية

فرقة من الشيعة. وهم جمهور الشيعة الذين قطعوا بموت الإمام موسى بن جعفر الصادق وقالوا بأنه مات في سجن السندي بن شاهك وأن يحي بن يحي بن برمك سمّه في رطب وعنب بعث بها إليه فقتله.

أقروا بإمامة إثني عشر إماماً وقالوا: إن النبي (ص) نصّ على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه، واسمه وأن علياً نصّ على إمامة ابنه الحسن وأن الحسن نصّ على إمامة أخيه الحسين ثم انتقلت الإمامة في ولد الحسين وهم على التوالي علي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا ومشهده في قم، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري الزكي وكان بسامراء ثم تنتهي الإمامة في محمد ابن الحسن بن علي، وهو الغائب المنتظر الذي سيظهر ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماًوجوراً، وهو الإمام الثاني عشر في نسبه إلى الإمام علي، وقد اختلف في سنه عند غيبته في سرداب سر من رأى، فقيل: كان ابن أربع سنين وقيل: ابن ست سنين، وقيل: ابن ثماني سنين. ومن ألقابه: صاحب الزمان، والحجة، القائم المؤمل والعدل المنتظر.

كما اختلف في حكمه، فمنهم من قال: إنه كان إماماً عالماً، وطاعته مفروضة على الناس. ومنهم من قال: إنه كان إماماً، وأما الأحكام فقد كانت إلى العلماء من أهل المذهب إلى أوان بلوغه، فلما بلغ تحققت إمامته ووجبت طاعته. وهو الآن الإمام الواجبة طاعته وإن كان غائباً.

وتسمى هذه الفرقة أيضاً بالإثني عشرية أو الجعفرية.

حرف الكاف

الكاملية

فرقة بائدة من الغلاة. هم أتباع رجل كان يعرف بأبي كامل قالوا بأن الصحابة كفروا لأنهم تركوا بيعة علي، كما كفروا علياً لتركه المطالبة بحقه في الخلافة، ولم يعذروه في قعوده؛ بل قالوا: كان عليه أن يخرج ويحارب ليظهر الحق كما فعل مع أصحاب الجمل فيما بعد.

ثم غلا أبو كامل في حق علي وقال: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة، وفي شخص يكون إمامة، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة.

وكان يقول بتناسخ الأرواح بعد الموت.

الكرّامية

فرقة من الصفاتية المجسّمة. هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام السجستاني، الزاهد. كان من عباد المرجئة المتوفى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م.

بعد أن نفي محمد بن كرّام من سجستان إلى غرجستان وأظهر آراءه فيها تبعه أهل شومين وأفشين ثم خرج إلى نيسابور في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، فبابعه في سوادها جماعة.

وضع ابن كرّام كتاباً سماه «عذاب القبر» ضمنه مبادىء دعوته ومعتقده قائلا:

إن معبوده جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه. وهو أحديّ

الذات، أحديّ الجوهر وأن الله تعالى مماسّ لعرشه، والعرش مكان له، فأنكر أصحابه هذا القول وقالوا: لا نقول إنه مماس للعرش، ولكنا نقول: إنه ملاق للعرش.

كما قالت الكرّامية: إن معبودهم محل للحوادث، وإن أقواله وإراداته وإدراكاته للمرئيات والمسموعات، وملاقاته للصفحة العليا من العالم، كلها أعراض حادثة فيه، وهو محل لتلك الحوادث الحادثة فيه.

وسموا قوله تعالى للشيء «كن» خلقاً للمخلوق، وإحداثاً للمحدث، وإعلاماً للذي يعدم بعد وجوده.

كما قالوا: إنه لا يحدث في العالم جسم ولا عرض إلّا بعد حدوث أعراض كثيرة في ذات معبودهم: منها إرادته لحدوث ذلك الحادث، ومنه قوله «كن» لذلك الحادث على الوجه الذي علم حدوثه عليه.

وإذا أراد معبودهم إعدام شيء قال له «كن معدوماً» أو «افن» وهذا القول في نفسه حروف كلّ حرف منها عرض حادث فيه. وقد أجمعت الكرّامية على أن ذات الإله لا يخلو في المستقبل عن حلول الحوادث فيه، وإن كان قد خلا منها في الأزل.

وفرّقت الكرّامية بين الخلق والمخلوق، والإيجاد والموجود والموجد، وكذلك بين الإعدام والمعدوم. فالمخلوق إنما يقع بالخلق، والخلق إنما يقع في ذاته بالقدرة، والمعدوم إنما يصير معدوماً بالإعدام الواقع في ذاته بالقدرة.

كما وصف ابن كرّام معبوده بالثقل متأولاً قوله تعالى ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾[1] وفسرها أنها انفطرت من ثقل الرحمن عليها.

وقالوا: إن الله تعالى لم يزل موصوفاً بأسمائه المشتقة من أفعاله، مع استحالة وجود الأفعال في الأزل، فقالوا: إنه لم يزل خالقاً رازقاً منعماً من غير وجود خلق ورزق ونعمة منه. وإنما خالقيته هي قدرته على الخلق، والقدرة قديمة، والخلق والرزق حادثان فيه بقدرته.

وقد أثبتوا الصفات بقولهم: الباري تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة. وجميع هذه الصفات صفات قديمة أزلية قائمة بذاته.

وقالوا: إن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع، وتجب معرفة الله تعالى بالعقل.

---

(١) سورة الانفطار الآية ١.

والإيمان عندهم هو الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب، ودون سائر الأعمال، وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمناً فيما يرجع إلى أحكام الظاهر والتكليف، وفيما يرجع إلى أحكام الآخرة والجزاء. فالمنافق هو مؤمن في الدنيا على الحقيقة، مستحق للعقاب الأبدي في الآخرة.

والإمامة تثبت بإجماع الأمة دون النص والتعيين، إلا أنهم أجازوا عقد البيعة لإمامين في قطرين في وقت واحد، مع وقوع الجدال، وتعاطي القتال، ومع الإختلاف في الأحكام.

وقال ابن كرّام: إن علياً ومعاوية كانا إمامين في وقت واحد، ووجب على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه وإن كان أحدهما، وهو علي، عادلاً والآخر، وهو معاوية، باغياً.

وقد أصبحت الكرّامية طوائف بلغ عددها اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ستة: العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، وأقربهم الهيصمية ولكل واحدة منهم رأي.

وقد كانت الكرّامية بخراسان ثلاثة أصناف: حقائقية، وطرائقية، وإسحاقية.

أما في النواحي الفقهية فقد تطرق إلى بعضها ابن كرّام وقال:

١ ـ في صلاة المسافر: تكفي تكبيرتان، من غير ركوع ولا سجود ولا قيام ولا قعود ولا تشهد ولا سلام.
٢ ـ صحة الصلاة في ثوب كله نجس، وعلى أرض نجسة، ومع نجاسة ظاهر البدن، وإنما أوجب الطهارة عن الاحداث دون الأنجاس.
٣ ـ إن غسل الميت والصلاة سنتان غير مفروضتين، وإنما كفنه ودفنه واجب.
٤ ـ صحة الصلاة المفروضة والصوم المفروض والحج المفروض بلا نيّة.

الكربية

فرقة من الكيسانية. هم أصحاب أبي كرب الضرير[1].

قالوا: إن محمد بن الحنفية هو المهدي سماه الإمام علي مهدياً، لم يمت ولا يموت، ولا يجوز أن يموت، ولكنه غائب ولا يدرى أين هو وسيرجع ويملك الأرض ولا إمام بعد غيبته.

(١) في مقالات الإسلاميين: أبا كرب. وفي فرق الشيعة للنوبختي: ابن كرب، كما سُمّي أبا كريب.

قال البغدادي: تزعم هذه الفرقة «أن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى، أسد عن يمينه، ونمر عن شماله، يحفظانه، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه، وزعموا أن السبب الذي من أجله صبر على هذه الحال أن يكون مغيباً عن الخلق، (أن الله تعالى فيه تدبيراً لا يعلمه غيره)[1].

قالت فرقة منهم: إن محمد بن الحنفية إنما جعل بجبال رضوى عقوبة له، لركونه إلى عبد الملك بن مروان، وبيعته إياه ومن قبل خروجه إلى يزيد بن معاوية وطلب الأمان منه وأخذ عطاءه بعد مقتل أخيه الحسين بن علي.

الكسائية

فرقة من العلبائية الغلاة. قالوا بالإلهية لجملة أشخاص أصحاب الكساء: محمد (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين. وقالوا خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسّوية، لا فضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث، بل قالوا: فاطم، بلا تاء التأنيث، وفي ذلك يقول أحد شعرائهم:

تـوليت بعـد الله في الـديـن خمسـة نبيـاً، وسبـطيـه، وشيخـاً، وفـاطـمـا

ويردون ذلك إلى أن الله طهرهم تطهيراً وأذهب عنهم الرجس فهم أهل البيت. وفي الحديث عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى النبي (ص) تحمل خزيرة لها، فقال: «ادعي زوجك وابنيك». فجاءت بهم فطعموا، ثم ألقى النبي (ص) عليهم كساء له خيبرياً وقال: «اللهّم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، فقلت: يا رسول الله وأنا معهم، أنا من أهلك، قال: «تنحي، فإنك إلى خير». فأنزل الله: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾.

فقالت هذه الفرقة: من ذهب عنه الرجس وطهر بلغ درجة الكمال الإلهي.

الكعبية

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، المعروف بالكعبي.

---

(١) راجع الفرق بين الفرق ص ٩٠ وفرق الشيعة ص ٢٦ والمقالات ص ٩٥.

خالف معتزلة البصرة في مسائل كثيرة منها:

١ - قال: إن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره إلاّ على معنى علمه بنفسه وبغيره، وأكّد قول النظّام في أن الله تعالى لا يرى شيئاً في الحقيقة.

٢ - إن الله تعالى لا يسمع شيئاً على معنى الإدراك المسمى بالسمع، كما تأول وصفه بالسميع، البصير على معنى أنه عليم بالمسموعات التي يسمعها غيره والمرئيات التي يراها غيره.

٣ - ليست لله تعالى إرادة على الحقيقة زاعماً أنه إذا قيل: «إن الله عز وجل أراد شيئاً من فعله» فمعناه أنه فعله، وإذا قيل «إنه أراد من عنده فعلاً» أنه أمر به وقال: إن وصفه بالإرادة في الوجهين مجاز، كما أن وصف الجدار بالإرادة في قول الله تعالى: ﴿**جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه قال: لو شئت لاتخذت عليه أجراً**﴾[1] مجاز.

٤ - قال الكعبي: إن المقتول ليس بميت.

٥ - كان الكعبي على قول من أوجب على الله تعالى فعل الأصلح في باب التكليف.

٦ - الإستطاعة ليست غير الصحة والسلامة.

الكنزيـــة

فرقة من الخوارج قالوا: يجب على الفرد أن يكنز ماله في الأرض حتى يظهر أهل الحق، لأنه لا ينبغي له أن يعطيه أحداً لأنه ربما لم يكن مستحقاً له.

الكوديـــة

فرقة بائدة من غلاة الشيعة الذين كانوا بأصفهان.

الكوزيـــة

فرقة بائدة من الخوارج.

---

(١) الكهف: ٧٧.

الكياليـة

فرقة بائده من الغلاة. هم أتباع أحمد بن الكيال. دعا لواحد من آل البيت بعد جعفر الصادق بن محمد الباقر، ولم يذكره فاعتبر هذا الإمام من الأئمة المستورين، ولما عرف أتباعه أنه يضلهم ولم يفصح عن الإمام المزعوم تبرّأوا منه ولعنوه، ولكنه صرف الدعوة إلى نفسه وادعى الإمامة أولاً وبأنه هو القائم ثانياً.

ذكر الشهر ستاني من أقواله: إن كل من قدر الآفاق على الأنفس، وأمكنه أن يبين مناهج العالمين، كان هو الإمام، وإن كل من قرر الكل في ذاته، وأمكنه أن يبين كل كلي في شخصه المعين الجزئي، كان هو القائم، قال: ولم يوجد في زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير إلا أحمد الكيال، فكان هو القائم[1].

وقال الكيال: العوالم ثلاثة: العالم الأعلى، والعالم الأدنى، والعالم الإنساني. ففي العالم الأعلى خمسة أماكن: مكان الأماكن وهو فارغ لا يسكنه موجود، ولا يدبره روحاني، وهو محيط بالكل، والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه، ودونه: مكان النفس الأعلى، ودونه: مكان النفس الناطقة، ودونه: مكان النفس الإنسانية.

ثم قال: وأرادت النفس الإنسانية الصعود إلى عالم النفس الأعلى، فصعدت وخرقت المكانين: أعني الحيوانية، والناطقة، فلما قربت من الوصول إلى عالم النفس الأعلى، كلّت وانحسرت، وتحيرت وتعفنت، واستحالت أجزاؤها فأهبطت إلى العالم السفلي. ومضت عليها أكوار وأدوار، وهي في تلك الحالة من العفونة والإستحالة، ثم ساحت عليها النفس الأعلى، وأفاضت عليها من أنوارها جزءاً، فحدثت التراكيب في هذا العالم، وحدثت السماوات والأرض، والمركبات من المعادن والنبات والحيوان، والإنسان، ووقعت في بلايا هذه التراكيب تارة سروراً، وتارة غماً، وتارة فرحاً، وتارة ترحاً، وطوراً سلامة وعافية، وطوراً بلية ومحنة حتى يظهر القائم، ويردها إلى حال الكمال، وتنحل التراكيب، وتبطل المتضادات، ويظهر الروحاني على الجسماني، وما ذلك القائم إلا أحمد الكيال.

ولم يقف عند ذلك بل قابل حروف اسمه بأسماء هذه العوالم فقال: الألف تقابل النفس الأعلى، والحاء تقابل الناطقة، والميم تقابل النفس الحيوانية، والدال في مقابلة النفس الإنسانية.

وهذه العوالم الأربعة هي المبادىء والبسائط، وأما مكان الأماكن فلا وجود فيه البتة.

وأما من حيث مقابلتها العالم السفلي الجسماني، فالألف تدل على الإنسان لاستقامته

والحاء تدل على الحيوان لأنه معوج منكوس، والميم تدل على الطائر لأنها تشبه رأسه، والدال تدل على الحوت لأنها تشبه ذنبه.

وقال: إن الباريء تعالى إنما خلق الإنسان على شكل اسم أحمد، فالقامة كالألف، واليدان كالحاء، والبطن مثل الميم، والرجلان مثل الدال.

كم أثبت في مقابلة العوالم العلوية: العالم السفلي الجسماني، قال: فالسماء خالية، وهي في مقابلة مكان الأماكن، ودونها الهواء، ودونه الأرض، ودونها الماء، وهذه الأربعة في مقابلة العوالم الأربعة. ثم قال: الإنسان في مقابلة النار، والطائر في مقابلة الهواء، والحيوان في مقابلة الأرض والحوت في مقابلة الماء.

وتحدث عن الحواس المركبة في العالم الإنساني: فالسمع في مقابلة مكان الأماكن، إذ هو فارغ وفي مقابلة السماء. والبصر في مقابلة النفس الأعلى من الروحاني، وفي مقابلة النار من الجسماني، وفيه إنسان العين. والشم في مقابلة الإنساني من الروحاني، والماء من الجسماني، والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت.

ومن أقواله أيضاً: إن الأنبياء هم قادة أهل التقليد، وأهل التقليد عميان، والقائم قائد أهل البصيرة، وأهل البصيرة أولو الألباب، وإنما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والأنفس.

الكيسانية

فرقة من الشيعة. هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، سموا «الكيسانية» نسبة إلى لقب المختار كيسان، وقيل: إنما لقب المختار بكيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عميرة اسمه كيسان، وذكر النوبختي أن كيسان هذا «كان يقول: إن محمد بن الحنفية وصي علي بن أبي طالب وأنه الإمام وأن المختار قيّمه وعامله، ويكفّر من تقدّم علياً كما يكفرّ أهل الجمل وصفين، وزعم أن جبرائيل يأتي المختار بالوحي من عند الله عز وجل فيخبره ولا يراه»[1].

وروي أن المختار سمي بكيسان مولى الإمام علي وقيل: إنه هو الذي حمله على المطالبة بدم الحسين بن علي، ودلّه على قتلته، وكان صاحب سره والغالب على أمره، كما ادعى المختار بأن محمد بن الحنفية هو الذي أمره بأخذ الثأر من قتلة الحسين، وأنه هو أي

---

(١) راجع فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٠.

محمد الإمام بعد أبيه الإمام علي. ولكن الرواة الثقاة أظهروا بأن الكتب التي أرسلها محمد ابن الحنفية إلى المختار من سجنه عند ابن الزبير، لم تحمل إلا الشكوى مما يلاقيه، هو وجماعة من بني هاشم، من الظلم على أيدي ابن الزبير، ولا تحمل سوى الإستغاثة وطلب النجدة من المختار وممن قَبلَهُ من أهل الكوفة. كما أن هذه الكتب لم تعنون كما درج عليه الخلفاء والولاة مثلاً من المهدي أو الوصي أو أمير المؤمنين أو حتى الخليفة إلى عامله أو وزيره أو أمينه المختار. وجميع الكتب المرسلة من محمد بن الحنفية إلى المختار لم تشر إلى ذلك سوى الكتاب الذي أورده الشعبي على أنه من محمد بن الحنفية إلى إبراهيم بن مالك الأشتر بواسطة المختار. فهذا الكتاب لا يعتد به لأن الشعبي كان على عداوة مع المختار. يقول ابن الاثير: «كان بين المختار والشعبي ما يوجب أن لا يسمع كلام أحدهما في الآخر» وكما يقول صاحب الإصابة في ترجمة المختار:

إن قيام المختار بطلب دم الإمام الحسين لم يكن بأمر من محمد بن الحنفية وإنما كان المختار نفسه قد تبنى الفكرة، بعد أن أطلق عبيد الله بن زياد سراحه من السجن في عهد يزيد بن معاوية، وخاصة بعد أن فقد عينه، وقد أظهر هذه الفكرة لابن عرق في طريقه إلى المدينة[1] وكلام ابن الاثير في حوادث سنة ٦٧هـ يثبت أن المختار قاتل بإرادته وطالب بالثأر دون طلب من أحد وأنه «قال للسائب بن مالك الأشعري بعد أن استعد للقتال بمفرده: ماذا ترى؟ فقال له السائب: ماذا ترى أنت؟ قال المختار: ويحك يا أحمق إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير قد وثب في الحجاز، ورأيت نجدة وثب باليمامة، ورأيت مروان وثب بالشام وكنت فيها كأحدهم إلاّ أني قد طلبت بثأر أهل البيت إذ نامت العرب عنه فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية. فقال السائب: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثم تقدم المختار حتى قتل» كما إن كلمة المهدي التي قالها المختار لا تعني بالضرورة الإمامة أو القائم المنتظر كما يتصور، فكثيرون قد تسموا بها، فلقد سمى المنصور العباسي ولده المهدي، وقد وصف الفرزدق سليمان بن عبد الملك بالمهدي بقوله:

سليمان المبارك قد علمتم   هو المهدي قد وضح السبيل

وقال أيضاً يصف هشام بن عبد الملك

فقلت له الخلافة غير شك   هو المهدي والحكم الرشيد

ولو أن المختار قد دعا لإمامة محمد بن الحنفية لم نجد الإمام علي بن الحسين زين العابدين يترحم على المختار ويقبل هداياه، حتى أن الإمام محمد الباقر دعا له.

---

(١) راجع الكامل لأبن الاثير حوادث سنة ٦٥هـ.

يقول المستشرق «فلهوزن»: «لما مني المختار بالهزيمة، وأدبرت عنه الدنيا راحت الرواة تطلق سهامها على ذكر المختار بعد مقتله، في البدء كانت تذمه دون تشويه صورته، ولكنها راحت بعد ذلك في مرحلة متأخرة تنعته بنعوت أملاها الحقد. وهذه النعوت نفسها هي تسوّد الصورة التي كونتها عنه الأجيال التالية»[1].

ويقول المستشرق «الأهواني»: «إن كثيراً مما نسب إلى المختار موضوع للتشنيع عليه»[2].

ويلاحظ بأن فرقة الكيسانية فرقة وهمية موضوعة ولا تعد من الفرق الإسلامية، ولكن نظراً للعلاقات السياسية التي سادت في فترة ظهور المختار الثقفي، والتحزب الذي ظهر بأجلى صوره، بعد مقتل الحسين بن علي قي كربلاء، بين ما عرف بالتوابين والمطالبين بالثأر لدم الحسين الشهيد، وبين الحكام والولاة ومن يداريهم ويتزلف لمقاماتهم.

والمختار من هؤلاء القوم الذين استهوتهم السياسة والسيادة خاصة بعد كثرة المؤيدين والتابعين له، فشغف بالسلطة وعمل من أجلها متخذاً الحجج لإظهار صوابية رأيه.

جاء في مروج الذهب: «إن المختار خرج يطلب بثأر الحسين بن علي، وهو الذي جهز الجيش لحرب عبيد الله بن زياد بقيادة إبراهيم بن الاشتر النخعي، فكانت بينهم موقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد وكثير من أشراف الشام، وحمل إبراهيم بن الأشتر رأس عبيد الله بن زياد وغيره إلى المختار بالعراق، فبعث المختار بهذه الرؤوس إلى عبـد الله بن الزبير بمكة، وهذا كله في عهد عبد الملك بن مروان»[3].

إن هدف المختار من إرسال رؤوس قتلة الحسين إلى عبـد الله بن الزبير كان له مغزى التقرب منه، علماً بأن هذا الموقف قد أبعد الشبهة عن محمد بن الحنفية بأنه هو الإمام والمهدي كما كان يسميه المختار

ولكن المختار انقلب أيضاً على عبـد الله بن الزبير بعد أن نزع إلى السلطة واستهوته الزعامة وسار فيها كغيره، فسيّر إليه عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً سنة ٦٧هـ حيث التقاه في حروراء وكانت بينهما معركة عظيمة قتل فيها المختار وأكثرية القوم ممن كانوا معه[4].

---

(١) راجع كتاب الشيعة والخوارج للمستشرق فلهوزن ص ٢٣٤.
(٢) راجع كتاب عالم الفلسفة للمستشرق الأهواني ص ٧٨.
(٣) راجع مروج الذهب ٣: ١٠٤ وما بعدها.
(٤) راجع بهذا الشأن العبر ١: ٧٤ والمعارف ص ٤٠٠.

من أهم معتقدات الكيسانية:

١ ـ إن الدين طاعة رجل.
٢ ـ تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على أسماء رجال.
٣ ـ لم يجزموا بالقيامة، وقال بعضهم بالتناسخ والحلول والرجعة.
٤ ـ أجازوا البداء على الله تعالى.
٥ ـ قالوا بإمامة محمد بن الحنفية بالنصّ من الإمام علي (ع) عندما دفع إليه الراية يوم الجمل في البصرة دون أخويه الحسن والحسين، وقال له:

اطعنهم طعن أبيك تُحمد لا خير في الحرب إذا لم تزبد
(بالمشرفي والقنا المشرد)

ومنهم من قال بإمامته بالوصية من أخيه الحسين عندما رفض الحسين مبايعة يزيد. وترك المدينة قاصداً مكة مبقياً محمد بن الحنفية في المدينة ليقوم برعاية بني هاشم فيها.

ويُقال إن الكيسانية هي من الفرق الوهميّة، اتخذ مبتدعوها القول بإمامة محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية اساساً لمذهبها وخططوا لها أُصولاً وفروعاً ونسبوا إليها أتباعاً ووضعوا لها مقالات تفرّقت إلى مذاهب وتعدّدت فرقها ومقالات أصحابها إلى أكثر من خمس عشرة فرقة ومقالة. ثم تلاشت جميعها وانقرض المنتسبون إليها كما يقول المؤرخون، منهم الشيخ المفيد المتوفي سنة ٤١٣ في كتابه «العيون والمحاسن» والشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ في كتابه «الملل والنحل» وابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ في كتابه «المفصل...».

يقول النوبختي الحسن بن موسى في كتابه «فرق الشيعة» وهو من علماء القرن الثالث الهجري، وأول من كتب وألّف في الفرق والآديان: إن المنتسبين إلى الكيسانية قد انقرضوا ولم يبق إلّا القليل من أبنائهم، دون أن يذكر لنا عن هذا القليل هل كان يدين بالكيسانية أم لا؟.

ويكاد الباحثون عن الكيسانية يحصرون المنتسبين إليها في أشخاص لم يتجاوز عددهم الإثني عشر رجلاً هم: المختار بن أبي عبيدة الثقفي، السيد إسماعيل بن محمد المشهور بالسيد الحميري، كثيّر عزّة الشاعر المعروف، أبو خالد الكابلي أحد أصحاب الإمام علي بن الحسين السجاد، الحمزة بن عمارة أو عمارة بن الحمزة، عبد الله بن الحارث، وبيان وصائد النهديان، وأبو كرب او أبن كرب الضرير، وأبو مسلم الخراساني، وأبو هريرة المجهول اسم أبيه، وعبد الله الراوندي.

وإذا استثنينا المختار والكابلي والخراساني وكثيّر، الذين لهم أثر وخبر في التاريخ، وجدنا الباقين أُناساً مجهولين، وأن أثرهم في التاريخ أنهم ـ كما يقول المؤرخون في الملل والنحل ـ كانوا أصحاب الفرق ورؤساء المذاهب التي قيل إنها تفرّقت عن الكيسانية، وهم بين مجهول ينسب إليه الكفر، وبين موهوم ومزعوم يسند إليه الضلال، كما تقول مقالاتها.

ومّما تجدرالإشارة إليه أن من ألّف وكتب عن الكيسانية وعن مقالاتها لم يذكر لنا عمن أخذ روايتها وعمّن نقل حديثها؟ كما لم يسند أحد منهم بحثه عنها إلى راوٍ أو محدث سواءً أكان ذلك الراوي والمحدث مجهولاً، أم كان له اسم في دفاتر علماء الرجال، لا سيّما أن من ألّف وكتب عنها ألّف وكتب بعد انقراضها وزوال المنتسبين إليها. فالنوبختي لم يحدثنا في كتابه «فرق الشيعة» عمن روى أخبارها، وعمن أخذ مقالاتها، ومثله فعل الشيخ المفيد، والشهر ستاني، وابن حزم. فلقد اكتفى الجميع بالنقل المجرد عن ذكر الراوي، في الوقت الذي كانوا جميعاً يعلمون بأمر الوضع والوضاعين، واختلاق الحديث والروايات عن النبي (ص) واستفحال ذلك في الفترة التي قيل إن الكيسانية ظهرت فيها. فإذا كان في إهمال سند الرواية عنها مآخذ، فالمؤرخون من الشيعة هم أول من يؤاخذون بها لأن أثره السيء لم يتعدَّ إلى غيرهم إلاّ أن يكون المؤرخون من الشيعة قد وجدوا في شخص النوبختي محمد بن الحسن بن موسى صاحب كتاب «فرق الشيعة» ما حملهم على الثقة بمروياته لأنه كان من علماء الشيعة في القرن الثالث الهجري، أو أنهم لم يجدوا أثراً كبيراً في البحث عنها بدقة بعد أن زالت وتلاشت وانقرض المنتسبون إليها، فدونوا أخبارها كما دونوا المراسيل من الأخبار والروايات وكما يحكي التاريخ على صفحاته من روايات وحكايات تشبه قصص ألف ليلة وليلة، ولا يختلف مصدرها عن مصدر الإشاعات والمختلقات من الحديث والسير التي ابتدعت لأغراض سياسية وأُشيعت في الناس لتحقيق غايات ومصالح خاصة. على أي حال، احتلّت مؤلفات الشيعة وغيرهم مقالات الكيسانية وأصبحت مذهباً من المذاهب الإسلامية التي تبحث عنها مواد التاريخ وكتب الأديان كالسبئية التي تناقلتها أقلام المؤرخين من الشيعة وغيرهم قديماً وحديثاً دون أن يكلّف أحدهم نفسه عناء البحث عن مصدرها والتنقيب عن صحة وجودها حتى قيّض الله في الأيام الأخيرة رجالاً أثبتوا للناس اختلاقها ووضعها منهم البحّاثة الدكتور طه حسين في كتابه «علي وبنوه» والعسكري في كتابه «عبد الله بن سبأ».

فالكيسانية، وإن شابهت في الوضع والقصد، السبئية، إلَّا أنها في صيرورتها مذهباً ثم مذاهب مرَّت في أدوار كان وراء كل دور رجال وغاية تختلف عن الأُخرى[1].

---

(١) راجع تفاصيل اختلاف الكيسانية في «مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام» لعبد الواحد الأنصاري.

حرف الميم

الماتريدية

هم أصحاب أبي منصور محمد بن محمود المعروف بالماتريدي والملقب بإمام الهدى.

ولد ونشأ في سمرقند موطن المناظرات والمجادلات في الفقه وأصوله. وكان حنفي المذهب تلقى علوم الفقه والكلام على نصر بن يحي البلخي.

عاصر أبا الحسن الأشعري واعتمد في نظرياته في العقائد على المأثور عن أبي حنيفة.

وضع كتباً كثيرة منها: كتاب تأويل القرآن، وكتاب مأخذ الشرائع وكتاب الجدل وكتاب الأصول من أصول الدين وكتاب التوحيد وكتاب المقالات في الكلام.

حاول إثبات العقائد التي اشتمل عليها القرآن بالعقل والبراهين المنطقية.

فقد اعتبرت الماتريدية أن معرفة الله تعالى مدركة الوجوب بالعقل، كما أن الأشياء لها حسنَ ذاتي يدركه العقل ومن آراء الماتريدية:

١ - إن الله تعالى منزّه عن العبث كما أن أفعاله تكون على مقتضى الحكمة لأنه الحكيم العليم.

٢ - إن أفعال الله تعالى أرادها لحكمة اختارها.

٣ - إن ثواب الطائع وعقاب العاصي لحكمة قصدها الله تعالى وإرادة ارادها سبحانه. وإنه لا خلق في الوعد ولا في الوعيد لقوله تعالى: ﴿**إن الله لا يخلف الميعاد**﴾).

٤ - إن الله تعالى خالق الأشياء كلها. فلا شيء في هذا الوجود إلا وهو مخلوق لله لا شريك له.

٥ - إن كلام الله تعالى هو المعنى القائم بذاته، قديمة قدم الذات العلية، غير مؤلف من حروف ولا كلمات.

٦ - إثبات رؤية الباري عز وجل يوم القيامة.

٧ - إن مرتكب الكبيره لا يخلد في النار ولو مات من غير توبة[1] لأن الله غفور رحيم.

المالكيـة

أحد مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة. يعتمد على فقه الإمام مالك بن أنس، وهو عربي الأصل ينتهي نسبه إلى قبيلة ذي أصبح اليمانية. ولد في المدينة في عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٩٣هـ وقيل سنة ٩٥هـ وقيل ٩٦هـ وقيل سنة ٩٧هـ ولكن المرجح سنة ٩٣هـ بشهادته هو.

لقب مالك باليمني المدني[2]. ونشأ في بيت اشتغل بعلم الأثر وجده مالك من كبار التابعين.

حفظ القرآن ثم اتجه إلى حفظ الحديث فشجعته أمه ودفعته إلى ربيعة الرأي ومجالس العلماء.

أخذ مالك فقه الرأي عن ربيعة الرأي، وقال له نافع مولى عبد الله بن عمر: يا مالك أنت من أوعية العلم[3].

اتخذ مجلسه في المسجد النبوي الشريف وقال بعد تفقهه: «ما جلست حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضع لذلك» .

جمع مالك بين الفقه والحديث، وهو أول من دون علم الحديث، ويعتبر كتابه الموطأ أول صحيح للحديث المدوّن أورد فيه كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة.

اتبع منهجاً خاصاً به وهو إذا أراد أن يحدث عن النبي (ص) توضأ وتهيأ ولبس أحسن ثيابه وسرح لحيته وجلس على المنصة. فلما قيل له في ذلك.. قال: «أحب أن أعظم

(١) راجع أسباب اختلاف الفقهاء ٣٧.
(٢) راجع مالك بن أنس ص ٣٤.
(٣) راجع المذاهب الفقهية ص ٢٠٥.

حديث رسول الله ولا أحدث إلّا متمكناً وعلى طهارة». كما كان يكره أن يحدث على الطريق أو قائماً أو مستعجلاً.

وكان لا يفتي إلّا فيما يقع من الأمور ويتجنب الافتاء فيما يتوقع أو يفترض منها. ومن شيوخه الذين أخذ عنهم: ابن هرمز وأبو الزناد ويحي بن سعيد الأنصاري وربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي وابن شهاب ونافع مولى عبد الله بن عمر وقد أخذ عن جعفر الصادق بالرغم من معارضته لطريقته.

أدرك مالك الدولتين الأموية والعباسية ولم يكن يرى في الخروج على الحكام ضرورة حتى وإن كانوا ظالمين. وكان محدثاً وفقيهاً ولم ير علماً غير علم الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح، وله آراء في الخلافة والعقائد فقد استنكر الطعن في أصحاب الرسول (ص) واعتبر ذلك جرماً كبيراً قائلاً: «إن ساد في مدينة سبّ أصحاب الرسول وجب الخروج منها». كما قال: «لا ينبغي الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير الحق[1]» ويرى أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، والطاعات من الإيمان.

ولم يتحدث بالقدر ونهى عن مجالسة من يدعون أن الإنسان يخلق أفعال نفسه، أو التزاوج والسير وراء جنازاتهم والصلاة عليهم.

وأما عن خلق القرآن فإن المأثور عن مالك الإمتناع عن الخوض في موضوعه وكان يقول: «القرآن كلام الله. ومن قال القرآن مخلوق يوجع ضرباً ويحبس حتى يموت».

وأجاز رؤية الله تعالى لأنه تعالى أخبر المؤمنين بأنهم سيرونه في الآخرة وانها ستقع كما أخبر سبحانه في ظاهر القرآن

فقه المذهب المالكي:

لم يدون مالك أصول فقهه أما الفروع فقد وردت في كتابه الموطأ وفي كتبه الأخرى أو نقلت بواسطة أصحابه وتلامذته.

فالفتيا عنده مبنية على ماسمع من أحاديث الرسول (ص) أو بشبيه ما سمع. فإن لم يكن ذلك اجتهد مستخرجاً الحكم من كتاب الله تعالى والسُنّة من نص الخطاب أو فحواه أو إشارته أو مفهومه موازناً بين النصوص فيزن السُنّة بما في الكتاب، ويستخدم القياس في استنباطه، وإن وجد مصلحة أفتى بما فيه المصلحة.

---

(١) راجع مالك ١٧٣.

لذلك نقول بأن الفقه المالكي اعتمد على كتاب الله تعالى وسُنّة نبيه (ص) وفتاوى الصحابة واجتهاد الرأي بطريق القياس والمصالح المرسلة وغيرها.

الأصول عند المالكية:

ذكر القرافي في كتابه تنقيح الأصول إثني عشر أصلاً عند المالكية وهي:

١ - **الكتاب**: المصدر الأول للشريعة وهو فوق كل الأدلة يؤخذ بنصه الصريح الذي لا يقبل تأويلاً، وبظاهره ما دام لا يوجد دليل على وجوب تأويله. ولا بد من الاستعانة بالسُنّة لاستنباط بعض الأحكام من القرآن الكريم لأنها تتولى بيان بعض آياته المتعلقة بالأحكام.

٢ - **السُنّة**: كان مالك إماماً في الحديث، كما كان إماماً في الفقه لذلك اعتبر سنده في بعض أحاديثه أصح الأسانيد بشهادة البخاري وأبي داود. ولكنه كان يقدم في بعض الأحوال ظاهر القرآن على السُنّة وفي بعضها يجعل السُنّة حاكمة على ظاهر القرآن.

ويقدم الظاهر على خبر الآحاد، ويرفع المشهور عن خبر الآحاد ويقبل الحديث والبلاغ المرسل إذا كان المرسلون من الثقات.

٣ - **الرأي والحديث**: اعتمد مالك كثيراً على الرأي، وقدّم القياس عند تعارضه مع خبر الآحاد.

٤ - **فتوى الصحابة**: اتخذ من فتاوى الصحابة قاعدة لغيرها من الأقضية والفتاوى من قيد أو شرط واعتبرها شعبة من شعب السنة النبوية الشريفة.

٥ - **فتوى التابعين**: كان لبعض التابعين ممن عرفوا بالصدق وسابقتهم في الإسلام أو لفقههم مكانة رفيعة عند مالك فقبل ما يقولون من فقه إذا كان أساسه سُنّة أو اتفق مع العمل ومنهم عمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب وابن شهاب الزهري ونافع مولى عبد الله ابن عمر وغيرهم.

٦ - **الإجماع**: يقول مالك: «إن الحجة في إجماع أهل المدينة فقط». لذلك يقدم عمل أهل المدينة على خبر الآحاد في بعض الأحيان.

٧ - **القياس**: لقد سلك مالك سبيل التساوي بين الأشياء في الحكم عند تماثلها ووجود العلة. وأخذ بالقياس على نمط الأحكام المنصوص عليها في القرآن والأحاديث الشريفة.

وزادت المالكية بالقياس بأن القياس لا يكون على الأحكام [illegible]

(الكتاب والسنة والإجماع) بل يقيس القائس على الفروع الثانية بالإستنباط أيضاً. فيقاس عليها ما يكون مماثلاً لها في مجموع أوصافها التي جعلت لها الحكم.

وقاس مالك على مسائل استنبطها الصحابة وأخذوها بالقياس.

٨ ـ **الإستحسان**: قال مالك: «الإستحسان تسعة أعشار العلم»(١) وتقول المالكية: «إن الإستحسان يؤخذ به إذا قبح القياس» فيأخذون بالمصلحة الجزئية في مقابل القياس الكلي.

٩ ـ **الإستصحاب**: الإستصحاب قسمان: استصحاب البراءة، وهو بقاء الذمة على ما كانت عليه حتى يقوم الدليل المثبت حقاً. واستصحاب الوصف المثبت للحكم حتى يثبت خلافه.

ويعتبر الإستصحاب أصل من أصول الإستنباط الفقهي، وهو أصل سلبي وقد أخذ به مالك واعتبره حجة.

١٠ ـ **المصالح المرسلة**: عُرف عن المذهب المالكي بأنه ينحو ناحية الحكم بأن أوامر الدين والأخلاق والقوانين تتجه إلى إسعاد الناس، وأن المصلحة أو المنفعة تصلح قياساً ضابطاً لكل ما هو مأمور به في الدين أو منهي عنه. ومالك اعتبر المصلحة في الفقه أصلاً قائماً بذاته لذلك أخذ بالمصلحة في المعاملات واعتبرها دليلاً مستقلاً غير مستند إلى سواه.

واتجه استنباط مالك في الأخذ بالمصالح المرسلة إلى أمور وهي:

- الملاءمة بين المصلحة التي أخذ بها وبين مقاصد الشرع بحيث لا تنافي أصلاً من أصوله ولا دليلاً من أدلته القطعية بل تكون متفقة مع المصالح التي قصدها الشارع.
- أن تكون معقولة في ذاتها.
- أن يكون الأخذ بها رفع حرج لازم في الدين.

١١ ـ **سدّ الذرائع**: يقصد مبدأ سد الذرائع إلى النفع العام أو دفع الفساد العام. وهو أصل من أصول الفقه لذلك أخذ كثيراً به مالك.

١٢ ـ **العادة والعرف**: هو أصل من الأصول الفقهية إذا لم يكن فيه نص قطعي. وعند المالكية إذا خالف العرف القياس تُرك القياس، لأن العرف يخصص العام ويقيد المطلق.

---

(١) راجع المذاهب الفقهية ٢٣٧ ـ مالك ٣٢٢.

وقد تميز الفقه المالكي بميزات منها:

مرونة أصوله، وتوخي المصلحة والاعتماد على أقضية الصحابة وفتاويهم، وتوافر قوة عقول الفقهاء وسعة أفقهم ومرونة أصولهم.

المانوسية

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب أحمد بن أيوب بن مانوس. من تلامذة النظّام إلا أنه قال بالتناسخ وأن البرية خلقت دفعة واحدة، إلّا أنه قال: متى صارت التوبة إلى البهيمية ارتفعت التكاليف، وصارت التوبتان: عالم الجزاء.

المباركية

فرقة من الإسماعيلية. هم أصحاب رجل يقال له «المبارك» كوفي كان مولى إسماعيل ابن جعفر الصادق.

قالت هذه الفرقة بأن الإمام بعد جعفر هو «محمد بن إسماعيل بن جعفر» وأمه أم ولد، لأن الأمر كان لأبيه إسماعيل في حياة جده جعفر، وعندما توفي إسماعيل في حياة أبيه جعل جعفر الأمر لمحمد بن إسماعيل لأنه صاحب الحق حيث أن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين ولا تكون إلّا في الأعقاب، وبأن أخوي إسماعيل، عبد الله وموسى لا حق لهما في الإمامة مبررين ذلك لعدم إمامة محمد بن الحنفية مع علي بن الحسين زين العابدين.

كما قالوا بأن الإمامة بعد محمد بن إسماعيل صارت إلى ولده، واعتقدوا برجعته كدعوى الباطنية فيه.

وذكر أصحاب الأنساب في كتبهم: أن محمد بن إسماعيل مات ولم يعقب، كما روي بأنه كان قد اعترف بنفسه بإمامة عمه موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسأله أن يأذن له في الخروج إلى العراق، ويرضى عنه ويوصيه؛ فأذن له الإمام موسى وأوصاه ومما قاله له: أوصيك أن تتقي الله في دمي، وقالها مرتين، وأعطاه ثلاث صرر، في كل منها مائة وخمسون ديناراً، ثم أعطاه ألفاً وخمسماية درهم.

لما وصل محمد بن إسماعيل إلى العراق، قصد قصر الخليفة العباسي هارون

الرشيد، فقال له: يا أمير المؤمنين، خليفتان في الأرض: أحدهما في المدينة (يقصد الإمام موسى) يجبى له، والآخر في العراق (يقصد هارون الرشيد) يجبى له. فقال الرشيد: والله؟ فقال: والله، فاطمأن الرشيد وأمر له بمائة ألف درهم، فلما قبضها، وحملت إلى منزله، أخذته الريح في جوف ليلته فمات. وحوّل من الغد المال الذي حمل إليه[1].

هذه الرواية تثبت أن محمد بن إسماعيل لم يُظهر الإمامة، وإنما اعترف بإمامة عمه موسى بن جعفر.

المحكمة الأولى

فرقة من الخوارج كان شعارهم: لا حكم إلاّ لله فبعد رجوع الإمام علي من صفين إلى الكوفة انحازت أول فرقة من الخوارج إلى حروراء، وهم يومئذ إثنا عشر ألفاً بزعامة عبد الله ابن الكواء وشبث بن ربعي. خرج إليهم علي وناظرهم وحاججهم، فاستأمن إليه ابن الكواء مع عشرة من الفرسان، أما الباقون فقد انتقلوا إلى النهروان بأمرة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي العُرني، المعروف بابن الثّديّة.

وفي طريقهم إلى النهروان التقوا بعبد الله بن خُباب بن الأرت فحدثهم عن أبيه عن رسول الله (ص) فقال: سمعت أبي يقول، قال رسول الله (ص): ستكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، فمن استطاع أن يكون فيها مقتولاً فلا يكونن قاتلاً. فقالوا له: أنت سمعت هذا من أبيك، تحدثه عن رسول الله؟ قال: نعم، فقدموه إلى حافة النهر، فضربوا عنقه، فجرى دمه فوق ماء النهر كالشراك إلى الجانب الآخر، ثم دخلوا منزله، فقتلوا ولده وامرأته، ثم عسكروا في النهروان، تحت نخل، فسقطت رُطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فيه. فقال له أحدهم أخذتها بغير ثمنها، فلفظها من فيه.

واخترط أحدهم سيفه فأخذ يهزه، فمر به خنزير، لأهل الذّمة، فضربه، يجرّبه فيه. فقالوا: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير، فأرضاه في ثمنه.

وقد سمي هؤلاء بالمحكمة الأولى لأنهم قالوا بعد التحكيم في صفين: لا حكم إلا لله[2]، ويقال بأن أول من لفظ بتلك العبارة هو الحجاج بن عبد الله الملقب بالبرك. وأن أول

---

(١) راجع فرق الشيعة ص ٦٨.
(٢) راجع نظام الحكم والإدارة في الإسلام ص ٦٢.

سيف سل من سيوف الخوارج هو سيف عروة بن أذينة الذي ضرب به بغلة الأشعث فسبت وتفرق اليمانية[1].

وقيل أن أولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثّديّة

وقد خرجوا أول الأمر على أمرين[2].

١ - جواز أن تكون الإمامة في غير قريش، كما أنه يجوز أن لا يكون في العالم إمام، فإذا احتيج إليه فيجوز أن يكون قرشياً أو عبداً نبطياً.

ومن خرج على الإمام يجب نصب القتال معه. وإن غير الإمام السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله.

٢ - القول بتخطئة علي في التحكيم، لأنه رضي بتحكيم الرجال، وهم يقولون: لا حكم ألا لله. ثم كفروه وأخيراً لعنوه.

وطعنوا في عثمان بن عفان للأحداث التي عددوها عليه، كما طعنوا في أصحاب الجمل. ومعاوية وأصحابه، وكفروا الحكمين ومن رضي بالتحكيم[3].

وقالوا: إن من حاكم إلى مخلوق فهو كافر. وقال شاعرهم:

«نقاتل من يقاتلنا ونرضى بحكم الله لا حكم الرجال»

المجهولية

فرقة من الخازمية الخارجية قالت: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وإن الإستطاعة مع الفعل وإنه لا يكون إلا ما شاء الله. وكل من عرف الله ببعض أسمائه فقد عرفه، وكفروا المعلومية في هذا الباب.

المحمدية (من الخوارج)

فرقة من الخوارج الأطرافية. هم أصحاب محمد بن زريق، الذي كان من أصحاب

(١) كتاب الزينة ص ٢٨٠.
(٢) الملل والنحل ١: ١٥٨.
(٣) راجع الفرق بين الفرق ص ٨١.

الحسين بن الرقاد، ثم تبرأ منه.

أجازوا على الإنسان ترك ما لم يعرفه من الشريعة إذا أتى بما يعرف لزومه من طريق العقل. وكانوا في تفكيرهم قد أثبتوا واجبات عقلية كقول القدرية.

المحمدية (من الرافضة)

فرقة من الرافضة قالت بأن أبا جعفر محمد بن علي الباقر أوصى إلى أبي منصور، دون بني هاشم، كما أوصى موسى (ع) إلى يوشع بن نون دون ولده، ودون ولد هارون، ثم أن الأمر بعد «أبي منصور» رجع إلى ولد علي، وقالوا: إن أبا منصور قال: إنما أنا مستودع، وليس لي أن أضعها في غيري، ولكن القائم هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

تقول هذه الفرقة بأن محمد بن عبد الله (النفس الزكية) حي ومقيم في جبل حاجر من ناحية نجد حتى يؤمر بالخروج.

ادعى المغيرة بن سعيد العجلي أنه استدل على القائم من الحديث الشريف في المهدي: «إن اسمه يوافق اسمي واسم أبيه اسم أبي». فلما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن في المدينة، وأظهر دعوته، استولى على مكة كما استولى أخوه إبراهيم بن عبد الله (إبراهيم الإمام) على البصرة والأهواز وفارس وأكثر السواد، وانضم المعتزلة تحت لوائه، كما استولى ادريس بن عبد الله على بعض بلاد المغرب؛ وكل ذلك أيام أبي جعفر المنصور العباسي الذي أرسل عيسى بن موسى على رأس جيش كثيف فقتل محمد بن عبد الله بالمدينة وقتل إبراهيم الإمام بباب حمرين على ستة عشر فرسخاً من الكوفة كما قتلت المعتزلة بين يديه. وفي تلك الفترة مات ادريس بأرض المغرب وقيل إنه سمّ بها. أما أبوهم عبد الله بن الحسن بن الحسن فقد قال البغدادي بأنه مات في سجن المنصور، وقبره بالقادسية، وهو مشهد معروف يزار. أما أبو الحسن الأشعري فقد قال: إن عبد الله بن الحسن مات تحت الهدم في المدينة.

بعد مقتل محمد بن عبد الله بالمدينة اختلفت المغيرية فيه:

فرقة منهم أقرت بقتله، وتبرأت من المغيرة بن سعيد العجلي، وقالت: إنه كذب في قوله: إن محمداً هو المهدي الذي يملك الأرض، لأنه قتل وما ملك الأرض.

والثانية ثبتت على موالاة المغيرة وقالت: صدق في قوله: إن المهدي محمد بن عبد

الله، وإنه لم يقتل، وإنما غاب عن عيون الناس، وهو في جبل حاجر مقيم هناك إلى أن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض، وتعقد البيعة له بمكة بين الركن والمقام، ويحيا له من الأموات سبعة عشر رجلاً يعطى كل واحد منهم حرفاً من حروف الأسم الأعظم فيهزمون الجيوش.

كما زعم هذا الفريق بأن الذي قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبد الله وإنما شبه لهم.

وكانت تعتقد هذه الفرقة برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة.

المختارية

قال الشهر ستاني في شأن هذه الفرقه: «هم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان خارجياً ثم صار زبيرياً، ثم صار شيعياً وكيسانياً»(١).

قال المختار بإمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالنص عليه يوم الجمل عندما أسند إليه الراية، وقيل: بعد أخويه الحسن والحسين.

استطاع المختار أن يجمع حوله أعداداً كبيرة من الناس لأمرين: أحدهما: انتسابه إلى محمد بن الحنفية علماً ودعوة. والثاني: قيامه بطلب ثأر الحسين بن علي، واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتل الذين اجتمعوا على قتل الحسين.

قال الشهر ستاني: «إن ما حمل المختار على الانتساب إلى محمد بن الحنفية: «حسن اعتقاد الناس فيه، وامتلاء القلوب بمحبته، والسيد محمد بن الحنفية، كان كثير العلم، غزير المعرفة، وقّاد الفكر، مصيب الخاطر في العواقب، قد أخبره أمير المؤمنين علي (رض) عن أحوال الملاحم، وأطلعه على مدارج المعالم، وقد اختار العزلة، فآثر الخمول على الشهرة، وقد قيل: إنه كان مستودع علم الإمامة حتى سلم الأمانة إلى أهلها، وما فارق الدنيا إلا وقد أقرّها في مستقرها»(٢).

قيل: إن محمد بن الحنفية قد تبرأ من المختار حين وصل إليه أنه قد لبس على الناس أنه من دعاته ورجاله، كما تبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التأويلات الفاسدة والمخاريق المموهة.

(١) راجع الملل والنحل ١: ١٧١.
(٢) راجع الملل والنحل ١: ١٧٣.

فقد جوّز البداء على الله تعالى، لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال، إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام. فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة، فإن وافق كونه قوله، جعله دليلاً على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم.

ومن مخاريق المختار قصة الكرسي التي ادعى أن فيها أثراً من الإمام علي، وكان يعتبرها بمنزلة تابوت العهد عند بني إسرائيل، حيث يحمله في حربه قائلاً لمحاربيه: قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني إسرائيل، وفيه السكينة والتقية، والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم.

قال ابن الأثير في قصة الكرسي: «قال الطفيل بن جعدة: أضقنا إضاقة شديدة، فخرجت يوماً فإذا جارلي زيّات عنده كرسي ركبه الوسخ، فقلت في نفسي: لو قلت للمختار في هذا شيئاً. فأخذته من الزيات وغسلته، فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو أبيض فقلت للمختار: إني كنت أكتمك شيئاً وقد بدا لي أن أذكره لك. إن أبي جعدة كان يجلس على كرسي عندنا ويروي أن فيه أثراً من عليّ. قال: سبحان الله، أخرّته إلى هذا الوقت؟ إبعث به. فأحضرته عنده وقد غشي فأمر لي بإثني عشر ألفاً[1].

كما ادعى المختار بأنه تملك أسرار النبوة وتوارث خصائص الرسالة، فألف أسجاعاً أظهرت مخاريقه المموهة وادعاءاته الحمقاء.

تحدث ابن الأثير عن هذه الأسجاع فقال: «خرج المختار وأصحابه ومعهم الكرسي يحملونه على بغل أشهب وهم يدعون الله بالنصر، فلما رآهم المختار قال: أما وربّ المرسلات عرفاً، لتقتلن بعدُ صفاً صفاً، وبعد ألف قاسطين ألفاً.

ولما سجن كان يقول: أما وربّ البحار، والنحل والأشجار، والمهامه والقفار، والملائكة الأبرار، والمصطفين الأخيار، لأقتلنّ كل جبّار، بكل لدنٍ خطّار، ومهنّد بتّار، بجموع الأنصار، ليس بمثل أغمار، ولا بغرار أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين، وزايلت شعب المسلمين، وشفيت غليل صدور المؤمنين، وأدركت ثأر النبيين، لم يكبر عليّ زوال الدنيا، ولم أحفل بالموت إذا أتى»[2].

وقال البغدادي في سبب قوله الأسجاع: «ثم إن المختار خدعته السبئية فقالوا له: أنت

---

(١) راجع الكامل لأبن الأثير ٤: ١٠٠.
(٢) راجع أبن الأثير ٤: ٧٣و١٠٨.

حجة هذا الزمان، وحملوه على دعوى النبوة، فادعاها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه، وسجع بعد ذلك فقال: أما وممشي السحاب الشديد العقاب، السريع الحساب، العزيز الوهّاب، القدير الغـلّاب، لأنبشن قبر ابن شهـاب، المفتري الكـذّاب، ثم وربّ العالمين، وربّ البلد الأمين، لأقتلنّ الشاعر المهين، وراجز المارقين وأولياء الكـافرين، وأعوان الظالمين، وإخوان الشياطين، الذين اجتمعوا على الأباطيل، وتقولوا على الأقاويل، وليس خطابي إلّا لذوي الأخلاق الحميدة، والأفعال السديدة، والآراء العتيدة، والنفوس السعيدة.

وفي خطبة ثانية قال: الحمد لله الذي جعلني بصيراً، ونوّر قلبي تنويراً، والله لأحرقنّ بالمصر دُوراً، ولأنبشن بها قبوراً، ولأشفينّ منها صدوراً، وكفى بالله هادياً ونصيراً.

ثم أقسم فقال: بربّ الحرم، والبيت المحّرم، والركن المكرّم، والمسجد المعظّم، وحقّ ذي القلم، ليرفعنّ لي علم، من هنا إلى إضم، ثم إلى أكناف ذي سلم.

ثم قال: «أما وربّ السماء، لتنزلن نار من السماء، فلتحرقنّ دار أسماء.

فانتهى هذا القول إلى أسماء بن خارجة فقال: قد سجع بي أبو إسحق وأنه سيحرق داري، وهرب من داره، وبعث المختار إلى داره من أحرقها ليلاً، وأظهر من عنده أن ناراً من السماء نزلت فأحرقتها»[1].

وروي أن محمد بن الحنفية قد أراد القدوم إلى العراق، بعد أن رُفع إليه خبر المختار وفتنته، فسمع المختار ذلك، فخاف ذهاب رياسته وولايته، فقال لجنده: «إنّا على بيعـة المهدي، ولكن للمهدي علامة، وهو أن يضرب بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي» فانتهى قوله إلى ابن الحنفية، فأقام بمكة خوفاً من أن يقتله المختار بالكوفة[2].

عندما تكهن المختار وادعى نزول الوحي عليه قعد عن نصرته إبراهيم بن مالك الأشتر وعلم مصعب بن الزبير ذلك، فطمع عند ذلك في قهر المختار ولحق به عبيد الله بن الحر الجعفي، ومحمد بن الأشعث الكندي، وأكثر سادات الكوفة، غيظاً على المختار لاستيلائه على أموالهم وعبيدهم، وأطمعوا مصعباً في أخذ الكوفة قهراً.

خرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل يريد الكوفة، وانضم إليه بعض سادات الكوفة مع رجالهم، فنظم جيشه وجعل على مقدمته المهلب بن أبي صفرة مع أتباعه من

---

(١) راجع الفرق بين الفرق ص ٤٧ وما بعدها.
(٢) راجع بشأن هذا الخبر الفرق بين الفرق ص ٤٧.

الأزد، وجعل أعنة الخيل إلى عبيد الله بن محمد التيمي، كما جعل الأحنف بن قيس على خيل تميم.

لما علم المختار بخروج مصعب إليه، أنفذ صاحبه أحمد بن شميط إلى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم، وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك، فالتقى الجيشان بالمدائن، وانهزم أصحاب المختار، وقتل قائدهم ابن شميط، ورجعت فلولهم إلى المختار وقالوا له: لماذا تعدنا بالنصر على عدونا؟ فقال: إن الله تعالى قد وعدني ذلك، لكنه بدا له. مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت**..﴾[1].

ثم خرج المختار لملاقاة مصعب بالمذار من ناحية الكوفه، حيث قتل محمد بن الأشعث الكندي. فقال المختار: طابت نفسي بقتله لأنه لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره، ولا أبالي بالموت بعد هذا. ثم وقعت الهزيمة على المختار وأصحابه، فانهزموا إلى دار الإمامة بالكوفة، وتحصن فيها المختار مع أربعمائة من أتباعه، وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة أيام، حتى انتهى طعامهم، فخرجوا في اليوم الرابع، وقتلوا جميعاً وقتل المختار معهم، قتله أخوان يقال لهما طارف وطريف أبناء عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة.

قال أعشى همدان في ذلك:

لقد نُبئت والأنباء تنمي — بما لاقى الكوارث بالمذار
وما إن سرني إهلاك قومي — وإن كانوا وحقِّك في خسار
ولكني سررت بما يُلاقي — أبو إسحاق من خزيٍ وعار

معتقدات المختارية

من أهم معتقدات المختارية:

- القول بالبداء على الله تعالى.
- الإعتقاد بأن محمد بن الحنفية حي لم يمت، يقيم في جبل رضوى بين مكة والمدينة تغدو عليه الأياري فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها، وعن يمينه أسد وعن يساره أسد يحفظانه إلى أوان رجوعه ومجيئه وقيامه[2] وقيل: «عن يمينه أسد وعن يساره نمر».

قال الشهرستاني: «إنه في جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان

(١) سورة الرعد الآية ٣٩.
(٢) راجع فرق الشيعة ص ٢٦.

نضّاختان تجريان بماء وعسل، وأنه يعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

وهو الإمام المنتظر الذي بشر به النبي (ص).

- قال النوبختي: «الوصية عندهم في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ومنهم يكون المهدي وهم «الكيسانية» الخُلص الذين غلبوا على هذا الأسم، وهذه الفرقة خاصة تسمى «المختارية»[2].

وكان من الكيسانية المختارية السيد الحميري إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الشاعر المعروف. وقيل إن السيد الحميري رجع عن اعتقاده وقال بإمامة جعفر بن محمد الصادق وأنشد في توبته قصيدة مطلعها: تجعفرت باسم الله والله أكبر.

المردارية

فرقة من معتزلة بغداد. هم أتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المردار. أخذ الإعتزال عن بشر بن المعتمر، وكانت له منزلة سامية في بغداد فسمي راهب المعتزلة. توفي في حدود سنة ٢٢٦هـ.

من أقوال المردار:

١ - إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وبما هو أفصح منه فوافق النظّام في هذا القول.

٢ - إن من جالس أو لابس السلطان فهو كافر لا يرث ولا يورث. وإن الله قادر على أن يظلم ويكذب، ولو ظلم وكذب كان إلهاً ظالماً كاذباً.

٣ - أجاز وقوع فعل واحد من فاعلين مخلوقين على سبيل التولّد، كما كفّر الذين أجازوا رؤية الله تعالى بالأبصار بلا كيف، كما أن الشاك في كفره كافر، وكذلك الشاك في الشاك إلى لا نهاية.

وصنف المردار كتاباً بتكفير أبي الهذيل العّلاف في قوله بفناء مقدورات الله عز وجل كما كفّر أُستاذه بشر بن المعتمر في قوله بتوليد الألوان والطعوم والروائح والإدراكات

---

(١) راجع الملل والنحل ١: ١٧٤.

(٢) راجع فرق الشيعة ص ٢٨.

وكفّر النظّام في قوله بأن المتولدات من فعل الله. قائلاً في ذلك: يلزمه (قاصداً النظّام) أن يكون قول النصارى: «المسيح ابن الله» من فعل الله.

٤ - إن العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع، وعليه يعلم أنه إن قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة، فأثبتنا التخليد واجباً بالعقل.

وحكي عنه أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يتصدق بماله، ولا يدفع شيء منه إلى ورثته.

والاستطاعة عنده هي عرض، وهي غير الصحة والسلامة.

المرشدية أو الحيدرية

فرقة من العلويين النصيرية. تنسب إلى زعامة آل مرشد اختلفت مع العلويين بالعقائد لأنها نظرت إلى الزعامة نظرة تعظيم وتقديس.

استقروا في قرى جبال الشعرة شرقي اللاذقية وفي محافظتي حمص وحماه وفي قرى عين فيت وزعورا والغجر في منطقة الجولان السورية.

المريسيّة

مرجئة بغداد. هم أتباع بشر بن غياث المريسي، تفقه على قاضي القضاة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، وأتقن علم الكلام، وأخذ مقالة جهم بن صفوان ولم يدركه، واحتج لها، ودعا إليها.

قال: الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً، وإن السجود للصنم ليس بكفر، ولكنه دلالة على الكفر. والكفر هو الجحد والإنكار والشر والتغطية.

ونقل عنه قوله: إذا دخل أصحاب الكبائر النار فإنهم سيخرجون منها بعد أن يعذبوا بذنوبهم. وأما التخليد فيها فمحال، وليس بعدل.

كما قال بخلق القرآن، وأن الله تعالى خالق أكساب العباد والإستطاعة مع الفعل. وإرادة الله تعالى على ضربين: إرادة هي صفة له في ذاته، وإرادة هي صفة له في فعله وهي غيره.

المستدركة

فرقة من الزعفرانية النجارية المرجئة. تسمّى أصحابها بهذا الأسم لأنهم زعموا أنهم استدركوا على أسلافهم ما خفي عليهم، ثم افترقت المستدركة إلى فرقتين:

قالت الأولى: إن النبي (ص) قال: إن كلام الله تعالى مخلوق على ترتيب هذه الحروف، ومن لم يقل إن النبي (ص) قال ذلك فهو كافر. أما الثانية فقالت: إن النبي (ص) لم يقل إن كلام الله تعالى مخلوق، ولكنه اعتقد ذلك ودلّ عليه. ومن قال: إن كلام الله تعالى مخلوق، فهو كافر.

وقال جميعهم إن أقوال مخالفيهم كلها كذب حتى ولو كانوا صادقين.

المستعلية ـ البهرة

فرقة من الإسماعيلية قالت بإمامة المستعلي بن المستنصر بالله بعد وفاة والده الخليفة المستنصر بالله الفاطمي حيث دعا إلى مبايعته الأفضل الجمالي قائد الجيش وخاله بعد أن قتل الوصي نزار الذي نص عليه والده وأخوته ولم يعمل الجمالي بالوصية طمعاً بالسيطرة على الدولة لأن ابن اخته المستعلي كان صغير السن. فأصبح هو الوصي على الخليفة.

وهذه الفرقة اتخذت الآمر بأحكام الله بن المستعلي إماماً بعد وفاة المستعلي. وبعد قتله توقفت عن السير الإمامي، وقالت إن للآمر بأحكام الله صبياً وُلد بعد موت والده هو الطيب وقد دخل في كهف الستر وهو في المهد ولا زالوا ينتظرون عودته.

واتخذت هذه الفرقة نائباً للغائب أو وكيلاً عليه يلقب بداعي مطلق وأعطته كامل الصلاحيات التي يتمتع بها الإمام. ومن هؤلاء الوكلاء الحافظ والظافر والعاضد الذين تسلّموا الحكم السياسي دون الديني، وفي عهد آخرهم العاضد سقطت الدولة الفاطمية.

المستعلية الداودية

ان الخلاف الذي دب بين المستعلية في سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩١م. أدى إلى انقسامها حيث إن إسماعيلية كجرات المستعلية اختارت داود بن قطب داعية مطلقاً بينما مستعلية اليمن انتخبت داعية لها هو سليمان بن الحسن وسموا سليمانية نسبة له.

ولكنّ الخلاف اتخذ طابعاً سياسياً فقط بحيث أن الفرقتين بقيتا على الإيمان بنفس العقائد والأصول.

طبقوا فروض الشريعة الإسلامية وداوموا على العبادات وقالوا بإمام غائب وهو «الطيب ابن الآمر بأحكام الله».

وقد انتشر أتباع هذه الفرقة في الهند وباكستان وبنغلادش واليمن وإفريقيا الشرقية وعددهم يقارب الثلاثماية ألف وداعيهم المطلق هو برهان الدين بن طاهر سيف الدين الذي يقيم في بومباي.

لهذه الفرقة جامعة في مدينة سورت بالقرب من بومباي في الهند تدرّس الفلسفة والتاريخ والأدب الإسماعيلي.

المستعلية السليمانية

فرقة أتباعها أحفاد الأُسرة الصليحيّة اليمنية. ففي العام ٩٩٩هـ/١٥٩١م. انشقت الفرقة السليمانية عن المستعلية الداودية بعد الخلاف على الداعية المطلق حيث انتخبت الداودية داود بن قطب بينما السليمانية انتخبت سيلمان بن الحسن.

والخلاف بين الفرقتين لم يكن اختلافاً في جوهر العقيدة أو الأصول وإنما اختلاف سياسي، وتعتبر قبيلة بني يام اليمنية هي دعامة هذه الفرقة.

وقد انتشر أتباع هذه الفرقة في اليمن ونجران والهند وباكستان وبنغلادش ويقدر عددها بمائتي ألف.

وهم أحفاد الأسرة الصليحية التي حكمت اليمن قرابة مائة عام ونيف.

المشبهة

المشبهة هم الذين حملوا الصفات على مقتضى الحسّ واعتمدوا التأويل في تفسير بعض آيات القرآن الكريم فجعلوا لله يداً وبصراً وسمعاً، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ويصعد، كما شبّهوا ذات الله تعالى بذات غيره.
والمشبّهة صنفان:

١ ـ المشبهة لصفاته بصفات المخلوقين:

فمنهم الذين شبهوا إرادة الله تعالى بإرادة خلقه وأخصهم معتزلة البصرة الذين قالوا: إن الله عزّ وجل يريد مُراده بإرادة حادثة وإن إرادته من جنس إرادة البشر. ثم ناقضوا هذه الدعوى بأن قالوا: يجوز حدوث إرادة منه سبحانه لا في محل، ولا يصح حدوث إرادتنا إلاّ في محل.

ومنهم الذين شبهوا كلام الله تعالى بكلام خلقه، فزعموا أن كلام الله تعالى أصوات وحروف كالأصوات والحروف المنسوبة إلى العباد. كما قالوا بحدوث كلامه كالنظامية والكرّامية من المعتزلة.

ومنهم من قال بحدوث جميع صفات الله تعالى، وأنها من جنس صفات العباد وقالوا: لم يكن الله تعالى في الأزل حياً، ولا عالماً، ولا قادراً، ولا مريداً، ولا سميعاً، ولا بصيراً، وإنما استحق هذه الصفات حين أحدث لنفسه حياة وقدرة وعلماً وإرادة وسمعاً وبصراً كالزرارية أتباع زرارة بن أعين.

ومنهم من قال: إن الله تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون.

٢ ـ المشبهة لذات البارىء بذات غيره وهم المجسمة كالهشامية والكرّامية والحائطية.

ومنهم من شبه البشر بذات الله تعالى وهم الحلولية كالسبئية والبيانية الذين زعموا أن معبودهم إنسان من نور على صورة الإنسان في جميع أعضائه. وأنه يفنى كله إلاّ وجهه.

ومنهم المغيرية الذين زعموا أن معبودهم ذو أعضاء، وأن أعضاءه على صورة حروف الهجاء.

ومنهم الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة أو في كل صورة حسنة. أما المشبهة الحشوية فقد أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض. وهذا قول كهمس وأحمد الهجيمي كما حكاه محمد بن عيسى.

المعبديـة[1]

فرقة من الخوارج الثعالبة. هم أصحاب معبد بن عبد الرحمن الذي خالف ثعلبة وجمهور الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وإعطائهم منها إذا افتقروا، فكفره الثعالبة لذلك وتبرأ هو من ثعلبة.

وجوّزوا أن تصير سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية.

كما أجاز معبد تزويج المسلمات من المشركين فخالف بهذا الرأي الأخنس بن قيس.

المعتزلـة

يعود سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم إلى عدة أسباب منها:

١ ـ أطلق الاسم على جماعة المسلمين الذين لم يشتركوا في حربي الجمل وصفين واعتزلوا عن أصحاب الإمام علي وأصحاب الجمل ومعاوية.

٢ ـ أطلق على جماعة من الزهاد، انصرفوا إلى التنسك والعبادة واعتزلوا مباهج الحياة الدنيا.

٣ ـ أطلق على الذين اعتزلوا مجلس الحسن البصري في أواخر العهد الأموى بعد اختلافهم في مرتكب الكبيرة. وهؤلاء هم أصحاب واصل بن عطاء.

كما اعتزل هؤلاء قول الخوارج والمرجئة الذين قالوا: إن مرتكب الكبيرة فاسق، لا مؤمن ولا كافر. فجعلوا الفسق منزلة بين المنزلتين.

قيل: إن تسميتهم هذه حدثت بعد الحسن البصري وذلك عندما جلس عمرو بن عبيد مجلس الحسن فاعتزله واصل بن عطاء مع جماعته، فسماهم قتادة المعتزلة.

ويسمى المعتزلة أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية والمعطلة، لنفيهم الصفات القديمة عن الباري تعالى فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة.

وبرروا قولهم بأن الصفات القديمة لو شاركته في القدم الذي هو أخصّ الوصف لشاركته في الإلهية.

---

(١) راجع الثعالبة.

وقالوا: إن كلام الله تعالى محدث، مخلوق في محلّ. وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه.

كما نفت المعتزلة رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ونفوا التشبيه عنه من كل وجه: جهة ومكاناً، وصورة، وجسماً، وتحيزاً، وانتقالاً، وزوالاً، وتغيراً، وتأثراً. وأولوا تأويل الآيات المتشابه فيها. وسموا هذا النمط: توحيداً.

ومن معتقداتهم أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. والله تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم لكان ظالماً، كما لو خلق العدل لكان عادلاً.

واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض، والتفضل معنى آخر وراء الثواب. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن عقابه يكون أخف من عقاب الكفار، وسموا ذلك وعداً ووعيداً.

وقالوا: إن الله تعالى لا يفعل إلّا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد. وسموا هذا النمط عدلاً.

كما اتفقوا على أن أصول المعرفة، وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع. والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، واعتناق الحسن، واجتناب القبيح واجب. وورود التكاليف ألطاف للباري عز وجل، أرسلها إلى العباد، بواسطة الأنبياء عليهم السلام، امتحاناً واختياراً. **﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حيَّ عن بينة﴾**[1].

وأصل مذهب المعتزلة القول بالأصول الخمسة وهي: التوحيد والعدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واختلفت المعتزلة في الإمامة والقول فيها نصاً واختياراً.

والمعتزلة قسمان: معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد وتفرعت الفرقتان إلى أكثر من عشرين فرقة.

وقد نفت المعتزلة البغدادية الإرادة عن الباري تعالى وقالت: هو ليس براء ولا سامع على الحقيقة، وإنما يرى ويسمع على معنى أنه يعلم المرئي والمسموع.

أما معتزلة البصرة فقالت بحدوث إرادة الله، لا في محل، وتجد هذه الفئة فناء

(١) سورة الانفال من الآية ٤٢.

الأجسام، لا في محل وأن الله يريد مراده بإرادة حادثة وأن الله تعالى يقدر على إفناء الأجسام كلها دفعة واحدة، ولا يقدر على إفناء بعضها مع بقاء البعض الآخر. كما أن الجواهر والأعراض، كانت قبل حدوثها، جواهر وأعراضاً، وأن الله تعالى قد شاء ما لم يكن، وقد كان ما لم يشأ.

من أشهر معتزلة البصرة: أبو الهذيل العلاّف وأبو عثمان عمرو بن عبيد وأبو اسحاق إبراهيم بن سيار النظّام وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وأبو معن ثمامة بن أشرس وأبو محمد هشام بن عمرو الفوطي وأبو يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام.

وقد جعل هؤلاء ترتيب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، في الفضل كترتيبهم في الخلافة. وقد خالفهم البعض في ذلك كأبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبّائي الذي كان يميل إلى تفضيل علي ولا يصرح به، وإذا صنّف ذهب إلى الوقف في مصنفاته.

أما البغداديون فأشهرهم: أبو سهل بشر بن المعتمر وأبو موسى عيسى بن صبح وأبو عبد الله جعفر بن مبشر وأبو جعفر الاسكافي وأبو حسين الخياط وأبو القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته وهؤلاء قالوا: إن علياً أفضل من أبي بكر.

ويُقال إن ابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة كان معتزلياً لقوله في الإعتزال:

أحب الإعتزال وناصريه ذوي الألباب والنظر الدقيق
فأهل العدل والتوحيد أهلي ونعم فريقهم أبداً فريقي

وقيل: بعد ظهور المعتزلة ترك أهل الغلو والتقصير والتشبيه معتقداتهم ومالوا إلى الإعتزال.

المعلومية

فرقة من الخازمية الخارجية خالفتها في أمرين:

الأول بأنها ادعت أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهل به، والجاهل به كافر.

الثاني: قالت: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى.

ومن معتقداهم أيضاً أن الإستطاعة مع الفعل، وأنه لا يكون إلّا ما شاء الله.

الإمام عندهم من كان على معتقدهم وخرج بسيفه على أعدائهم، من غير براءة منهم عن القعدة عنهم.

المعمرية[1] (من الخطابية)

فرقة من الخطابية الغالية. هم أتباع معمر بن خيثم أبي بشار الشعيري الذي ادعى الألوهية بعد أبي الخطاب، فعبده أصحابه وخرج ابن اللبان يدعو إليه، وقال: إنه الله عز وجل وصلى له وصام.

قالت المعمرية: إن الدنيا لا تفنى، والجنة هي ما يصيب الناس في حياتهم من خير ونعمة وعافية، وأن النار ما يصيبهم من شر ومشقة وبلية، كما قالت بالتناسخ وأن أتباعها لا يموتون، ولكن يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت، وتوضع للناس أجساد شبه أجسادهم.

وقد أحلت المعمرية كل شيء ما حلّ منها وما حرّم وقال ابن اللبان داعية المعمرية: لم يخلق الله هذا إلّا لخلقه فكيف يكون محرّماً، وأحل الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة ولحم الخنزير، ونكاح الأمهات والبنات والأخوات، ونكاح الرجال، ووضع عن أصحابه غسل الجنابة وقال: كيف تغتسل من نطفة خُلقت منها، وزعم أن كل شيء أحله الله في القرآن وحرّمه فإنما هو أسماء رجال.

كما دانت المعمرية بترك الصلاة والفرائض الشرعية كلها.

المعمرية (من المعتزلة)

فرقة من المعتزلة. هم أتباع معمر بن عبّاد السلمي. كان من كبار المعتزلة تتلمذ عليه بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو الفوطي وأبو الحسن المدائني. قال ابن المرتضى: إن الرشيد وجّه به إلى ملك السند ليناظره، وأن هذا الملك دسّ له مَن سمّه في الطريق فمات سنة ٢١٥هـ، وقيل سنة ٢٢٠هـ[2].

من أقوال معمر:

١ - إن الباريء عالم بعلم، وإن علمه كان علماً له لمعنى، والمعني كان لمعنى، لا إلى غاية وهدف، وكذلك قوله في سائر الصفات وقد سمي أصحابه، بأصحاب المعاني.

٢ - إن الله لم يخلق شيئاً من الأعراض، أو من صفات الأجسام بخلاف قوله تعالى: ﴿قل

---

(١) وتسمى أيضاً اليعمرية. راجع بشأنها مقالات الإسلاميين ١: ٧٧ والملل والنحل ١: ٢١١ والفرق بين الفرق ٢٤٨ والتبصير ١١٣ وفرق الشيعة ٣٩.

(٢) راجع خطط المقريزي ٢: ٣٤٧ ولسان الميزان ٦: ٧١.

الله خالق كل شيء، وهو الواحد القهّار﴾[1] أو قوله تعالى في صفة نفسه: ﴿له ملك السموات والأرض يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير﴾[2].

وأن الله خلق الأجسام، وهي التي أحدثت الأعراض. كما أن الأصوات فعل الأجسام المصوتة بطباعها، وليس لله تعالى صنع ولا تقدير في الأعراض، فقد ذكر البغدادي عن معمر أنه قال: «والإنسان شيء غير هذا الجسد المحسوس، وهو حي عالم قادر مختار، وليس هو متحركاً ولا ساكناً ولا متلوناً ولا يُرى ولا يُلمس ولا يحل موضعاً دون موضع، ولا يحويه مكان دون مكان. فإذا قيل له: أتقول إن الإنسان في هذا الجسد، أم في السماء، أم في الأرض أم في الجنة، أم في النار؟.

قال: لا أطلق شيئاً من ذلك، ولكني أقول: إنه في الجسد مدبر، وفي الجنة منعم، أو في النار معذب، وهو ليس في شيء من هذه الأشياء حالاً ولا متمكناً، لأنه ليس بطويل ولا عريض ولا عميق ولا ذي وزن»[3].

٣ - حرّم تجويز القول: إن الله تعالى «قديم».

٤ - إن فعل النفس هو الإرادة. والنفس إنسان أما الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد.

كما حكُي عنه أنه قال: الخلق غير المخلوق، والإحداث غير المحدث.

وحكى عنه جعفر بن حرب أنه قال: إن الله تعالى محال أن يعلم نفسه، لأنه يؤدي إلى ألا يكون العالم والمعلوم واحداً، ومحال أن يعلم غيره، كما يقال محال أن يقدر على الموجود من حيث هو موجود.

المغيرية

فرقة من غلاة الشيعة. هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله القسري، كان ساحراً، قال عنه الأعمش: إنه كان يقول: لو أردت أن أحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعلت.

كان موالياً أول الأمر للإمامية مدعياً أن الإمام بعد محمد بن علي بن الحسين هو

(١) سورة الرعد الآية ١٦.
(٢) سورة الحديد الآية ٢.
(٣) راجع الفرق بين الفرق ١٥٤.

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية، والذي خرج بالمدينة وقتل فيها، زاعماً أنه حي لم يمت وأنه هو المهدي المنتظر مستدلاً بالخبر عن النبي (ص) الذي ذكر أن المهدي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي. فتبعته فرقة على دعوته إياهم إلى انتظار المهدي المنتظر.

ثم ادعى الإمامة لنفسه بعد محمد وأظهر كفره الصريح بعد رياسته، فقال بالتناسخ وغلا في حق الإمام علي غلواً كثيراً. وقال بإمامة أبي جعفر محمد بن علي الباقر، ثم غلا فيه وقال بإلهيته فتبرأ منه الباقر ولعنه، فقال المغيرة لأصحابه: انتظروا، فإنه يرجع، وجبرائيل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام ثم زعم أنه يحيي الموتى بالأسم الأعظم الذي يعرفه.

كما قال بالتشبيه قائلاً: إن الله تعالى صورة وجسم وله أعضاء على مثال حروف الهجاء. فالألف منها مثال قدميه، والعين على صورة عينه، وشبه الهاء بالفرج[1]. وأنه رجل من نور على رأسه تاج من نور، وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة.

وتحدث عن ابتداء الخلق فقال: «إن الله عز وجل كان وحده لا شيء معه، فلما أراد أن يخلق الأشياء تكلم باسمه الأعظم، فطار فوقع فوق رأسه التاج، قال: وذلك قوله تعالى: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوّى**﴾[2]. ثم كتب بإصبعه على كفه أعمال العباد من المعاصي والطاعات، فغضب من المعاصي، فعرق، فاجتمع من عرقه بحران: أحدهما مالح مظلم، والآخر نيّر عذب، ثم اطّلع في البحر فأبصر ظله فذهب ليأخذه، فطار، فانتزع عين ظله، فخلق منها شمساً، ومحق ذلك الظل، وقال: لا ينبغي أن يكون معي إله غيري، ثم خلق الخلق كله من البحرين، فخلق الكفار من البحر المالح المظلم، وخلق المؤمنين من النيّر العذب، وخلق ظلال الناس، فكان أول مَن خلق منها محمداً (ص) قال: وذلك قوله تعالى: ﴿**قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين**﴾[3]. ثم أرسل محمداً (ص) إلى الناس كافة، وهو ظل، ثم عرض على السموات أن يمنعن علي بن أبي طالب فأبين، ثم على الأرض والجبال فأبين، ثم على الناس كلهم، فقام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فأمره أن يتحمل منعه، وأن يغدر به، ففعل ذلك أبو بكر، وذلك قوله تعالى: ﴿**إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن وحملها الإنسان، إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾[4].

---

(١) راجع الفرق بين الفرق ٢٣٩.
(٢) سورة الأعلى الآية ١
(٣) سورة الزخرف الآية ٨١.
(٤) سورة الأحزاب الآية ٨٢.

قـال: وقال عمـر: أنا أعينـك على علي لتجعل لي الخـلافة بعـدك، وذلك قـوله تعالى: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك﴾[1] والشيطان عنده عمر بن الخطاب»[2].

ولما بلغ خبره إلى خالد بن عبد الله القسري، أرسل إليه، فجيء به، فأمر خالد بالنار والنفط، وأحرقه ومن كان معه سنة ١١٩هـ.

وقد أجمع المؤرخون على إحراقه إلا الاسفراييني فقد ذكر أنه صلب وقال: يعرف أتباعه اليوم بمحمدية الروافض لقوله بإمامة محمد بن عبد الله[3].

ولما قتل المغيرة اختلف أصحابه، فمنهم من قال بانتظاره، ورجعته. ومنهم من قال بانتظار محمد النفس الزكية.

المفضليّـة

فرقة من الخطابية الغالية. هم أصحاب مفضل الصيرفي. قالوا بربوبية جعفر الصادق دون نبوته ورسالته، وتبرأوا من أبي الخطاب لبراءة جعفر منه.

المفوضـة

فرقة من الرافضة. قـالوا: إن الله تعـالى خلق محمداً ثم فـوض إليه خلق العـالم وتدبيره، فهو المدبر الأول لهذا العالم دون الله تعالى، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي ابن أبي طالب، فأصبح علي المدبر الثاني، ومن هنا يقال في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى:

فالإله الأعظم هو الذي فوّض للأئمة خلق العالم، وأما الأعلى فهو علي وأولاده.

كما زعموا بأن الأئمة ينسخـون الشرائـع، ويهبط عليهم الملائكـة، وتظهـر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم. ومنهم من يسلم على السحاب ويقول إذا مرت سحابة به: إن علياً فيها.

---

(١) سورة الحشر الآية ١٦.
(٢) راجع مقالات الإسلاميين ١: ٧٢ والفرق بين الفرق ٢٤٠.
(٣) راجع التبصير ص ١١٢.

فرقة من الغلاة المشبهة. هم المُبيِّضة بما وراء نهر جيحون. زعيمهم عطاء المقنّع. كان رجلاً أعور، قصاراً بمرو من أهل قرية «كازه كيمن دات» عرف شيئاً من الهندسة والحيل والنيرنجات. ادعى لنفسه الإلهية، واحتجب عن الناس ببرقع من حرير. قال الذهبي: «قد اتخذ وجهاً من ذهب، واستغوى الناس بالسحر وأطلع لهم قمراً يُرى من مسيرة شهرين»[1].

اغتر بالمقنع جماعة من أهل جبل ابلاق وقوم من الصغد، فدامت فتنته أربع عشرة سنة.

أباح لأتباعه المحرمات، واسقط عنهم جميع التكاليف والعبادات، من صلاة وصيام وغيرها. زاعماً أنه الإله، وأنه يتصور دائماً في صور مختلفة. فقد ظهر مرة بصورة آدم (ع) ومرة بصورة نوح وإبراهيم (ع) ثم في صورة كل واحد من الأنبياء (ع) إلى صورة محمد (ص) ثم ظهر في صورة علي وأولاده ثم في صورة أبي مسلم الخراساني إلى أن ظهر أخيراً في صورة هشام بن الحكم، يعني نفسه[2].

قال البغدادي[3]: ظهر في صورة هشام بن حكيم، وسماه ابن خلكان عطاء فيكون أسمه عطاء بن حكيم المقنّع.

ذكر بأن تغيير صورته يعود إلى أن عباده لا يطيقون رؤيته في صورته الحقيقية، وقال: من رآني احترق بنوري، فألحّ عليه القوم، وقالوا: نحن نريد أن نراك في صورتك الأصلية. فقال: هذا شيء سأله قوم موسى فاحترقوا، كما قال الله تعالى: **﴿وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾**[4]. فقال قوم منهم: رضينا بذلك، فوعدهم يوماً، وأمر فوضع منبر في مقابلة الشمس وقت الضحوة، وعلق مرآة مقعرة من الحديد الصيني فوق المنبر بحيث يكون شعاعها الخارج بينهما بالزاوية القائمة في مقابلة الباب الذي يدخلون منه، ثم أذن لهم بعد ارتفاع النهار، وأمر برفع الستر، فلما وقع عليهم الشعاع احترق منهم قوم، وهرب الباقون، فاغتر به القوم ولم يطالبوه بعد ذلك بالرؤية، وتابعوه فيما يأمرهم به[5].

---

(١) راجع الذهبي حوادث سنة ١٦٣هـ والعبر ١: ٢٤٠ ووفيات الأعيان ترجمة رقم ٣٩٣.
(٢) راجع التبصير ص ١١٧.
(٣) راجع الفرق بين الفرق ص ٢٥٧.
(٤) سورة البقرة الآية ٥٥.
(٥) راجع بشأن هذه الرواية التبصير ص ١١٧ وما بعدها.

اتخذ المقنّع حصناً منيعاً في ناحية بكش ونخشب يقال له سيام، عرض جدار سوره أكثر من مائة آجّرة، وحول الحصن ثلاثة خنادق، وبنى جداراً بين كل خندقين؛ وكان معه أهل الصغد والأتراك الخلجية.

لما بلغ أمره إلى المهدي العباسي أرسل إليه جيشاً قوامه سبعين ألفاً على رأسه معاذ ابن مسلم، ثم أتبعه المهدي بسعيد بن عمرو الجرشي وسلّم الإمرة بقتال المقنع وتدبير أمور الحرب إلى سعيد، فاتخذ سعيد من الحديد والخشب مائتي سلّم ليضعها على خنادق المقنّع فيسهل عبور جنوده عليها، كما أحضر من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملاً وألقاها في الخنادق فخاف جنود المقنع واستأمن ثلاثين ألفاً منهم وقتل الباقون. أما المقنع فقد أصلح تنوراً وأذاب فيه السكر والقطران، وقيل: النحاس والقطران، فلما ضيق عليه سعيد الحصار، وعرف بدنوّ أجله، رمى بنفسه في التنور فذاب ولم يبق منه شيء يظهر. ولما طلبه من بقي من أتباعه لم يجدوا منه شيئاً، فزعموا أنه صعد إلى السماء كان ذلك سنة ١٦١هـ.

إن أتباع المقنع منتشرون في قرى جبل ابلاق، لا يصلون ولا يصومون، ولكنهم بنوا مساجد، وأكثروا من يؤذّن فيها. وهم يستحلون أكل الميتة، والخنزير، والزنا حتى أن الواحد منهم يستحل حليلة صاحبه، وإن ظفروا بمسلم في مسجدهم، ولم يره المؤذن، قتلوه وأخفوه.

قالوا: إن أبا مسلم الخراساني أفضل من النبي (ص)، كما أنكروا قتل يحي بن زيد وقالوا بتناسخ الأرواح.

المكرّمية

فرقة من الخوارج الثعالبة. هم أصحاب أبي مكرم أو مكرم بن عبد الله العجلي. تفردوا عن الثعالبة بقولهم: إن تارك الصلاة كافر، لا لتركه الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى، والجهل بالله كفر.

وقالوا أيضاً: إنه العارف بوحدانية الله، وإنه المطلع على سره وعلانيته، المجازي على طاعته ومعصيته، لا يقدم على المعصية والتجرؤ على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة، ولا يبالي بالتكليف منه، محتجين بالحديث: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».

قالوا بالموافاة في الولاية والعداء، وهي أن الله تعالى إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه، لا على أعمالهم التي هي فيها.

ولذلك تبرأ منهم الثعالبة.

المنصورية

فرقة من غلاة الشيعة. هم أصحاب أبي منصور العجلي من عبد القيس، كان يسكن الكوفة وله فيها دار. كان أمياً، نشأ بالبادية، عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر، فتبرأ منه الباقر وطرده. وبعد موت الباقر ادعى أبو منصور أن الباقر فوض إليه أمره، وجعله وصيه من بعده وتظاهر بذلك فأمته جماعة بالكوفة من بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي، والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك، على قصته وخبث دعوته، فأخذه وصلبه.

تحدث النوبختي عن مزاعمه أنه قال: كان علي بن أبي طالب نبياً ورسولاً وكذلك الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وأنا نبي والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم[1].

كما زعم أن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل، وأن الله بعث محمداً (ص) بالتنزيل وبعثه هو بالتأويل. وادعى بأنه رُفع إلى السماء، وأن الله تعالى مسح على رأسه، وقال له: أي بني، إذهب فبلّغ عني، ثم أنزله إلى الأرض.

ومن مزاعمه أيضاً أن عيسى بن مريم عليه السلام هو أول من خلق الله من خلقه، ثم علي بن أبي طالب، وأن الرسل لا تنقطع أبداً.

كما ادعى بأنه الكسف الساقط من السماء، وهو المذكور في قوله تعالى: **﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾**[2].

وقيل: إن علياً هو الكسف الساقط من السماء. وربما قال: الكسف الساقط من السماء هو الله تعالى[3]

(١) راجع فرق الشيعة ص ٣٤.
(٢) سورة الطور الآية ٤٤.
(٣) راجع الملل والنحل ١: ٢٠٩.

وكفر أبو منصور بالجنة والنار، قائلاً إن الجنة رجل أمرنا الله بموالاته، وهو إمام الوقت؛ وإن النار رجل أمرنا بمعاداته، وهو خصم الإمام. كما تأول المحرمات وقال: لم يحرّم الله شيئاً تقوى به أنفسنا، وإنما هذه الأشياء أسماء رجال حرّم الله سبحانه ولايتهم، كما في قوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾[1]. وأسقط الفرائض والمحرمات وقال: هي أسماء رجال ومن ظفر برجل منهم وعرفه فقد سقط عنه التكليف.

واستحل أصحابه خنق مخالفيهم في العقيدة، وأخذ أموالهم، واستحلال نسائهم.

الموسوية (الموسائية)

فرقة من الشيعة. ساقت الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق وقالت: بأن الإمام من بعده ولده موسى بن جعفر (الكاظم). وهؤلاء نسبوا إلى رئيس لهم هو «المفضل بن عمر» فسموا أيضاً «المفضلية». كما سماهم الأشعري الموسائية.

اعتدوا بقول نسبوه إلى جعفر الصادق: سابعكم قائمكم. وقيل: صاحبكم قائمكم، ألا وهو سمي صاحب التوراة. يعني موسى.

روت الموسوية عن الإمام جعفر أنه قال لبعض أصحابه: عدّ الأيام، فعدها من الأحد حتى بلغ السبت، فقال له: كم عددت؟ فقال: سبعة، فقال جعفر: سبت السبوت، وشمس الدهور، ونور الشهور، من لا يلهو ولا يلعب، وهو سابعكم قائمكم هذا، وأشار إلى ولده موسى. وقال فيه أيضاً: إنه شبيه بعيسى بن مريم (ع).

قال الشهرستاني: «ولما رأت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق، فمن ميت في حياة أبيه ولم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن ميت غير معقب، وكان موسى هو الذي تولى الأمر وقام به بعد موت أبيه، رجعوا إليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر، وزرارة بن أعين، وعمار الساباطي»[2].

كما شرح الشهر ستاني كيفية قتل موسى الكاظم فقال: «ثم إن موسى لما خرج وأظهر الإمامة حمله هارون الرشيد من المدينة، فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثم أشخصه إلى

(١) سورة المائدة من الآية ٩٣.
(٢) راجع الملل والنحل ١: ١٩٧.

بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، وقيل: إن يحي بن خالد بن برمك سمّه في رطب فقتله وهو في الحبس، ثم أخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد»[1].

وذكر البغدادي: «إن مشهد موسى بن جعفر معروف في الجانب الغربي من بغداد يزار»[2]

وقد تفرقت الموسوية بعد مقتل موسى فمنهم من قال: لم يمت، وسيخرج بعد الغيبة وهو المهدي المنتظر، وقالوا: إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها ويقال لهم **الواقفة**.

وفرقة قالت في أمره: لا ندري أمات أم لم يمت، إلاّ أنّا مقيمون على إمامته حتى يتضح لنا أمر غيره، وإن وضحت لنا إمامة غيره كما وضحت لنا إمامته قلنا بذلك وانقدنا له. ويقال لهؤلاء **الممطورة**. ذكر الشهر ستاني بأن الذي أطلق عليهم هذه التسمية هو علي بن إسماعيل عندما قال لهم: ما أنتم إلاّ كلاب ممطورة[3].

أما الفرقة الثالثة التي قطعت بموته وقالت بإمامة ولده علي بن موسى فهي **القطعية** التي عرفت فيما بعد بالإثني عشرية.

الميثمية

فرقة من الرافضة. هم أصحاب علي بن ميثم. قالوا: إن الإيمان اسم للمعرفة والإقرار ولسائر الطاعات، فمن جاء بذلك كله كان مستكمل الإيمان، ومن ترك شيئاً مما افترض الله عليه غير جاهد له فليس بمؤمن، ولكن يسمى فاسقاً، وهو من أهل الملّة: تحل مناكحته، وموارثته، ولا يكفرون المتأولين.

والإرادة عندهم حركة بها يتحرك الله عز وجل ولكنها غيره.

الميمونية

فرقة من الخوارج الإباضية. هم الذين أيدوا ميمون في مخالفته لإبراهيم الإباضي في

(١) راجع بشأن هذا الخبر الملل والنحل ١: ١٩٨.
(٢) راجع الفرق بين الفرق ص ٦٣.
(٣) راجع الملل والنحل ١: ١٩٨ وفرق الشيعة ٨١.

قضية بيع أمته من الكفرة. وقالوا: لا يحل ولا يجوز نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية.

الميمية

فرقة من العلبائية الغلاة، من أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي قالوا بأن محمداً (ص) وعلياً إلهان جميعاً ولكنهم فضلوا محمداً في أحكام الإلهية على علي.

تسموا بالميميّة نسبة إلى حرف الميم الذي يبدأ به اسم محمد.

حرف النون

الناووسية

فرقة من الرافضة. هم أتباع رجل يقال له: ناووس، وقيل نسبوا إلى قرية ناووسا. قال الأشعري: وهذه الفرقة تسمى «الناوسية» لقبوا برئيس لهم يقال له «عجلان بن ناوس» من أهل البصره[1].

قالت هذه الفرقة بأن الإمامة انتقلت من أبي جعفر محمد بن علي الباقر إلى ولده جعفر ابن محمد الصادق. وأن جعفراً حي لم يمت، ولا يموت حتى يظهر أمره، وهو القائم المهدي.

انضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئيّة، فزعموا جميعاً أن جعفراً كان عالماً بجميع معالم الدين من العقليات والشرعيات، فإذا قيل للواحد منهم: ما تقول في القرآن أو في الرؤية أو في غير ذلك من أصول الدين أو فروعه؟ يقول: أقول فيها ما كان يقوله جعفر الصادق أي أنهم يقلدونه[2].

وحكى أبو حامد الزوزني أن الناووسية زعمت بأن علياً باقٍ وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً.

النجّارية

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب أبي عبد الله الحسين بن محمد النجار. كان حائكاً،

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ٩٧.
(٢) راجع الفرق بين الفرق ص ٦١.

وقيل: كان يعمل الموازين من أهل قم، وهو من متكلمي «المجبرة». وأكثر المعتزلة الذين كانوا في الري وجهاتها هم من النجارية.

للنجار عدة مؤلفات، توفي نحو سنة ٢٢٠هـ وقيل سنة ٢٣٠هـ كما قيل: إن سبب موته أنه تناظر مع إبراهيم النظّام فأفحمه النظّام، فقام محموماً ومات عقب ذلك.

قال النجار: الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه، وهو مريد الخير والشر، والنفع والضرر وهو خالق أعمال العبادة والعبد مكتسب لها، وأثبت تأثيراً للقدرة الحادثة وأن الاستطاعة مع الفعل كما أنكر بقاءها.

وقال بجواز المغفرة لأهل الذنوب ونفي رؤية الباري تعالى كما نفى عنه صفاته الأزلية قائلاً بحدوث كلام الله عز وجل.

الإيمان عنده يزيد ولا ينقص وهو المعرفة بالله تعالى، وبرسله، وفرائضه والخضوع له، والإقرار باللسان، فمن جهل شيئاً من ذلك بعد قيام الحجة به عليه أو عرفه ولم يقرّ به فقد كفر. وأن كل خصلة من خصال الإيمان طاعة وليست بإيمان، ومجموعها إيمان.

والجسم أعراض مجتمعة، كاللون والطعم والرائحة، وسائر مالا يخلو الجسم منه ومن ضده، كالعلم والجهل ونحوهما فليس شيء منها بعضاً للجسم والأشياء المحدثات كلها مشتبهة في باب الحدث متفقة فيه أجسامها وأعراضها. ولكن لا يشبه المخلوق إلا مخلوق، لأنه جاز أن يشبه المخلوق ما ليس بمخلوق لجاز أن يشبه الخالق ما ليس بخالق. والمحدثات قد يجوز أن تُعلم وتُجهل من وجهين في حال واحدة، وأما القديم فلن يجوز أن يعرفه من يجهله على وجه من الوجوه.

وجوّز أن يحول الله تعالى العين إلى القلب، ويجعل لها قوة العلم، فيعلم بها، ويكون ذلك العلم رؤية له: أي علماً له.

كما قال: إن كلام الله عز وجل عرض إذا قُرىء، وجسم إذا كُتب وأنه لو كتب بالدم صار ذلك الدم المقطع تقطيع حروف الكلام كلاماً لله تعالى.

وافترقت النجارية إلى عدة فرق بعد اختلافها في مسألة خلق القرآن وحكم أقوال المخالفين. أما المشهورة من تلك الفرق فثلاث هي البرغوثية، والزعفرانية والمستدركة من الزعفرانية.

النجـــدات

فرقة من الخوارج. هم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، الذي خرج من اليمامة في نفر من الناس يريد الأزارقة، فلقيه جماعة منهم أبو فديك وعطية الحنفي وراشد الطويل ومقلاص وأيوب الأزرق، وأخبروه ما أحدثه نافع بن الأزرق من الخلاف بتكفير القعدة عنه وأنه سماهم مشركين، واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم. وعاد هؤلاء مع نجدة إلى اليمامة وبايعوه وسموه أمير المؤمنين ثم اختلفوا عليه في أمور نقموها عليه منها:

أنه عذر أهل الخطأ في الإجتهاد بالجهالات وسبب ذلك أنه أرسل أبنه المضرج على رأس جيش إلى بلدة القطيف في البحرين، فأغار عليها وغنم وقتل الرجال وسبى النساء وقد قوّم أفراد الجيش النساء على أنفسهم فنكحوهن قبل القسمة، وأكلوا من الغنيمة قبل إخراج الخمس، وعندما رجعوا أخبروا نجدة بذلك فقال: لم يسعكم ما صنعتم، فأنكروا معرفتهم بذلك، فعذرهم نجدة لجهالتهم.

وقال نجدة: الدين أمران، أحدهما: معرفة الله تعالى ورسله، وتحريم دماء المسلمين وأموالهم، وتحريم الغصب، والإقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب، وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتى تقوم عليهم الحجة في جميع الحلال والحرام.

وقالوا: من جوز العذاب على المجتهد المخطىء في الأحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر. ومن ثقل عن هجرتهم فهو منافق كما استحلوا دماء أهل المقام (أهل العهد والذمة) وأموالهم في دار التقية وبرئوا ممن حرّمها.

وتولوا أصحاب الحدود والجنايات من موافقيهم، وقالوا: لعل الله تعالى يعفو عنهم، وأن يعذبهم بذنوبهم، وفي غير نار جهنم يقدرها ثم يدخلهم الجنة.

ومن معتقداتهم: من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصرّ عليها فهو مشرك، وأن من زنى وسرق وشرب الخمر غير مصرّ فهو مسلم إذا كان من موافقيهم.

وعطّل نجدة حد الخمر وحكم بالشفاعة وفرّق الأموال على الأغنياء وحرم المحتاجين من العامة.

كاتب عبد الملك بن مروان في شأن إحدى بنات عثمان بن عفان سبيت من مدينة الرسول، فاشتراها نجدة من صاحبها وردّها إلى عبد الملك فنال رضاه. فاحتج قومه وقالوا له: إنك رددت جارية لنا على عدونا.

وأجاز نجدة التقية في القول والعمل وإن كان في قتل النفوس. وفضل الذين يغزون

في البر على الذين يغزون في البحر وذلك في توزيع الرزق والعطايا.

استتابه أكثر أتباعه على هذه الأحداث، فخرج إلى المسجد وتاب. ولكنهم ندموا على فعلتهم وقالوا له: أنت الإمام ولك الإجتهاد، ولم يكن لنا أن نستتيبك وقد تبنا، فإن تبت من توبتك واستتبت الذين استتابوك وإلّا نابذناك، فخرج إلى الناس، فتاب من توبته. فاختلف أصحابه وخلعه أكثرهم، وقالوا: اختر لنا إماماً، فاختار أبا فديك الذي طلب نجدة ليقتله قبل عودة عاذريه من غزواتهم، فاختفى نجدة في دار أحد مؤيديه ريثما يعود جنده، ولكن أبا فديك وضع هدية فيمتها عشرة آلاف درهم أو إعتاق أي مملوك يدل على مكان اختفاء نجدة. فدلت عليه أمة للذين كان نجدة عندهم. فأرسل إليه أبو فديك صاحبه راشداً الطويل في عسكر فقتلوه وحملوا رأسه إلى أبي فديك وتفرقت جماعته إلى ثلاث فرق:

١ - العاذرية وهم الذين عذروا نجدة فيما فعل وهم النجدات.
٢ - فرقة أبي فديك التي أكفرت نجدة.
٣ - الفرقة التي بعدت عن اليمامة وكانت بناحية البصرة وشكت فيما حكي من أحداث نجدة وتوقفت في أمره وقالت: لا ندري هل أحدث تلك الأحداث أم لا، فلا نبرأ منه إلّا باليقين.

لقد أجمعت النجدات على أنه لا حاجة للناس إلى إمام وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم، فإذا كان لا بدّ لهم من إمام لإقامة العدل بينهم جاز لهم ذلك.

النصيرية(١)

فرقة من الشيعة الباطنية. نسبوا إلى نصير غلام الإمام علي بن أبي طالب أو إلى محمد بن نصير البصري النميري «أبي شعيب» أحد دعاة الإمام الحسن العسكري.

يتحدرون من عرب العدنانية خاصة من أحد بطون قبيلة تغلب بن وائل أهم بطون ربيعة بن نزار.

أقاموا قبل الإسلام في بادية الشام، ثم نزحوا إلى ديار ربيعة في الجزيرة العربية وتعرف ديارهم اليوم بديار ربيعة في الجزيرة الفراتية.

اغتنقوا النصرانية أولاً ثم الإسلام وفي أيام العباسيين تعرضوا للإضطهاد بسبب

---

(١) راجع معجم الفرق الإسلامية للدكتور عارف تامر ص ١٢٨ وما بعدها.

تأييدهم للبيت العلوي، وفي العهد الأيوبي ظلموا وقهروا لذلك مارسوا عقائدهم بسرية مطلقة عملاً بالتقية.

تركوا مواطنهم في العهد العثماني واستوطنوا بيلان أضنة وانطاكية وقصد قسم منهم منطقة الكلبيّة بالقرب من اللاذقية وقسم آخر في جبال البهرة مع الإسماعيليين.

سموا بالعلويين لأنهم يؤمنون بالأئمة الإثني عشر ابتداء من الإمام علي بن أبي طالب الذي ينظرون إليه نظرة عصمة وتقديس وحتى الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكرى. يقدسون بالإضافة إلى الإمام علي، سلمان الفارسي والأيتام: عثمان بن مضعون، وعبد الله بن رواحة، وقنبر مولى الإمام علي، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر.

يقرأون القرآن ويؤمنون بما جاء فيه، ولكنهم يعتمدون التأويل فيخالفون بذلك الشيعة الجعفرية الإثني عشرية.

من دعاتهم الحسين بن حمدان والحضيبي والمنتجب العالي وحسن المكزون السنجاري.

ومن أشهر عشائرهم:

النواصرة، القراحلة، الرشاونة، الرسالنة، الجردية، الباشوطية، المقادرة، المهالبة، المحارزة، البشارغة الحدادون الخياطون.

النعمانية أو الشيطانية

فرقة من الشيعة. هم أصحاب محمد بن النعمان المعروف بأبي جعفر الأحول. كان في زمان جعفر الصادق، وعاش بعده مدة، وساق الإمامة إلى ابنه موسى، ثم قطع بموته وانتظر بعض أسباطه[1].

قال الشهر ستاني: إن محمد عبد الرحمن هو تلميذ الباقر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، وأفضى إليه أسراراً من أحواله وعلومه[2].

لقب بشيطان الطاق نسبة إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة، كان يجلس بها للصرف، ولكن هشام بن الحكم لقبه «مؤمن الطاق» ودرجت الشيعة على ذلك، وقال [illegible]

(١) راجع الفرق بين الفرق ص ٧١.
(٢) راجع الملل والنحل ١: ٢١٩.

يحكى عن مؤمن الطاق من التشبيه هو محض افتراء.

وافق محمد بن النعمان هشام بن الحكم في أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون قائلاً: إن الله عز وجل عالم في نفسه ليس بجاهل، ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، فأما قبل ذلك فمحال أن يعلمها، لا لأنه ليس بعالم ولكن الشيء لا يكون شيئاً حتى يقدره ويثبته بالتقدير، والتقدير هو الإرادة، والإرادة فعله تعالى.

وقال: إن الله تعالى نور على صورة إنسان رباني نافياً أن يكون جسماً قائلاً: ورد في الخبر: «إن الله خلق آدم على صورته». «وعلى صورة الرحمن» فلا بد من تصديق الخبر.

وأيد بعض أصحاب الحديث كمقاتل بن سليمان وداود الجواربي، ونعيم بن حماد المصري أن الله تعالى ذو صورة وأعضاء.

وذكر ابن النعمان أن كبار الفرق الإسلامية أربع وهي: القدرية، والخوارج والعامه والشيعة. وقال: إن الشيعة هي الفرقة الناجية في الآخرة.

وذكر عنه أنه أمسك عن الكلام في الله. ونقل الورّاق: أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿وإنّ إلى ربك المنتهى﴾ قال: إذا بلغ الكلام عن قول إلى الله تعالى فامسكوا. فأمسك عن القول في الله، والتفكر فيه حتى مات.

لابن النعمان تصانيف كثيرة منها: لِمَ فعلت؟ و «إفعلْ، لا تفعل» وكتاب «الرد على المعتزلة في إمامة المفضول» وكتاب «الجمل» في أمر طلحة والزبير. وكتاب «إثبات الوصية».

النظّاميّة

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانىء النظّام، كان ينظم الخرز في سوق البصرة فسمي بالنظّام. توفي سنة ٢٣١هـ.

قال فيه المعتزلة: إنه كان نظّاماً للكلام المنثور والشعر الموزون. عاشر قوماً من الثنوية والسمنية القائلين بتكافؤ الأدلة، وخالط الفلاسفة وأخذ عنهم إبطال الجزء الذي لا يتجزأ ومن أقواله:

١ - إن الله تعالى لا يقدر أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم ولا يقدر أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة لأن نعيمهم صلاح لهم، والنقصان مما فيه الصلاح ظلم عنده، ولا

يقدر أن يزيد في عذاب أهل النار ذرة، ولا على أن ينقص من عذابهم شيئاً. وقال: لو وقف طفل على شفير جهنم لم يكن الله قادراً على إلقائه فيها، وقدر الطفل على إلقاء نفسه فيها، وقدرت الزبانية أيضاً على إلقائه فيها.

وإن الله تعالى لا يقدر أن يخرج أحداً من أهل الجنة عنها، ولا يقدر على أن يلقي في النار من ليس من أهل النار.

وإن الله عز وجل لا يقدر أن يُعمي بصيراً، أو يُزمِنَ صحيحاً، أو يفقر غنياً، إذا علم أن البصر والصحة والغنى أصلح لهم. وكذلك لا يقدر على أن يغني فقيراً أو يصح زمناً إذا علم أن المرض والزَّمانة والفقر أصلح لهم.

كما أنه لا يقدر على أن يخلق حيّة أو عقرباً أو جسماً إذا علم أن خلق غيره أصلح من خلقه.

٢ ـ اعتبر النظّام أن الإنسان هو النفس والروح هي الحياة المشابكة لهذا الجسد الكثيف، وأنه جوهر واحد غير مختلف ولا متضادّ.

قال: إن الإنسان مستطيع بنفسه، حي بنفسه، وإنما يعجز لآفة تدخل عليه.

وإن الروح جنس واحد، وأفعاله جنس واحد. والأجسام ضربان: حي وميت. فالحي منها يستحيل أن يصير ميتاً، والميت يستحيل أن يصير حياً.

والروح عنده إذا فارقت الجسد ارتفعت.

وقال: إن الحيوان كله جنس واحد، لأنه يتحرك بالإرادة، كما زعم أن العمل إذا اتفق دلَّ اتفاقه على اتفاق ما ولّده، وأن الجنس الواحد لا يكون منه عملان مختلفان، كما لا يكون من النار تسخين وتبريد، ولا من الثلج تسخين وتبريد في آن واحد.

وإن النار من شأنها أن تعلو بطباعها على كل شيء، وإنها إذا سلمت من الشوائب الحابسة لها في هذا العالم ارتفعت حتى تجاوز السموات والعرش، إلا أن يكون من جنسها ما تتصل به فلا تفارقه.

٣ ـ إن أفعال الحيوان كلها من جنس واحد وهي كلها حركة وسكون، والسكون هو حركة اعتماد، والعلوم والإرادات هي من جملة الحركات، وهي الأعراض كلها جنس واحد. والألوان والطعوم والأصوات والخواطر هي أجسام مختلفة ومتداخلة.

٤ ـ قال بشأن الأصوات: إنه ليس في الأرض إثنان سمعا صوتاً واحداً إلا معنى أنهما سمعا جنساً واحداً من الصوت، كما يأكلان جنساً واحداً من الطعام، وإن كان مأكول

أحدهما غير مأكول الآخر. والصوت لا يسمع إلا بهجومه على الروح من جهة السمع.

٥ ـ بالنسبة لانقسام الجزء إلى لا نهاية، فإنه لا يزال يمكن أن يفصل من الخردلة الواحده شيئاً بعد شيء، ما لا ينتهي إلى جزء واحد لاجزء له ولزمه على هذا قدم العالم.

٦ ـ قال بالطّفرة: وهي دعواه أن الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه إلى ـ المكان الثالث أو العاشر دون أن يمر بالأمكنة المتوسطة.

٧ ـ المعلومات ضربان: محسوس، وغير محسوس. فالمحسوس منها أجسام، لا يصح العلم بها إلاّ من جهة الحس، وأما غير المحسوس فضربان: قديم، وعرض، يُعلمان بالقياس والنظر، دون الحس والخبر لذلك نجده يقول: إنه «لا يُعلم شيء على الحقيقة».

حكى الجاحظ عنه أنه قال بتجدد الجواهر والأجسام حالاً بعد حال، وأن الله تعالى يخلق الدنيا وما فيها في كل حال من غير أن يفنيها ويعيدها.

وأنكر أبو حسين الخياط هذا القول ونسبته إلى النظّام.

٨ ـ قال النظّام: إن الله عز وجل خلق الناس والبهائم وسائر الحيوان وأصناف النبات والجواهر المعدنية كلها في وقت واحد، وإن خَلْق آدم عليه السلام لم يتقدم على خلق أولاده، ولا تقدم خلق الامهات على خلق الأولاد، وقد خلق الله تعالى ذلك أجمع في وقت واحد، غير أن أكثر الأشياء بعضها من بعض، فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من أماكنها.

٩ ـ أنكر النظّام اعجاز القرآن في نظمه وحسن تأليفه قائلاً: إن العباد قادرون على مثله متناسياً قول الله تعالى: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**﴾[1].

كما أنكر ما روي من معجزات النبي (ص): من انشقاق القمر، وتسبيح الحصى في يده، ونبوع الماء من بين أصابعه.

١٠ ـ أجاز إجماع الأمة على الخطأ من جهة الرأي والإستدلال. فدفع حجة التواتر والإجماع وأبطل القياس وخبر الواحد إذا لم يوجد العلم الضروري.

١١ ـ في باب الوعيد فقد قال: إن من غصب أو سرق مائة وتسعة وتسعين درهماً لم يفسق حتى إذا كانت مائتين وهي نصاب الزكاة أصبح فاسقاً.

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٨.

١٢ ـ الإيمان عنده هو اجتناب الكبيرة فقط، والفعل والترك كلاهما طاعة كما أن قضاء الصلاة المتروكة عمداً لا يصح أبداً.

١٣ ـ في المعاد قال: إن العقارب والحيات والخنافس والغربان والجعلان والكلاب والخنازير وسائر السباع والحشرات تحشر إلى الجنة، زاعماً أن كل من تفضّل الله عليه بالجنة لا يكون لبعضهم على بعض درجة في التفضيل متمثلاً: بأن ليس لإبراهيم ابن رسول الله (ص) في الجنة تفضيل درجة على درجات أطفال المؤمنين ولا يكون الثواب إلا في الأخرة. وإن ما يفعله الله سبحانه بالمؤمنين في الدنيا من المحبة والولاية ليس بثواب، لأنه إنما يفعله بهم ليزدادوا إيماناً وليمتحنهم بالشكر عليه.

١٤ ـ أنكر صلاة التراويح وقال بأن عمر بن الخطاب هو الذي ابتدعها أما عن الإمامة فقال فيها: لا إمامة إلاّ بالنص، والتعيين، ظاهراً أو مكنوناً.

١٥ ـ لا يقع الطلاق بشيء من الكنايات سواء نوى الإنسان بها الطلاق أو لم ينوه.

وقال: إن من ظاهر من امرأته بذكر البطن أو الفرج لم يكن مظاهراً. ومن نام مضطجعاً لا ينتقض وضوؤه ما لم يخرج منه الحدث.

بعد هذه الأقاويل حكي عنه أنه كان فاسقاً مدمناً على شرب الخمر، وذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب «مختلف الحديث» أن النظّام كان يغدو على مسكر، ويروح على مسكر.

وقال البغدادي: إن النظّام عاب أصحاب الحديث ورواياتهم.

النميريـة

فرقة من الغلاة. هم أتباع النميري الذي كان من أصحاب الشريعي ودافع عن معتقده وهـو حلول الإلـه في أصحـاب الكسـاء: النبي محمـد (ص) وعلي وفـاطمـة والحسن والحسين.

ولم يتوقف النميري عند قوله هذا وإنما قال: بأن الإله حل فيه وأنه يوحى إليه.

حرف الهاء

الهارونيـة

فرقة صغيره بائدة من الخوارج، تنسب إلى «هارون الضعيف» الذي جوّز تزويج نساء مخالفيه كما أحل مخالفيه محل أهل الكتاب.

الهاشمية (من الكيسانية)

فرقة من الكيسانية. قالت بأن محمد بن الحنفية قد مات سنة ٨١هـ، وأن الإمام من بعده ابنه «أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية».

وزعمت فرقة منهم أن الإمام بعد أبي هاشم هو ابن أخيه علي المسمى الحسن وأن أبا هاشم أوصى إليه، ثم أوصى الحسن إلى ابنه «علي بن الحسن» وقد مات هذا ولم يعقب.

وهذه الفرقة تنتظر رجعة محمد بن الحنفية، وتقول: إنه سيرجع ويملك الأرض.

وزعمت فرقة ثانية منهم أن الإمام بعد أبي هاشم هو «محمد بن علي بن عبد الله بن العباس» لأن أبا هاشم مات عنده بأرض الشراة وأوصى إليه وأن محمد بن علي أوصى إلى ابنه إبراهيم بن محمد ثم أوصى إبراهيم إلى «أبي العباس» المسمى بالسفاح ثم أفضت الخلافة إلى «أبي جعفر» المنصور بوصية بعضهم إلى بعض.

الهاشمية (أتباع أبي هاشم الحنفي)

هم أتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية. اعترفوا بموت محمد بن الحنفية وقالوا إن

الإمام بعده هو ابنه أبو هاشم عبد الله، بعد أن أفضى إليه أسرار العلوم وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس، وتقدير التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن.

ومن أقوالهم: إن لكل ظاهر باطناً، ولكل شخص روحاً، ولكل تنزيل تأويلاً، ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم، والمنتشر في الآفاق من الحكم والأسرار يجتمع في الشخص الإنساني، وهو العلم الذي استأثر علي به ابنه محمد بن الحنفية، وهذا أفضى به إلى ولده أبي هاشم، وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الإمام حقاً.

بعد موت أبي هاشم اختلفت شيعته فافترقت إلى خمس فرق بشأن الوصية:

١ ـ الأولى قالت: بأنه مات وأوصى بالإمامة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

٢ ـ الثانية قالت بأنه أوصى إلى ابن أخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية.

٣ ـ الثالثة قالت بأنه أوصى لأخيه علي بن محمد بن الحنفية وهذا أوصى لابنه الحسن، فالإمامة عندهم لا تخرج من بني الحنفية إلى غيرهم.

٤ ـ الرابعة قالت بأن أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو الكندي، وأن روح أبي هاشم تحولت إليه، ولكن ظهر كذبه لأنه لم يرجع إلى علم وديانة فتحول أصحابه عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

٥ ـ الخامسة وهي التي تفرعت عن الجناحية واعترفت بموت عبد الله بن معاوية وأن روحه تحولت إلى اسحاق بن زيد بن حارث الأنصاري وعرفت باسم الحارثية (الإباحية). وهم الذين أباحوا المحرمات وعاشوا لا تكليف عليهم.

الهذيلية (الهذلية)

فرقة من المعتزلة. هم أصحاب أبي الهذيل حمدان بن الهذيل المعروف بالعلّاف وذكر البغدادي أنه محمد بن الهذيل من موالي عبد القيس.

سمي بالعلّاف لأن داره كانت في منطقة العلّافين بالبصرة. وهو شيخ المعتزلة البصريين ومقدمهم ومقرر طريقتهم والمناظر عليها، والذادّ عنها توفي سنة ٢٣٥هـ.

أخذ العلّاف الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل، عن واصل بن عطاء.

أهم آراء العلّاف وأقواله:

١ ـ إن لمقدورات الله ومعلوماته مما يكون ومما لا يكون كلاً وغاية وجميعاً، كما أن لما

كان كلاً وجميعاً، وأن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيسكنون سكوناً دائماً لا يتحركون، فينقطع بذلك الأكل والشرب والنكاح.

٢ ـ أثبت إرادات لا محل لها، يكون الباري تعالى مريداً لها. قال الأشعري: «أصحاب أبي الهذيل يزعمون أن إرادة الله غير مراده وغير أمره، وأن إرادته لمفعولاته ليست بمخلوقة على الحقيقة، بل هي مع قوله لها «كوني» خلق لها، وإرادته للإيمان ليس بخلق له وهي غير الأمر به، وإرادة الله قائمة لا في مكان»[١].

٣ ـ من شبه الله سبحانه بخلقه أو جوّره في حكمه أو كذّبه في خبر، فهو كافر.

٤ ـ إن الخلق الذي هو إرادة وقول لا يقال إنه مخلوق إلا على المجاز، وخلق الله سبحانه للشيء مؤلفاً الذي هو تأليف، وخلقه للشيء ملوّنا الذي هو لون، وخلقه للشيء طويلاً الذي هو طول، مخلوق في الحقيقة.

٥ ـ لا يوصف الباريء بالقدرة على شيء يُقدر عليه عباده، ومحال أن يكون مقدور واحد لقادرين. كما لا توصف الأعراض بالتشابه.

٦ ـ إن الباريء يضطر عباده في الآخرة إلى صدق يكونون به صادقين وكلام يكونون به متكلمين، فيلزمه أن يُجوز القدرة أن يضطرهم إلى كفريكونونبه كافرين، وجور يكونون به جائرين، وإلّا كان مناقضاً.

٧ ـ إن الله سبحانه يقدر على الظلم والجور والكذب، وعلى أن يجور ويظلم ويكذب، فلم يفعل ذلك لحكمته ورحمته، ومحال أن يفعل شيئاً من ذلك.

٨ ـ أنكر العلّاف أن يوصف الله تعالى بالقدرة على أن يُقدر أحداً على لون أو طعم أو رائحه أو حرارة أو برودة، وهذا الحكم عام على كل عرض لا يجوز أن يفعله الإنسان.

٩ ـ قال في الإدراك: إنه علم القلب، فجوّز بذلك قدرة الله سبحانه على خلق الإدراك مع العمى، ووصف الله بالقدرة على أن يجمع بين القطن والنار ولا يقع إحراق، وبين الحجر على ثقله والجوّ على رقته ولا يفعل هبوطاً.

١٠ ـ قال: خلق الله عز وجل خلقه لعلّة، والعلة هي الخلق، والخلق هو الإرادة والقول، وإنه إنما خلق الخلق لمنفعتهم، ولولا ذلك كان لا وجه لخلقهم، لأن من خلق ما لا ينتفع به ولا يزيل بخلقه عنه ضرراً، ولا ينتفع به غيره، ولا يضر به غيره، فهو عابث.

ـ الإنسان قادر أن يفعل في الأول، وهو يفعل في الأول والفعل واقع في الثاني، لأن الوقت الأول وقت يفعلُ والوقت الثاني وقت فعل.

والإستطاعة يُحتاج إليها قبل الفعل، فإذا وجد الفعل لم يكن بالإنسان إليها حاجة

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٨٩.

بوجه من الوجوه، وقد يجوز وقوع العجز في الوقت الثاني فيكون مجامعاً للفعل، ويكون عجزاً عن فعل، لأن العجز عنك لا يكون عجزاً على موجود، فيكون الفعل واقعاً بقدرة معدومة، وجوّز أقل قليل الكلام مع الخرس، كما جوّز الفعل مع الموت بالإستطاعة المتقدمة، ولم يجوّز العلم مع الموت، ولا وجود الإرادة مع الموت.

إن الله تعالى يُرى بالقلوب، وهو قادر على ما علم أنه لا يكون، وأخبر أنه لا يكون، ولو كان ما علم أنه لا يكون مما يكون كان عالماً أنه يفعله لكان الخبر بأنه يكون سابقاً.

وقال في صفات الله الأزلية: هو عالم بعلم هو هو، وهو قادر بقدرة هي هو، وهو حي بحياة هي هو، وكذلك قوله في سمعه وبصره وقدمه وعزته وعظمته وجلاله وكبريائه.

ويلاحظ بأن أبا الهذيل قد أخذ هذا القول عن الفيلسوف الإغريقي أرسطاطاليس الذي قال في بعض كتبه: «إن الباريء علمٌ كله، قدرة كله، حياة كله، سمع كله، بصر كله».

فحسّن أبو الهذيل اللفظ قائلاً: علمه هو هو، وقدرته هي هو. . ولله وجه هو هو، فوجهه هو هو، ونفسه هي هو، ويتأول ما ذكره الله تعالى من اليد أنها نعمة، كما يتأول قوله تعالى: ﴿ولتُصنع على عيني﴾[1] أي بعلمي.

وعن المكلف قال أبو الهذيل: إنه يجب عليه أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وإلا استوجب العقوبة، وعليه أن يعلم حُسن الحسن وقبح القبح فيقدم على الأول ويعرض عن الآخر.

وعن الآجال والأرزاق قال: إن الرجل، إن لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز أن يزاد في العمر أو ينقص.

أما الأرزاق فإنها على وجهين: أحدهما ما خلق الله تعالى من الأمور المنتفع بها، والثاني ما حكم الله به من هذه الأرزاق للعباد فما أحلّ منها فهو رزقه، وما حرّم فليس رزقاً.

وقال بطاعات لا يراد الله بها، ولا يقصد منها التقرب إليه، كالقصد إلى النظر الأول، والنظر الأول فإنه لم يعرف الله بعد، والفعل عبادة.

وحكى الكعبي عنه أنه قال: الحجة لا تقوم فيما غاب إلّا بخبر عشرين، فيهم واحد

---

(١) سورة طه من الآية ٣٩.

من أهل الجنة أو أكثر مستدلاً بقوله تعـالى: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبـوا مـائتين﴾[1] ولا تخلو الأرض من جماعـة هم أولياء الله معصـومون، ولا يكـذبـون ولا يرتكبون الكبائر. فهم الحجة لا التواتر.

وفرق أبو الهذيل بين أفعال القلوب وأفعال الجـوارح، فقال: لا يجـوز وجود أفعـال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه ولا مع موته، وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل منا بعد موته وبعد عدم قدرته إن كان حياً لم يمت، زاعماً أن الميت والعاجز يجوز أن يكونا فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت مـوجودة قبـل الموت. وأجـاز حركـة الجسم الكثير الأجزاء بحركة تحل في بعض أجزائه ولم يجزها في اللون.

وعن الفاسق قال: من أخذ خمسة دراهم من غير حلّها، أو بمنعها كان فاسقاً ولا يفسق في أقل من ذلك إلا سارق الدرهم بإباحة يده فقهاء من فقهاء الأمة.

الهشامية (أتباع هشام الشيباني)

فرقة من المعتـزلة. هم أتبـاع هشام بن عمـرو الشيباني الفـوطي، من أهل البصـرة والمتوفى سنة ٢٢٦هـ.

بالغ في القدر وحرّم القول «حسبنا الله ونعم الوكيل» إلا في قراءة القرآن الكريم، كما قال بأن الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين، بل هم المؤتلفون باختيارهم معانداً قـول الله عز وجل: ﴿**وألّف بين قلوبهم لو أنفقت مـا في الأرض جميعاً مـا ألّفت بين قلوبهم، ولكن الله ألّف بينهم، إنه عزيز حكيم**﴾[2].

وأنكر تحبيب الله الإيمان إلى المؤمنين، وبالغ في نفي إضافات الطبع والختم والسد وأمثالها مع العلم بأنها كلام الله تعالى: ﴿**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم**﴾[3] و﴿**بل طبع الله عليها بكفرهم**﴾[4] كما قال تعالى: ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً**﴾[5].

وقال الفوطي أيضـاً: إن الأعراض لا يـدل شيء منها على الله تعـالى زاعماً أن فَلْق

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٥.
(٢) سورة الأنفال الآية ٦٣.
(٣) سورة البقرة الآية ٧.
(٤) سورة النساء الآية ١٥٥.
(٥) سورة يس الآية ٩.

البحر، وقلب العصاحية، وانشقاق القمر، ومحق السحر، والمشي على الماء، لا يدل شيء منها على صدق الرسول الكريم (ص) في دعواه الرسالة.

مضيفاً إن الأعراض معلومة بدلائل نظرية، فلو دلّت على الله عز وجل لاحتاج كل منها إلى دليل سواه لا إلى نهاية. لذلك فإن الدليل على الله تعالى يجب أن يكـون محسوسـاً، والأجسام محسوسة، وهي فقط الأدلة الثابتة.

وقال بالمقطوع والموصول وهو لو أن رجلاً أسبغ الوضوء وافتتح الصلاة، متقربـاً بها إلى الله سبحانه، عازماً على إتمامها، ثم قرأ وركع فسجد مخلصاً لله تعالى غير أنه قطعها في آخرها: إن أول صلاته وآخرها معصية قد نهاه الله تعالى عنها حرّمها عليه، وليس له سبيل قبل دخوله فيها إلى العلم بأنها معصية فيتجنبها.

وأنكـر حصار عثمـان وقتله بالغلبـة، قائـلاً إن شرذمـة قليلة قتلوه غّرة من غيـر حصار مشهور.

أما في موضوع الإمامة فقال: إن الأمـة إذا اجتمعت كلمتها وتـركت الظلم والفسـاد احتاجت إلى إمام يسوسها، وإذا عصت فجرت وقتلت إمامها لم تعقد الإمامة لأحد في تلك الحال.

وقال بأن الجنة والنار غير مخلوقتين، وحكم بتكفير من يقـول انهما مخلوقتـان، كما أنكر افتضاض الأبكار في الجنة. وأجاز قتل مخالفيه غيلة، وأخـذ أموالهم ومتـاعهم وسبي ذراريهم وعنده أن الأشياء معدومة قبل كونها ولهذا منع القول بأن الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها، لأنها لا تسمى أشياء في ذلك الوقت.

وقال بالموافاة، وأن الإيمان هو الذي يوافي الموت. ووعيد أهل الكبائر لا يُعلم من قبل التنزيل، لكن من قبل التأويل. وأن الله عز وجل لا يوصف بأنه يعلم على شرط، ويخبر على شرط.

والإيمان هو جميع الطاعات فرضها ونفلها، وهو على ضربين: إيمان بالله، وإيمـان لله.

فالإيمان بالله يكون تركه كفراً أما الإيمان لله فيكون تركه فسقـاً ولكن من تركـه على الاستحلال كفر، ومن تركه على التحريم فسق ولم يكفر.

وقال عمن لم يؤد زكاته: إنه لا يكون مانعاً للزكاة إلا إذا عزم ألا يؤديها أبداً، ومن عزم ألا يؤديها وقتاً ما فليس بضال.

الهشامية (أصحاب الجواليقي)

فرقة من الرافضة. هم أصحاب أبي محمد أبو أبي الحكم هشام بن سالم الجواليقي مولى بشر بن مروان وقيل كان من سبي الجوزجان، روى عن الإمامين أبي عبد الله وأبي الحسن وهو من شيوخ الرافضة[1]. توفي سنه ١٩٩هـ.

قيل: بأن هشام كان على مذهب الجهمية ثم ائتم بجعفر بن محمد الصادق.

أهم معتقدات هذه الفرقة:

يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان، نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمّت، وينكرون أن يكون لحماً ودماً، ويقولون: هو نور ساطع يتلألأ بياضاً، وأنه ذو حواس كحواس الإنسان، له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم، إلا الفرج واللحية، وأنه يسمع بغير ما يسمع به، ويبصر بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة.

حكى أبو عيسى الورّاق: أن هشام بن سالم الجواليقي كان يزعم أن لربه وفرة سوداء، وأن ذلك نور أسود؛ ثم قال: إنه أمسك عن الكلام في الله تعالى، والتفكر فيه حتى مات.

ومن أقوال هشام هذا: إن الإستطاعة بعض المستطيع، ونقل عنه أنه أجاز المعصية على الأنبياء، وأن محمداً (ص) قد عصى ربه في أخذ الفداء من أسرى بدر، مع قوله بعصمة الأئمة.

أما الشيعة فإنها تقول عنه: إنه ثقة ومتكلم، وهو من تلامذة الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم، وإن ما نسب إليه ليس إلّا كذب وتدجيل وافتراء، وهو أول من دخل على موسى بن جعفر بعد وفاة أبيه جعفر، واطلع على إمامته، ثم أخبر أصحابه بذلك، وصرفهم عن عبد الله بن جعفر الأفطح.

وتسمى هذه الفرقة أيضاً: الجولقية أو الجواليقية.

الهشامية (أصحاب هشام بن الحكم)

فرقة من غلاة الرافضة. هم أصحاب هشام بن الحكم. قيل بأنه كان من متكلمي

---

(١) راجع بشأن هذه الفرقة فهرست الطوسي ص ١٧٤ وابن النديم ص ٢٠٥ والانتصار ص ٦ ومقالات الإسلاميين ١: ١٠٥ والفرق بين الفرق ص ١٥٩ والتبصير ص ٣٦ - ٣٧ والملل والنحل ١: ٢١٦ وما يليها.

الشيعة، وجرت بينه وبين أبي الهذيل العلاف مناظرات في علم الكلام، منها في التشبيه وعلم الباري تعالى.

كما غلا هشام بن الحكم في حق الإمام علي حتى قال: إنه إله واجب الطاعة[1]. وأجاز العصيان على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب مستشهداً بأن النبي (ص) عصى الله في أخذ الفداء من أسارى بدر، غير أن الله تعالى عفا عنه متأولاً الآية الكريمة: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[2] وقال: إذا عصى النبي أتاه الوحي بالتنبيه على خطاياه، وأما الإمام فلا ينزل عليه الوحي وإنما يحفظه الله عن المعصية ويبعده عنها.

ذكر أبو الحسن الأشعري أن الهشامية «يزعمون أن معبودهم جسم، له نهاية وحد وطول وعرض وعمق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، لا يوفى بعضه على بعض»[3].

وأنه نور ساطع، له قدر من الأقدار في مكان دون مكان، كالسبيكة الصافية، يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة ومجسّة، لونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته ورائحته هي مجسته، وهو نفسه لون وأنه هو اللون، وهو الطعم، وأنه كان في لا مكان، ثم حدث المكان بأن تحرك الباريء فحدث المكان بحركته فكان فيه، وهذا المكان هو العرش.

وقال هشام: إن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه[4]. وحكى ابن الراوندي أن هشاماً قال: بين الله وبين الأجسام المحسوسة تشابه من بعض الوجوه، لولا ذلك ما دلت عليه.

وحكى الكعبي عنه أنه قال: هو جسم ذو أبعاض، له قدر من الأقدار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء.

وذكر الجاحظ أن هشاماً كان يزعم أن الله إنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه الذاهب في عمق الأرض، ولولا مماسة شعاعه لما وراء الأجسام الساترة لما رأى ما وراءها ولا علمها.

وذكر أبو عيسى الوراق أن بعض أصحاب هشام أجابه إلى أن الله تعالى مماسٌّ لعرشه

---

(١) راجع الملل والنحل ١: ٢١٦.
(٢) سورة الفتح الآية ٢.
(٣) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٠٢.
(٤) راجع الفرق بين الفرق ص ٦٥.

لا يفضل عن العرش ولا يفضل العرش عنه.

من أهم أقوال هشام[1]

١ ـ إن الله لم يزل عالماً بالأشياء.
٢ ـ إن الله علم الأشياء بعد أن لم يكن عالماً بها بعلم، وان العلم صفة له، ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه.
٣ ـ لا يقال لعلم الله إنه قديم ولا محدث، لأنه صفة، والصفة لا توصف.
٤ ـ إن قدرة الله، وسمعه، وبصره، وحياته، وإرادته لا قديمة ولا محدثة.
٥ ـ إن الله لو كان لم يزل عالماً بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية.
٦ ـ لو أن الله تعالى كان عالماً بما يفعله عباده قبل وقوع الأفعال منهم لم يصح اختيار العباد وتكليفهم.

ومن قوله في القرآن الكريم:

إنه لا خالق ولا مخلوق، ولا يقال إنه غير مخلوق، لأنه صفة.

وحكى زرقان عنه أنه قال: القرآن على ضربين: إن كنت تريد المسموع فقد خلق عز وجل الصوت المقطع، وهو رسم القرآن، فأما القرآن فهو فعل الله مثل العلم والحركة، لا هو هو ولا غيره.

كما قال: الإنسان شيئان: بدن وروح، والبدن موات، والروح حسّاسة مدركة فاعلة، وهي نور من الأنوار.

وإن أفعال الإنسان اختيار له من وجه، اضطرار من وجه. اختيار لأنها أرادها واكتسبها، واضطرار لأنها لا تكون منه إلا عند حدوث السبب المهيج عليها.

والإستطاعة خمسة أشياء: الصحة، وتخلية الشؤون، والمدة في الوقت، والآلة التي بها يكون الفعل والسبب المهيج الذي من أجله يكون الفعل.

فإذا اجتمعت هذه الأشياء كان الفعل واقعاً، فمن الإستطاعة ما هو قبل الفعل موجود، ومنها ما لا يوجد إلا في حال الفعل، وهو السبب. والفعل لا يكون إلا بالسبب الحادث، فإذا وجد ذلك السبب وأحدثه الله عز وجل كان الفعل لا محالة، وأن الموجب للفعل هو السبب، وما سوى ذلك من الإستطاعة لا يوجبه[2].

(١) راجع الفرق بين الفرق ص ٦٧.
(٢) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١١١ ـ ١١٢.

وتحدث عن الأرض فقال: إن الأرض مركبة من طبائع مختلفة يمسك بعضها بعضاً، فإذا ضعفت طبيعة منها غلبت الأخرى فكانت الزلزلة، فإن ازدادت الطبيعة ضعفاً كان الخسف.

ونفى نهاية أجزاء الجسم معتبراً أن الأجسام متداخلة بعضها في بعض مجيزاً الجسمين اللطيفين في حيّز واحد، وأن الجسم يكون في مكان، ثم يصير إلى المكان الثالث أو العاشر دون أن يمر بالأمكنة التي بينهما.

وقد أورد أبو الحسن الأشعري عدة أقوال لهشام بن الحكم تحت عنوان «آراء في أمور مختلفة لهشام بن الحكم»[1] منها:

١ - إن الجن مأمورون ومنهيون حسب الآية ﴿**يا معشر الجن والإنس إن استطعتم**﴾[2] والآية ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾[3].

٢ - إن الله سبحانه يقول: ﴿**الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس**﴾[4]. قال: فعلمنا أنه يوسوس، من غير أن يدخل في أبدان الناس، ولكن قد يجوز أن يكون الله سبحانه قد جعل الجو أداة للشيطان يصل بها إلى القلب، من غير أن يدخل فيه.

٣ - قال في الملائكة: إنهم مأمورون منهيّون لقوله تعالى: ﴿**ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم**﴾[5]. أو قوله ﴿**يخافون ربهم من فوقهم، ويفعلون ما يؤمرون**﴾[6].

٤ - قال في السحر: إنه خديعة ومخاريق، ولا يجوز أن يقلب الساحر الإنسان حماراً، أو العصا حيّة.

٥ - قال في المطر: جائز أن يكون ماء يصعده الله سبحانه ثم يمطره على الناس، وجائز أن يكون الله يخترعه في الجو ثم يمطره، زاعماً أن الجو جسم رقيق.

وقد قالت الهشامية:

إن خلق الشيء صفة للشيء، لا هو الشيء ولا هو غيره، وكذلك إن البقاء صفة للباقي، لا هي هو ولا غيره، وكذلك الفناء صفة للفاني، لا هي هو ولا هي غيره[7].

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٢٦ - ١٢٧.
(٢) سورة الرحمن الآية ٣٣.
(٣) سورة الرحمن الآية ٣٤.
(٤) سورة الذكر الآيتان ٤و٥.
(٥) سورة الأنبياء الآية ٢٩.
(٦) سورة النحل الآية ٥٠.
(٧) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٢١.

وقالوا: إن حركات العباد وأفعالهم وسكناتهم أشياء، وهي أجسام، وأنه لا شيء إلا الأجسام، وأن العباد يفعلون الأجسام[1].

كما أن المعارف كلها اضطرار، وقد يجوز أن يمنعها الله سبحانه بعض الخلق، فإذا منعها بعض الخلق وأعطاها البعض الآخر كلفهم الإقرار مع منعه إياهم المعرفة. والمعرفة لا تقع إلا بعد النظر والاستدلال. أما قولهم في الأطفال فهو: لا يجوز أن يعذب الله سبحانه الأطفال، بل هم جميعاً في الجنة.

الهيصمية

فرقة من الكرّامية الصفاتية. هم أصحاب محمد بن الهيصم، متكلم الكرّامية، القائل إن الله تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات، وهذه الذات لا تحل شيئاً حلول الأعراض، ولا تمازج شيئاً ممازجة الأجسام، بل الله مباين للمخلوقين، إلاّ أنه في جهة فوق، بينه وبين العرش بُعد لا يتناهى، وأنه مباين للعالم بينونة أزلية.

ونفى ابن الهيصم التحيز والمحاذاة، وأثبت الفوقية والمباينة.

وفسر أبن الهيصم الإيجاد والإعدام بأنهما الإرادة والإيثار وقال: وذلك مشروط بالقول شرعاً، إذ ورد في قوله تعالى: **﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾**[2]، وقوله: **﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾**[3].

وميّز بين ما تطلقه المشبهة على الله تعالى من: الهيئة والصورة، والجوف، والإستدارة، والوفرة، والمصافحة، والمعانقة وغيرها، وبين ما أطلقته الكرّامية من: أنه خلق آدم بيده، واستوى على عرشه، وأنّه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق. وقال: إنّا لا نعتقد من ذلك شيئاً على معنى فاسد: من جارحتين وعضوين، تفسيراً لليدين، ولا مطابقة لمكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للإستواء، ولا تردداً في الأماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء، وإنما ذهبنا في ذلك إلى إطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه، وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبّهة والمجسمّة.

وقال: الباري تعالى عالم في الأزل بما سيكون على الوجه الذي يكون.

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١١٣.
(٢) سورة النحل الآية ٤٠.
(٣) سورة يس الآية ٨٢.

حرف الواو

الواصليــة

فرقة أساسية من المعتزلة. هم أتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزّال الألثغ، مولى ضبة، وقيل مـولى بني مخزوم، وقيـل مولى بني هـاشم ولد بـالمدينـة سنة ٨٠هـ وتـوفي سنة ١٣١هـ.

كان يجلس في سوق الغزّالين فلقب لذلك بالغزّال.

هو رأس المعتزلة القدريـة ومؤسسها. كـان تلميذاً للحسن البصـري ثم اعتزلـه وقال بالمنزلة بين المنزلتين والسبب في ذلك كما ذكره الشهر ستاني هو: «دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين، لقد ظهـرت في زماننـا جماعـة يكفرون أصحـاب الكبائـر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيديّة الخوارج. وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة. فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر. ثم قام واعتزل إلى أُسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن. فقال الحسن: اعتزل عنا واصل. فسمي هو وأصحابه معتزلة[1].

أما البغدادي فأعاد سبب ذلك إلى نتيجة فتنة الأزارقة فقال: «فلما ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز، واختلف الناس عند ذلك في أصحاب الذنوب، زعم واصل بن عطاء أن

(١) راجع الملل والنحل ١: ٦١.

الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان. فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة»[1]

نفى واصل صفات الباري تعالى؛ في العلم والقدرة، والإرادة والحياة. وشرع فيها على قول ظاهر، وهو الإتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين. فقال: ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين.

أما حكم صاحب الكبيرة عنده: فإذا لم يتب لم يجز لله تعالى أن يغفر له في الآخرة لذلك فهو مخلّد في النار مع الكفار. كما أن الإيمان هو عبارة عن خصال خير إذا ما اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح. والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح، فلا يسمى مؤمناً وليس هو بكافر مطلقاً، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، لا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة، فهو من أهل النار خالد فيها، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار.

وقال واصل بالقدر فقيل عنه: مع كفره قدري، ومضى ذلك مثلاً سائراً بين الناس يضربونه لكل من جمع بين خصلتين فاسدتين. قال واصل: إن الباري تعالى حكيم عارف، لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر. ويحتم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه. فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية. وأفعال العباد محصورة في الحركات، والسكنات، والاعتمادات والنظر، والعلم.

ثم قال: يستحيل أن يخاطب العبد «بإفعل» وهو لا يمكنه أن يفعل، ولا هو يحس من نفسه الاقتدار والفعل. فذهب بذلك مذهب القدرية في أن الله تعالى غير خالق لأكساب العباد ولا لشيء من أعمال الحيوان والناس فهم الذين يقدرون أكسابهم.

أما في شأن أصحاب الجمل وأصحاب علي، فقد وجد واصل أهل عصره مختلفين في شأنهما وقد كفرت الخوارج طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل لقتالهم الإمام والخليفة، وقالت: إن علياً كان على الحق في قتال أصحاب الجمل وقتال معاوية وأصحابه بصفين حتى وقت التحكيم ثم كفر بتحكيمه الرجال. كما أنه وجد بأن أهل السنة يقولون

---

(١) راجع الفرق بين الفرق ص ١١٨.

بصحة إسلام الفريقين في حرب الجمل ويقولون: إن علياً كان على الحق في قتالهم، كما أن أصحاب الجمل كانوا عصاة مخطئين في قتال علي ولكن خطأهم كان خطأً اجتهادياً لا يلزم به الكفر، ولا الفسق وإلا التبري والعداوة وتبريرهم ذلك في أن الزبير رجع عن القتال يومئذ تائباً، فلما بلغ وادي السباع قتله بها عمرو بن جرموز غيلة، وبشر الإمام علي قاتله بالنار. كما أن طلحة همّ بالرجوع، فرماه مروان بن الحكم، وكان مع أصحاب الجمل، بسهم فأرداه. أما عائشة فقد غلبها بنو أزد وبنو ضبة على أمرها حتى كان من الأمر ما كان.

وهنا خالف واصل القولين وقال: إن أحد فريقي القتال يوم الجمل وصفين كان مخطئاً لا بعينه، وكذلك قوله في عثمان وقتلته قائلاً: إن أحد الفريقين فاسق لا محالة لكن لا بعينه، منكراً قبول شهادة أهل الجمل وصفين وأصحاب علي حتى على باقة بقل. ووافقه عمرو بن عبيد بن باب في ذلك وزاد عليه في تفسيق الفريقين لا بعينها بأن قال: لو شهد رجلان من أحد الفريقين كعلي ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتها.

الواقفة الخارجية

فرقة من الخوارج الإباضية، توقفوا عند بيع أمة إبراهيم الإباضي من مخالفيه، وبراءة ميمون منه، ولم يقولوا بتحليل ولا تحريم ذلك. فكتبوا إلى علمائهم يستفتونهم في الأمر. فأفتى هؤلاء بأن البيع الحاصل حلال، والهبة حلال في دار التقية، وتجب استتابة أهل الوقف من وقفهم في ولاية إبراهيم وأن يستتاب ميمون لبراءته من إبراهيم وأن يستتاب إبراهيم من عذره لأهل الوقف في جحدهم الولاية عنه وهو مسلم يظهر إسلامه، وان يبرؤوا من امرأة وقفت فماتت قبل ورود الفتوى.

فأما الذين وقفوا ولم يتوبوا من الوقف وثبتوا عليه فسموا «الواقفة» فبرئت منهم الخوارج.

قالت الواقفة: إنّا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالاً واقع أم حراماً؟ كما نتوقف في أمر المسلمة التي تنكح إلى كفار قومها في حال التقية. فإن ماتت لم نصل عليها، ولم نأخذ ميراثها، لأنا لا ندري ما حالها.

الواقفة الممطورة

فرقة من الشيعة الإمامية. هم الذين ساقوا الإمامة حتى انتهوا بها إلى جعفر الصادق

ابن محمد الباقر. قالوا: إن جعفراً قد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر، وإن موسى حي لم يمت، ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقد سموا «الواقفة» لوقوفهم على موسى بن جعفر ولم يجاوزوه إلى غيره.

قيل[1]: ناظر رجل منهم يونس بن عبد الرحمن القطعي وقيل علي بن إسماعيل وبعد مناقشة حادة قال له القطعي: أنتم أهون عليّ من الكلاب الممطوره، فلزمهم هذا اللقب.

الوعيدية

فرقة من الخوارج قالت بتكفير صاحب الكبيره وتخليده في النار.

الوهابية

هم أتباع محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ولد في بلدة عيينة في نجد عام ١١٢٥هـ ونشأ في بيت علم. كان والده مفتي عيينة وقاضيها. أخذ محمد مبادىء العلوم عن والده، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشره من عمره ثم قرأ مبادىء الفقه الحنبلي وبعدها رحل إلى مكة وحج ومنها انتقل إلى المدينة حيث تلقى العلوم عن بعض المشايخ وأخيراً عاد إلى بلدته عيينة؛ ولكنه رحل مرة أخرى إلى مكة والمدينة ولاحظ بعض الممارسات التي اعتبرها شاذة ودخيلة على الدين الإسلامي عند حجرة رسول الله (ص). فرحل إلى البصرة ومنها إلى الزبير ويقال أنه ذهب إلى الموصل وأخذ العلم عن الملا أحمد الجميلي.

ورجع إلى نجد، ماراً بالأحساء حيث حل ضيفاً على عبد الله بن محمد الشافعي وعاد بعدها إلى بلده مكتنزاً علماً ومعرفة، ولكنه خرج من بلده ليصل إلى الدرعيّة حيث استقبله ورعاه أميرها محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وقبل دعوته واستعد لنصرته.

درس ابن عبد الوهاب مؤلفات أحمد بن تيمية، وتعمق فيها وأخرجها إلى حيّز العمل والتطبيق خاصة فيما يتعلق بالتعصب والبدع الصوفية، وإعادة العقيدة والحياة اليومية إلى

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين ١: ١٠٠ والملل والنحل ١: ١٩٨.

سابق، صفائها الأصلي وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية[1]، ولتطهير الإيمان بالله تعالى لذلك حوّل مبادىء ابن تيمية إلى برنامج سياسي، واستغل الشعور الديني واستعان بقوة السلاح لنشر مبادئه[2].

والوهابيون هم جماعة من المحافظين أو قل هم من المسلمين الحنابلة يهدفون إلى تأسيس الدوله الإسلامية على أسس من الشريعة الإسلامية[3]. ويقاومون جميع البدع في الدين.

وللوهابية أصول ثلاثة هي معرفة العبد لربه ولدينه ولنبيّه.

أما معرفة الرب فهي القول الحمد لله رب العالمين ومعرفته بآياته ومخلوقاته. ومعرفة الدين تندرج على ثلاث مراتب: الإسلام وأركانه خمسة، والإيمان وهو بضع وسبعون شعبة، والإحسان وهو ركن واحد.

معرفة النبي(ص): إنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.. وهاشم من قريش، وقريش من العرب. والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل (ع)وله من العمر ثلاثة وستون عاماً يوم وفاته منها أربعون قبل النبوة وثلاثة وعشرون نبيا مرسلاً[4] وكانت آراء محمد بن عبد الوهاب مستمدة من آراء ابن تيمية ولكنه شدّد فيها كثيراً ووضع أموراً عملية لم يكن ابن تيمية قد تعرض لها.

١ ـ جعل العادات غير خارجة عن نطاق الإسلام، وعلى المسلمين الإلتزام بها. فحرّم الدخان واعتبر المدخّن كالمشرك.

٢ ـ حرّم شرب القهوة أو ما يماثلها.

٣ ـ دعا إلى وجوب حمل السيف لمحاربة المخالفين لدعوته، مع وجوب الأخذ بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما قال في الأصول:

١ ـ إن تلاوة الشهادتين لا تكفي لإسلام المرء. بل ينبغي أن يرافق ذلك إداء الفروض الأخرى كالصلاة والزكاة وغيرها وإن تركها المرء طوعاً واختياراً فقد كفر. وعلى هذا الأساس قامت فرقة من الوهابيين عرفت باسم الأخوان بمراقبة الناس لاداء الصلاة في

---

(١) راجع الإسلام الصراط المستقيم ٢: ١٢.
(٢) راجع كشف الشبهات ٣ وما بعدها.
(٣) راجع الإسلام الصراط المستقيم ٢: ١٤.
(٤) راجع ثلاثة الأصول وأدلّتها ص ٥ وما بعدها.

مواعيدها المقررة مستندين في ذلك إلى واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].
كما شددوا في تحريم الخمر.

٢ ـ القرآن هو كلمة الله تعالى وهو غير مخلوق. وأنه من الله وإلى الله، وقد بلّغه جبريل (ع) كما سمعه من الله عز وجل.

ولا يجوز الأخذ برأي احد المجتهدين ما لم تؤيده بينة من القرآن الكريم أو السنة النبوية. وعدم الأخذ بأي رأي أو قول جديد ما لم يكن صادراً عن الأئمة الأربعة وهم الخلفاء الراشدون.

وعلى المسلمين الاعتقاد بأحاديث رسول الله (ص) فيما يتعلق بيوم القيامة والثواب والعقاب والسير الى الجنة على الصراط.

٣ ـ الاعتقاد بأسماء الله الحسنى كما وردت في القرآن الكريم والأخذ بها بلا تأويل.

٤ ـ أما في الفروع والأحكام فالوهابيون يتبعون تعاليم المذهب الحنبلي.

كان الوهابيون في أول دعوتهم متشددين ويقولون إن من واجب كل مسلم الأخذ بتعاليمهم، ولكنهم اتخذوا فيما بعد موقفاً معتدلاً فأباحوا التدخين لمن يشاء، كما تركوا لغيرهم من المسلمين الاحتفاظ بآرائهم وخاصة في الحجاز.

عند نشر المبادىء الوهابية والعمل لتحقيقها، اعتبر السلطان العثماني حركة الوهابيين حركة انفصالية عن الإسلام لذلك ينبغي القضاء عليها خاصة بعد أن بدأ الوهابيون غاراتهم خارج الجزيرة وانتشار الدعاة منهم في المدن العراقية وبث الدعوة بين الناس.

ولّما لم يكن لدى السلطان العثماني القوه الكافية لردع الوهابيين والقضاء عليهم لذلك أوكل هذه المهمة إلى والي مصر محمد علي باشا حيث استطاعت قواته عام ١٨١٤م. الانتصار على الوهابيين في موقع بدر ولكنها لم تستطع الصمود طويلاً وبعد وصول النجدات المصرية خرجت القوة المصرية من ينبع واستولت على المدينة ثم على جدة ومكة والطائف.

واستطاع إبراهيم بن محمد علي متابعة الحرب ضد الوهابيين وتم له السيطرة على قاعدتهم الأساسية بلدة الدرعية عام ١٨١٨ وأسر قائدها الوهابي حيث أرسله إلى القسطنطينية فأعدم وبذلك انتهت آمال الوهابيين بنشر المذهب خارج شبه الجزيرة العربية وبقي محصوراً فيها[2].

---

(١) راجع الإسلام الصراط المستقيم ٢: ١٣.
(٢) راجع المذاهب الفقهية ص ٢٥٦.

حرف الياء

اليزيدية (من الأكراد)

يقال إن اليزيدية طائفة من الأكراد، وبعضهم يعود إلى أصل عربي، لها تقاليد دينية خاصة ويتكلم أفرادها اللغة الكردية وينتشرون في قرى سنجار وبعشيقة وبحزاني ودهوك وزاخو، وتضم هذه القرى أكثر من ستين ألف شخص بينما ينتشر حوالي خمسون ألفاً آخرين في تركيا وسوريا والإتحاد السوفييتي.

ويأخذون من قرية باعذرة مقر إمارتهم ويسمونها مع القرى المجاورة لها باسم «الشيخان» ويسمى رئيسهم ميرشيخان[1].

يتكتّم اليزيديون في عبادتهم وطقوسهم الدينية أمام الغرباء عنهم، وهذا واجب ديني منصوص عليه في كتابهم الجلوة.

ولتسمية اليزيدية أقوال متعددة فقد اختلف الباحثون في أسباب هذه التسمية، كما اختلفوا في طبيعة ديانتهم.

فقيل إنما سموا كذلك لتقديسهم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقال آخرون لأنهم أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي[2].

كما قالت جماعة إن الاسم مشتق من كلمة يزدان الفارسية والتي تعني الذات العلية... أي الله تعالى.

وقيل إن التسمية جاءت من كلمة يزد وهي مقاطعة فارسية قيل بأنهم ظهروا فيها.

---

(١) راجع اليزيدية ص ١٠٩.
(٢) راجع الفرق بين الفرق ص ٢٧٩.

وادعت جماعة بأن التسمية ترجع إلى مؤسس ديانتهم يزيد بن عنيزة الذي يمثله الشيخ عدي.

ويرى آخرون أن اليزيدية ترجع إلى الايزيث أي الشمس التي كانت معبودة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة. وتسمى بالفارسية القديمة ايزيد أي الإله.

ويقول اليزيديون أنفسهم إن طائفتهم موجودة منذ الأزل وهي من نسل آدم وحده. أما الأديان الباقية فهي من آدم وحواء. ويذكرون أيضاً بأنهم من نسل رابع الخلفاء الأمويين مروان بن الحكم[1].

وقيل عنهم إنهم مسلمون متزهدون. يعتقدون الإمامة في يزيد بن معاوية وأنه كان على الحق. وهم ورثة تلاميذة لهم تقاليد قومية ودينية صوفية واعتبارات سياسية امتزجت بالتعصب للأمويين[2].

يقول بايزيد الأموي في ذكر تاريخ الطائفة:

«عندما سقطت الدولة الأموية في عهد مروان بن محمد في معركة الزاب عام ١٣٢هـ، لم ينجُ من قادة البيت الأموي الأربعين آنذاك سوى اثنين أحدهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي أقام الدولة الأموية في الأندلس، والثاني هو الأمير إبراهيم بن حرب ابن خالد بن يزيد الذي جمع السناجق السبعة والتجأ بها إلى شمال الوطن، وهناك جمع فلول الأمويين وأعاد تجديد كيانهم باسم السنّيين تستراً من ملاحقة العباسيين لهم. واستمرت سلالة يزيد تتوارث هذه السناجق للحفاظ على مكانتها الدينية والدنيوية منذ ذلك العهد إلى هذا اليوم»[3]

يقول أحمد تيمور باشا: لم يذكر التاريخ شيئاً عن الطائفة اليزيدية قبل القرن السادس عندما اشتهر الشيخ عدي بن مسافر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة. فتسامع به الناس وقصدوه للإسترشاد، ثم انتقل الشيخ عدي إلى جبال حكارى فتبعه خلق كثير اتخذ منهم المريدين وأحدث الطريقة العدوية. وقد دُعي أيضاً باسم الشيخ عادي[4].

يعتقد اليزيديون أن ديانتهم سماوية جاء بها يزيد بن معاوية من لدن الإله الأعظم،

---

(١) راجع مجلة ألف باء عدد ٣١٣ ص ٣٠.
(٢) اليزيدية ص ١٠٩.
(٣) ما هي اليزيدية ص ١١.
(٤) راجع مجلة ألف باء العدد ٣١٣ ص ٣٠.

وبعد أن بقي في بلاد الشام ثلاثمائة سنة حارب خلالها أعداءه وغلبهم ونشر هذه الديانة وجعل القراءة والكتابة حكراً على عائلته دون غيرها. حتى أن طبقة الأمراء اليزيديين قد حرّم عليها التعلم حتى خرج على هذه القاعدة الأمير إسماعيل بك فأرسل أولاده إلى المدارس الحكومية كما أرسل ابنتيه إلى المدرسة الأميركية في الموصل.[1]

كما يعتقد اليزيديون بأن يزيد بعد أن نشر ديانته عرج إلى السماء وسيعود ثانية إلى الأرض ليملأها قسطاً وعدلاً وينتقم من أعدائه.

يقدس اليزيديون الطاووس البرونزي الصغير باعتباره طاووس ملك والملك هو يزيد الملقب سلطاني شامي.

والشهادة عندهم: «أشهد واحد. الله سلطان. يزيد حبيب الله». ولهم تنظيم ديني وإداري وراثي قديم، والرتبتان الدينية والدنيوية وراثية من يزيد، أما المراتب الأخرى فقد استحدثها الشيخ عدي ويشرف على التنظيمين الديني والدنيوي مجلسان هما:

١ - المجلس الروحاني:

يضم رئيس الطائفة (الأمير) - البابا شيخ - الشيخ الأقدم - البابا كافان - النقيب. يضاف إليهم الإمام الديني المختص بأمور الزواج والطلاق، ورئيس القوالين. ينعقد هذا المجلس بدعوة من رئيس الطائفة.

٢ - المجلس الأميري:

يضم رئيس الطائفة - رئيس الفقراء - رئيس الكوجك - مجيور من كل أسرة روحانية - رئيس القوالين - البشمامنيين.

وتنقسم الطائفة بالنسبة لأصول الدين إلى خمسة أصول ولا يجوز التزاوج بين فرع وآخر. والفروع الخمسة مقسمة إلى أربعة أصناف.

أ - آذاني: هم أحفاد الشيخ عدي. وهم الأمراء وآل بسمير وولاة العهد وأحفاد الأمير.

ب - القاتاني: هم فرع من الشيوخ ويختصون في أمور الزواج والطلاق

ج - مريداتي: هم القوالون والفقراء والكواجك والمريدون.

د - بيراتي ويعني المربي أو المرشد الديني.

---

(١) اليزيدية ص ٦٢.

معتقدات اليزيدية:

اختصت اليزيدية بسنن وآداب ظهرت مزيجاً من عادات وتقاليد مستمدة من ديانات مختلفة عاصرتها فقد أخذت من المجوسية السجود للشمس والقمر، ومن اليهودية تحريم بعض المأكولات ومن المسيحية الايقاعات الموسيقية في الإحتفالات الدينية ومن الإسلام الصوم والصلاة والحج والزكاة والختان[1].

عندما استلم رئاسة الطائفة الشيخ حسن أنزل يزيد منزلة القداسة ودعا اليزيديين إلى تقديسه فقطع بذلك الصلة بكثير من الأسس الإسلامية خاصة بعد اعتقادهم بألوهية يزيد.

بالرغم من ذلك فإن كثيراً من الباحثين يرون بأن اليزيدية مذهب خاص من المذاهب الإسلامية وأنها عربية الأصل تقوم على فرائض الدين الخمس التي تسمى باللغة الكردية ببخ فرزتي حقيقة أي الفرائض الخمس الحقيقية وهي:

١ - **الشهادة**: وضيغتها: أشهد واحد. الله سلطان. يزيد حبيب الله.

٢ - **الصوم**: وهو على نوعين: أ - **صوم الخاصة** ومدته ثمانون يوماً يصوم رجل الدين نصفها في العشرين من كانون الأول الشرقي والنصف الثاني في العشرين من تموز الشرقي.

ويذهب الرؤساء الروحانيون إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر في الشيخان فيصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام الأربعين يوماً الباقية

ب - **صوم العامة**: وهو صوم ميلاد يزيد ومقداره ثلاثة أيام في السنة وهي الأيام الثلاثة من الاسبوع الأول من شهر كانون الأول الشرقي: الثلاثاء - الاربعاء والخميس.

ينقطع اليزيديون في هذه الأيام الثلاثة عن الأكل والشرب والدخان من الصباح وحتى المساء.

٣ - **الصلاة**: هي إحياء ليلة النصف من شعبان وهي خمس صلوات تبدأ من المغرب إلى الصبح وتسمى صلاة ليلة القدر.

وعند الصباح يتوجهون إلى الشمس وهي تشرق كما يتوجهون إليها وهي تغرب وهم يقولون: آمين، آمين. آمين. تبارك الله والدين. الله أحسن الخالقين. ثم يهوون إلى الأرض ويقبلونها ويعفرون وجوههم بالتراب[2].

---

(١) اليزيديون ص ٥٤.
(٢) اليزيدية ص ١٥٢.

قال الأمير بايزيد الأموي: نحن نصلي كما يصلي المسلمون وعلى أساس الجماعة ونقرأ في الصلاة سورة الفاتحة وآية الكرسي. ولكن لما كانت ليلة القدر عند الله تعالى خير من ألف شهر فالصلاة فيها تعادل صلاة السنة. وتعوض عنها... ونحن نكتفي بها[1].

٤ ـ **الزكاة**: تجمع بواسطة الطاووس. كانت بنسبة ١٠٪ ثم تطورت مع الظروف الإجتماعية والمعيشية بحيث اصبحت حسب امكانية الشخص. تجمع إلى البيت الأموي.

٥ ـ **الحج**: هو عيد التوبة والغفران ويكون في العاشر من ذي الحجة أي عندما يقف المسلمون على عرفات في مكة المكرمة، يقف اليزيديون على جبل عرفات في الحجرة النورانية في لالش أي في الجزء الشرقي من جبل حكارى حيث توجد عين ماء سموها زمزم، وبعد اتمام المراسم يزورون قبر الشيخ عدي الذي يمثل الكعبة عندهم.

أما الأعياد عند اليزيديين فهي:

عيد رأس السنه وعيد المربعانية وعيد القربان وعيد الجماعية وعيد بلندة وعيد يزيد وعيد العجوة وعيد خضر الياس.

المحرمات عند اليزيدية

أهم المحرمات عند اليزيدية هي:

١ ـ لا يأكل اليزيديون الخس واللهانة والقرنابيط والقرع والفاصولياء. ويحرمون أكل لحوم الديكة والغزلان والخنزير كما يحرم السمك ولكل نوع قصة لسبب تحريمه[2].

٢ ـ يحرم حلق الشارب، واذا تركت اللحية فترة دون حلقها حرم حلقها حتى الموت.

٣ ـ يحرم الثوب ذي الصدر المفتوح[3]، كما يحرم لبس الحرير.

٤ ـ يحرم على اليزيدية ارتياد محلات الأنس والطرب كما يحرم على اليزيدي النظر في وجه المرأة غير اليزيدية[4].

٥ ـ يحرم على اليزيدي تعلم القراءة والكتابة، إلا أنهم اجازوا ذلك لعائلة واحدة من الشيخ حسن.

٦ ـ يحرم على اليزيدي التغيب عن بلده أكثر من سنه فإذا اضطر إلى ذلك حرمت عليه زوجته.

---

(١) اليزيدية ص ١٥٢.
(٢) اليزيدية ص ١٠٥ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤.
(٣) راجع مجلة ألف باء العدد ٣١٣ ص ٣٣.
(٤) راجع التراث الشعبي عدد ٤ السنة ٤ ص ١٦٩.

٧ - لا يدخل اليزيدي مرحاضاً ولا يغتسل في حمام ولا يجوز له دخول مساجد المسلمين أو البصق على الأرض[١].

كما يقدس اليزيديون القبور ويزورونها باستمرار، خاصة قبور الأولياء ورؤساء الديانة. وأهم هذه القبور مراقد الشيخ عدي والشيخ حسن والشيخ عبد القادر الكيلاني وابن الشيخ عبد القادر، ويزيد وحسن جلال والشيخ بايزيد البسطامي وبلال الحبشي وسليمان الفارسي وغيرهم الكثيرون ممن اعتقدوا بأنه يمت بصلة إلى الشيخ عدي حتى وإن كان خياطه كأندريس الخياط الذي كان خياطاً للشيخ عدي.

وهذه المراقد منتشرة في جميع النواحي والقرى التي يوجدون فيها

كما أن لبعض أئمتهم أكثر من مقام ومرقد.

واليزيديون لا ينكرون الخمرة، ولا يتكرهون منها وإنما يعتبرونها نعمة من الله عز وجل لا يجب أن تراق على الأرض وبالرغم من ذلك فإنهم لا يشربون منها حتى يسكروا

مغالاتهم في يزيد:

ان اعتماد اليزيديين على أقوال الشيخ عدي بن مسافر قد جعلهم يعتقدون بأن يزيد بن معاوية، إمام. ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وكان هادياً مهدياً.

ولهم شروحات كثيرة بالنسبة لقصة الخلق والطوفان[٢].

التوحيد عند اليزيديين:

إن أسماء التعظيم عند اليزيديين هي (الله - يزيد - عدي).

يعبدون الله وحده كما يؤكد بايزيد الأموي علماً بأنهم متهمون بالمانوية حيناً، وبالزرادشتية حيناً آخر، وبعبادة الأصنام والنار والشمس تارة وبتوحيد الله تارة أخرى.

ويعتقدون بالحشر والنشر بعد الموت. ويقولون بأن طاوس ملك قد جعله الله رئيساً على الملائكة الستة القدامى، وهو مسؤول عن تأديب وعقاب العاصي والفاسد من البشر.

---

(١) اليزيديون ٦٨.
(٢) راجع مجلة ألف باء العدد ٣١٣ ص ٣٤ وما بعدها وكتاب اليزيديين.

وضع المرأة اليزيدية والزواج:

يعتبر اليزيديون المرأة أغبى من الحيوانات وخاصة منها الدجاجة لذلك قالوا إن عقول مائة امرأة في رأس دجاجة وهي تلعب بمنقارها في القاذورات.

من هنا نلاحظ بأن دور المرأة هامشي في الحياة الإجتماعية تشترى وتباع ويتصرف بها الرجل حسب مشيئته. فليس لها حق امتلاك الثروة حتى انها تعتبر من الميراث ويتقاسم أهلها مهرها بعد زواجها.

يحق لليزيدي الزواج من ست زوجات، كما يحل للأمير التزوج بمن يشاء دون التقيد بالعدد المعروف شرعاً، ومطلقته تحرم من الزواج من غيره طيلة حياتها.

والزواج لا يعدو إلّا استمتاع الرجل بالمرأة وانجاب الأطفال. ولابن عم الفتاة الأحقية بزواجها حتى ولو كان ذلك بدون رضاها[1].

وللفتاة الحق بـ «أن تبقى عانساً على أن تبقى في خدمة أبيها مدى الحياة».

ويجب على الزوج الامتناع عن زوجته ليلة الأربعاء وليلة الجمعه لقدسيتهما عندهم ويحرم على اليزيدي: الجمع بين الأختين، والزواج من زوجة أخيه، أو زوجة عمه، أو زوجة ابن عمه بعد وفاتهم. والزواج من أخت زوجته حتى بعد طلاقها أو موتها. كما يحرم الزواج في شهر نيسان إلا أنه مسموح فقط للكواجك.

كما أن النظام الإجتماعي منع التزاوج بين الطبقات.

حصر اليزيديون أغلب معتقداتهم بمجموعة القوالين أي رجال الدين وعدم كتابتها تحاشياً من اطلاع الغير عليها. خاصة وأن تعاليمهم تمنع القراءة والكتابة من قبل عامة الطائفة إلا أن فريقاً منهم خرج على هذه القاعدة فأجاد القراءة والكتابة وبصورة خاصة أهالي قرى بعشيقة.

واليزيديون من أسرة الشيخ حسن يقتنون القرآن الكريم ويحفظون سوراً منه كما يرجعون إليه في أحيان كثيرة ككتاب مقدس عندهم. إلا أنهم يطمسون بشمع العسل الكلمات التي لا توافقهم زاعمين أن المسلمين زادوا هذه الكلمات.

وكتبُ اليزيدية الأساسية هي مصحف رش وكتاب الجلوة.

أما مصحف رش أي الكتاب الأسود فيبحث في خلق السماوات والأرض والبحار

(١) راجع اليزيديين ص ٦١ - ٦٤ واليزيدية ص ١٢٧ - ١٣١.

والاشجار والجبال والملائكة والعرش وقصة آدم وحواء.

كما يبحث في عملية انتقال الشيخ عدي من أرض الشام إلى لالش في شمال العراق، وكيفية نزول طاووس ملك إلى الأرض وتنصيبه ملوك اليزيدية.

وفيه بحث عن مراتب الآلهة، والشرائع والأحكام المحللة والمحرمة كما يتحدث عن الصوم والصلاة والحج والزكاة والزواج والزيارات والأعياد وغيرها.

ويتألف الكتاب من تسعة فصول ومجموع مواده اثنتان وثمانون مادة.

وكتاب الجلوة قيل إنه كان موجوداً عند طاووس ملك إذاً فهو كتاب سماوي أوحى به الله عز وجل إلى الشيخ حسن وتضمن خطاب الباري تعالى لعباده ووصاياه باتباع القرآن وما ورد في الأديان السماوية.

وهذا الكتاب لا يجوز لأحد من غير اليزيديين الاطلاع عليه أو قراءته، ويتألف من خمسة فصول وأربع وأربعون مادة.

وذكر أن الملا أنور المائي قد عثر على نسخة من كتاب جلوة جديد مكتوبة باللغة الكردية، وقد ترجمت إلى العربية، وهذا الكتاب يتألف من سبعة أبواب في كل منها فصول وفي كل فصل سبعة أبيات وفي كل بيت سبعة أسطر[1]

اليزيدية (أتباع حمزة بن عمارة)

فرقة من الكربية الكيسانية. هم أتباع حمزة بن عمارة البربري اليزيدي الزبيري. انفصل عن الكربية[2] وادعى أنه نبي، وأن محمد بن الحنفية هو الله عز وجل، وأن حمزة هو الإمام وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بها الأرض ويملكها، فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة، فلعنه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وتبرأ منه كما تبرأت منه الشيعة فتبعه رجلان من نهد هما بيان وصائد.

أحلَّ حمزة جميع المحارم، ورفع التكاليف الشرعية عن أتباعه وبدأ بتطبيق مبادئه على نفسه فنكح ابنته وقال: من عرف الإمام فليصنع ما يشاء، فلا إثم عليه.

---

(١) راجع اليزيدية ص ١٨٣ وما بعدها.
(٢) راجع فرق الشيعة ص ٢٥.

يعتبر حمزة البربري مؤسس الغلو والقول بإلوهية الأشخاص، وهو عنوان الكفر والإباحية؛ زاعماً بأن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الاستتار عن خلقه وينزل إلى الدنيا، ويكون أمير المؤمنين.

اليزيدية (أصحاب يزيد بن أنيسة)

فرقة من الخوارج. هم أصحاب يزيد بن أنيسة وقيل ابن أبي أنيسة الخارجي. كان من البصرة، ثم انتقل إلى جُور في فارس.

تولى يزيد المحكمّة الأولى قبل نافع بن الأزرق وبرىء ممن كان بعدهم، وحرّم القتال على كل أحد بعد تفريقهم.

خرج عن قول جميع الأمة، وادعى بأن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاب من السماء، وينسخ بشرعه الجديد شريعة النبي محمد (ص). قائلاً إن ملّة ذلك النبي هي الصابئة المذكورة في القرآن الكريم. وهم لم يأتوا بعد.

تولى يزيد مَن شهد للنبي (ص) بالنبوة من أهل الكتاب، وإن لم يدخل في دين الإسلام، ولم يعمل بشريعته وقال بأنه من المؤمنين.

قال: إن كل ذنب شرك فتبرأ منه جلّ الإباضية.

اليعفورية

فرقة من الرافضة. زعمت أنه قد يسع المؤمن جهل الأئمة، وهم بذلك لا مؤمنون ولا كافرون. واليعفورية لا يستحلون الخصومة في الدين.

اليونسية (من المرجئة)

فرقة من المرجئة. هم أصحاب يونس بن عون النميري الذي قال: إن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له، وترك الاستكبار عليه والمحبة له. فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن.

وقال: إن إبليس كان عارفاً بالله، غير أنه كافر باستكباره على الله تعالى، ﴿أبى

واستكبر وكان من الكافرين﴾[1].

اليونسية (من الشيعة)

فرقة من الشيعة. هم أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي، مولى آل يقطين المتوفى سنة ١٥٠هـ. كان من تلامذة الإمامين الصادق والكاظم. قال البغدادي: كان في الإمامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر[2]. وقيل بأنه هو الذي لقب الذين قالوا بأن موسى لم يمت، بالكلاب الممطورة.

غالى يونس في التشبيه فقال: إن الله عز وجل يحمله حملة العرش، وهو أقوى منهم مشبهاً ذلك بأن الكركي تحمله رجلاه، وهو أقوى منها. وقيل بأنه قال: إن الملائكة تحمل العرش، والعرش يحمل الله تعالى متأولاً الآية﴿**ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾[3]. وجاء في تفسير هذه الآية: بأن العرش هو المحمول، دون الله عز وجل. كما ورد في الخبر: أن الملائكة تئط أحياناً من وطأة عظمة الله تعالى على العرش.

تعتبر الشيعة الإثنا عشرية بأن يونس بن عبد الرحمن رجل ثقة، صحيح العقيدة، كان علّامة زمانه، وله تصانيف وتآليف كثيرة. ولا صحة أبداً لما نسب إليه، ولم يكن ذلك إلا من باب التشهير بأفضل المتكلمين.

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٤.
(٢) راجع الفرق بين الفرق ص ٧٠.
(٣) سورة الحاقة من الآية ١٧.

محتويات الكتاب

الكتب التي أعدّها وحققّها وشرحها
الأستاذ عبد الأمير علي مهنا

كتب الإعـــداد

- اخبار المصلوبين وقصص المعذبين .... دار الفكر اللبناني
- اخبار المغنّين والمغنيات في الجاهلية والاسلام .... دار الفكر اللبناني
- اخبار النساء في العقد الفريد - بمشاركة سمير جابر .... دار الكتب العلمية
- اخبار النساء في كتاب الأغاني .... مؤسسة الكتب العلمية
- تراجم مشاهير الشعراء والأدباء - بمشاركة علي خريس .... دار الكتب العلمية
- جامع الفرق والمذاهب الاسلامية - بمشاركة علي خريس .... المركز الثقافي العربي
- الجن في القرآن .... مؤسسة الأعلمي
- زوجات النبي (ص) وأخبار أولاده .... مؤسسة عزّ الدّين
- شهداء العشق وطرائف العشاق .... دار الفكر اللبناني
- طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني .... دار الكتب العلمية
- طرائف الملوك والخلفاء .... دار الكتب العلمية
- طرائف من التراث العربي .... دار الفكر اللبناني
- الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد .... دار الفكر اللبناني
- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام .... دار الكتب العلمية

كتب التحقيق والشرح

- أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي .... دار الفكر اللبناني
- أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي .... دار الفكر اللبناني
- أخبار النساء لابن قيم الجوزية (وينسب لابن الجوزي) .... دار الفكر اللبناني
- الإغاني (٢٥ جزءاً وجزءان للفهارس) بمشاركة سمير جابر .... دار الكتب العلمية (الطبعة الثانية)

- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام . . . . دار الحداثة
- البديع في البديع لابن منقذ . . . . دار الكتب العلمية
- التعريف والإعلام لمبهمات القرآن للسهيلي . . . . دار الكتب العلمية
- تفسير الأحلام لابن سيرين . . . . دار الفكر اللبناني
- ديوان ابن الرومي (ستة أجزاء) . . . . دار ومكتبة الهلال
- ديوان حسان بن ثابت . . . . دار الكتب العلمية
- ديوان ديك الجن . . . . دار الفكر اللبناني
- ديوان عمر بن أبي ربيعة . . . . دار الكتب العلمية
- ربيع الأبرار للزمخشري (أربعة أجزاء وجزء للفهارس) . . . . مؤسسة الأعلمي
- رسائل الجاحظ . . . . دار الحداثة
- الظرف والظرفاء (الموشّى) للوشاء . . . . دار الفكر اللبناني
- عقلاء المجانين للنيسابوري . . . . دار الفكر اللبناني
- اللآلىء والدُّرر للثعالبي . . . . دار الفكر اللبناني
- لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) لابن منظور . . . . قيد الطبع - دار الكتب العلمية
- مروج الذهب للمسعودي . . . . مؤسسة الأعلمي
- المستظرف من كتاب المستطرف . . . . قيد الطبع - دار المعارف
- الملل والنحل للشهر ستاني بمشاركة علي فاعور . . . . دار المعرفة
- المعمرون والوصايا للسجستاني . . . . قيد الطبع - مؤسسة الكتاب الحديث
- الوزراء والكتاب وأقسامه الضائعة للجهشياري . . . . قيد الطبع - دار المعارف